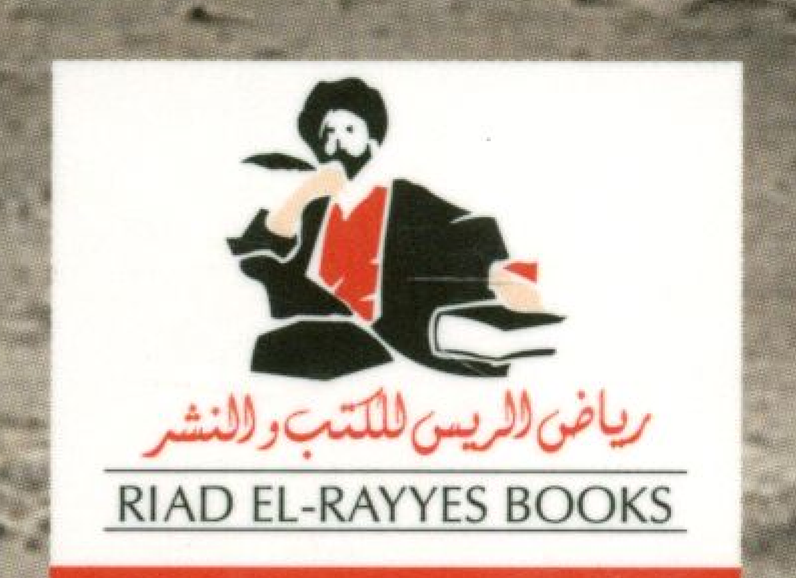
فرج اللّه صالح ديب

اليمن وأنبياء التوراة

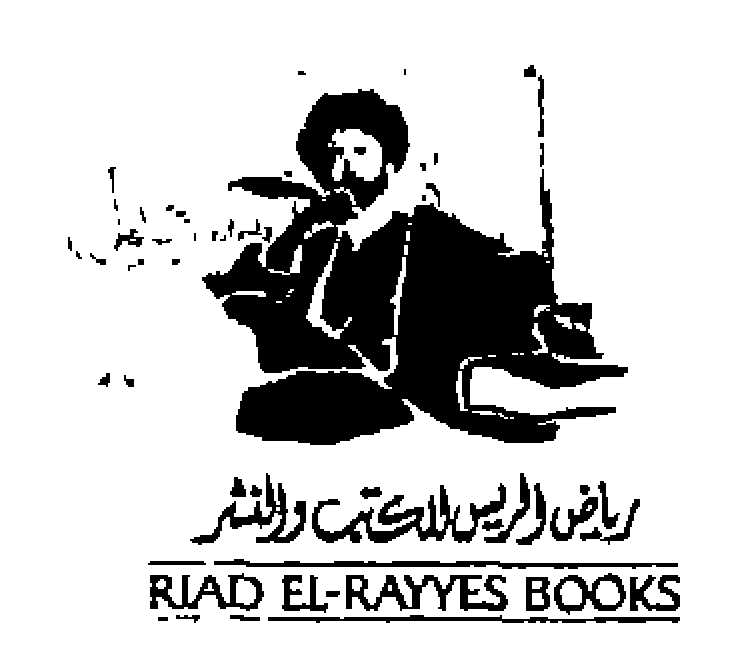


اليمن وأنبياء التوراة

فرج الله صالح ديب

اليمن وأنبياء التوراة

هل جاء المسيح إلى صنعاء ؟



رياض الريس للكتب والنشر
RIAD EL-RAYYES BOOKS

YEMEN AND TORAH'S PROPHETS
Did Jesus Come To Yemen?

Farajallah Saleh Deeb

First Published in January 2013

BEIRUT - LEBANON
elrayyes@sodetel.net.lb - www.elrayyes-books.com
www.elrayyesbooks.com

ISBN 978 - 9953 - 21 - 519 - 8

الطبعة الأولى: كانون الثاني (يناير) ٢٠١٣

لشراء النسخة الإلكترونية:
www.arabicebook.com

تصميم الغلاف: هوساك كومبيوتر برس

المحتويات

الإهداء

إلى زوجتي رحاب
وأبنائي: خلدون، رشا، بشّار

المقدِّمة

استكمالاً لأطروحاتنا في أن **التوراة** عربية وأورشليم يمنية، نطرح في هذا الكتاب ما قدّمه علم الآثار في إسرائيل من تسفيه لنظرية أرض الميعاد في فلسطين؛ ونقدّم المسرح الفعلي للأنبياء في **التوراة**: إبراهيم، يوسف، موسى، سليمان، كما نشرح واقعية بعض الأماكن الواردة في **التوراة**، مثال: صور العُمانية، حصن براخ (أريحا) أورشليم أو يبوس، مدينة صهيون، حصن مسّادة (المسواد) ومذبحته الشهيرة، وكذلك مسرح بعض الأنبياء المتأخرين، مثال: ميخا، عاموس، هوشَع.

وإذا كانت مصر في اليمن (مصر الحاضرة كان اسمها بلاد القبط ولم ترد في **التوراة**) وأن السيدة مريم قد هاجرت إلى مصر مع الطفل يسوع، وأورشليم يمنية،

فقد جاز لنا طرح التساؤل: هل جاء السيد المسيح إلى صنعاء؟

وأيضاً، نجيب عن السؤال، أين كانت جهنّم الأرضية، قبل أن تحتويها الكتب والأديان، كجهنّم ما بعد الحساب؟ كما أنه من الطبيعي أن كون اليهود عشيرةً يمنيّةً، أن ينتج من ذلك ثقافة شعبية مشتركة. لذلك بحثنا، الحلال والحرام بين اليهودية والإسلام كما أشرنا إلى أسماء «الخالق» في **مزامير التوراة**، وإلى حقيقة أعمار الأنبياء في التوراة وحقيقة الملوك الذين لم يكونوا سوى جباة عن سلطة أقوى.

وأخيراً، طرحنا نموذجاً للتفسير التوراتي للتاريخ، عبر ما سمّوا بالأنباط وبمدينتهم البتراء.

إننا نبحث ونجتهد في نقض الإيديولوجيا الصهيونية حول أرض الميعاد؛ فيما المسألة تحتاج إلى جهود جماعية في جامعات ومؤسسات. ولكن للأسف، مازالت الجهود قليلة، والمعارضة لها كثيرة، تتسلى بالنقل الوقح، وأبسط مثالٍ: إن واحداً ممن يحملون لقب الدكتوراه في الجامعة اللبنانية سرق مجلدات موريس شهاب عن **صور أيام الصليبيين** ونال شهادة يمعن من خلالها في اجترار ما سرق. كما أن أحد «المؤرخين» في الجامعة اللبنانية لا يعترف بهيرودتس كمؤرخ!

فرج اللّه صالح ديب

٢٠٠٩/٥/١٠

الفصل الأول

الأثريّات في إسرائيل
تكذِّبُ أسطورة أرض الميعاد

مرّة أخرى يكذِّب علم الآثار في إسرائيل أسطورة «أرض الميعاد»، وخطأ إسقاط جغرافية **التوراة** على فلسطين؛ فبعد تحقيق مجلة «التايم» تاريخ ١٨/١٢/١٩٩٥ بعنوان: «هل التوراة واقع أم خيال»، جاءت مجلة «لونوفيل أوبزرفاتور» الفرنسية عدد ١٨ ــ ٢٤/٧/٢٠٠٢ لتنشر تحقيقاً على امتداد عشر صفحات بعنوان: «الطوفان، إبراهيم، موسى، الخروج؛ **التوراة** الحقيقة والأسطورة. الاكتشافات الجديدة لعلم الآثار». كتبه: فيكتور سيجلمان، جان لوك بوتييه، صوفيا لوران؛ إضافةً إلى نحو سبعة كتب نشرت في فرنسا منذ ١٩٩٨ حول المضمون نفسه وملخّصه: أن علم الآثار في فلسطين لم يؤكد ما جاء في **أسفار التوراة**، وبالتالي فإن «أرض الميعاد» الكنعانية التي تفيض لبناً وعسلاً، والأصح (لباناً وعسلاً) ليست في فلسطين. وعليه فالأسطورة الصهيونية عن أرض الأجداد باطلة.

من ناحية أخرى فقد سبق للصديق الدكتور كمال الصليبي أن كان رائداً في هذا المجال عبر كتابه **التوراة جاءت من جزيرة العرب** عام ١٩٨٥، ولنا كتاب **التوراة العربية وأورشليم اليمنية** عام ١٩٩٤. وإذا كان يحق لنا بتأييدٍ من علم الآثار الإسرائيلي أن نسخر من الذين تهجموا علينا من جهلة بعض مدرّسي التاريخ خاصةً في الجامعة اللبنانية، فإننا ندعوهم وقد كانوا تلامذة نجباء لأساتذهم في الغرب، أن يشمّروا عن سواعدهم، وأن يعيدوا النظر في كل التاريخ القديم الذي نشروه ونقلوه استناداً إلى جغرافية **التوراة** في فلسطين ومحيطها، وأن يعيد «علماء الآثار»، إذا وجدوا، النظر في ما يدرسون خصوصاً أن سادتهم قد جعلوا **التوراة** مفتاحاً لأثريّات مصر وبلاد الشام؛ «فالكنيسة القريبة تشفي» إذا كان الناذر مؤمناً، فماذا جاء في تحقيق «لونوفيل أوبزرفاتور»؟

إسرائيل فلنكشتاين: الأثريّات لم تؤيّد التوراة

في مقابلة مع إسرائيل فلنكشتاين مدير كلية الآثار في تل أبيب جاء: «أن الحفريات الأثرية سيطر عليها نص التوراة الذي كان يعتبر مقدساً»، وكان ينتظر أن تصدق الحفريات وأن تؤكد الروايات التوراتية. وحتى عام ١٩٦٠ لم يكن أي عالم آثار يشك في التاريخية المقدسة لرحلات الآباء، (أي أنبياء **التكوين والخروج** من إبراهيم حتى موسى)، وكان المهم العثور على موجودات أثرية تؤكد النص؛ لكن منذ ذلك الحين والأثريّات وسط معمعة. بعد ذلك جرّب علم الآثار معرفة وفق أية مقاييس يتطابق الشاهدان: النص والأثر التاريخي.

«معظم الباحثين درسوا تاريخ العبرانيين والإسرائيليين استناداً إلى التواتر السردي للنص: مرحلة الآباء، الوصول إلى مصر، ثم

الخروج وغزو بلاد الكنعان ثم الاستقرار وإنشاء مملكتي إسرائيل واليهودية. إننا اليوم نسير الطريق بالعكس. من الأكثر حداثة حتى الأقدم. لقد جاهدنا لرؤية تاريخ قدماء العبريين يعيشون في إسرائيل منطلقين من وجهة نظر هؤلاء الذين كتبوا هذا التاريخ القديم في مرحلة متأخرة. لقد مكنتنا الحفريات من معرفة شروط حياة الناس في تلك العصور. انطلاقاً من ذلك يمكننا أن نجرب فهم لماذا وكيف كتبوا هذا القسم أو ذاك من النص التوراتي. لقد كتب النص أولاً وتقريباً قرابة نهاية مملكة يهوذا، وتحت حكم يوشيا أي في القرن السابع ق.م. وأكمل أثناء النفي في بابل والعودة إلى إسرائيل تحت حكم آشور أي في القرن السادس. وبعدها فإن قسماً كبيراً من التوراة كان أسطورياً دعائياً. وما كتب أيام يوشيا كان لدعم توسع مملكته. وليس معنى عدم مطابقة الأثريات المحيطة في مصر وآشور مع نص التوراة، أن النص مبتدع كلياً. ذلك أن التاريخ دائماً ما ينفع في الإيديولوجيا. وكان على كاتب النص أن يستند إلى أساطير مبنية حول أبطال سابقين انتقلت أخبارهم من جيل إلى جيل».

«لقد أراد يوشيا أن يمد مجال سيطرة «اليهودية» حيث مملكة إسرائيل لم تكن موجودة، وتأثير إمبراطورية الآشوريين إلى تراجع وحالة مصر في انشغال داخلي. لذلك أسند طموحه وأمنيته عبر تعظيم أمجاد داوود وسليمان اللذين لم يكونا كما تصورهما النصوص، فالاكتشافات الأثرية الأخيرة تعلمنا أن داوود وسليمان كانا على الأرجح من ملكين صغيرين على أورشليم، التي كانت في حينه (القرن ٩ ــ ١٠) قبل الميلاد مدينة بائسة، مشيدة على منحدر محاطة بالقرى، والشعب كان قليلاً والمجموع أمياً منعزلاً وغير مستقر».

«إننا نعلم الآن. أن الاستيلاء على بلاد الكنعان لم يكن بالوصف البطولي لنص **التوراة.** ولكن عبر هجرة طويلة متعبة لعشائر سامية، تمت خلال قرن لإنشاء ما يعرف بأرض الميعاد. إن عظام الجِمال التي عثر عليها الأثاريون لا تتطابق مع وصف الجِمال التي كانت مع قافلة إبراهيم كما جاء في النص، بل هي تعود لجِمال استخدمت بعد عدة قرون أيام الآشوريين».

«إن الأوساط المتدينة تجهل علم الآثار، ولا يهمها البحث، بقدر تصديق ما هو أمامها في النص. وأبحاثنا خصصت بشدة مشايخ الصهيونية الذين أنشأوا إسرائيل، والذين يريدوننا كما «إيغال يارين» أن نحمل لهم ما يؤكد النص لا العكس».

الأسطورة لا علم الآثار

أما فيكتور سيجلمان، وإن كان أكثر جرأةً من فلنكشتاين، إلّا أنه صهيوني بالقوة؛ إذ كما حمّل الشعب الفلسطيني وزر التفسير الصهيوني **للتوراة**، يريد تحميله أيضاً وزر سقوط الوهم التوراتي وتجلياته في الاقتلاع والنفي. يقول:

«الأمر بالنسبة للفلسطيني فإن شرعية وجود دولة إسرائيل هي المطروح، وليس فقط الأراضي التي احتلت عام ١٩٦٧. فبعد المؤرخين الجدد، جاء دور الأثاريين الجدد في إسرائيل، الذين وضعوا النص التوراتي محل الشك، خصوصاً حول تاريخية الآباء والأنبياء وحول معبد سليمان. وعليه فإن الإيديولوجيا الصهيونية التي أسس اليهود دولتهم على أرض الأجداد بناء عليها لم تعد بالحسبان. إن علماء الآثار لم يعثروا على أي أثر لخراب معبد، ولا مملكة متألقة لسليمان ولا أي شيء آخر.

والنص التوراتي الذي ليست له قاعدة مادية حقيقية، ليس سوى اختراع أدبي. لكن ذلك لا يبدل أبداً ارتباط الشعب اليهودي بهذه البقعة المسماة أرض إسرائيل وبالعربية فلسطين».

«سواء كان الأجداد حقيقة أو خيالاً، فإن قوة الأسطورة الوطنية ليست بحاجة إلى إثبات كي تنمي ديناميكية الانبعاث الوطني للشعب. إن شرعية إسرائيل دولية من الأمم المتحدة، مثل شرعية دولة فلسطين المقبلة، فاستخدام الآثار لإثبات غياب الرابط التاريخي بين اليهود وبلاد أجدادهم، بهدف تلبية تطلعات الشعب الفلسطيني، مسألة لا طائل منها وخطيرة».

لا أثر للنبيّ إبراهيم

أما محرر التحقيق جان لوك بوتييه فيرى «أن لا أثر قدم لإبراهيم، فإثبات وجود إبراهيم مسألة ميؤوس منها حسب أبحاث إسرائيل فلنكشتاين. لأنه مع إبراهيم يترك النص التوراتي الأسطورة عن الطوفان والجنة، ليلقي بنفسه في الجغرافيا التاريخية. من الممكن متابعة رحلة إبراهيم من أور الكلدان في العراق (والحقيقة أنه في النص العبري **للتوراة** رحل إبراهيم من أور قاصديم، وهي منطقة يافع السفلى أور بلاد بني قاصد في جنوب اليمن) نحو مصر، ثم عاد من مصر إلى حبرون (المعتبرة زوراً مدينة الخليل) في أرض كنعان. وهكذا فإن إبراهيم هو البداية في تاريخ إسرائيل، وعبر التضحية بإسحق، فإنه لعب دوراً في الوعد بأرض الميعاد، وفي تكملة النسب والارتباط بالإله. لقد درست كل أثريات منطقة أور في (العراق) وماري وأوغاريت (في سورية) في المرحلة نفسها لرحلة إبراهيم. ولكن لا أثر له».

«في الوقت نفسه، فإن الآباء في حبرون حيث يتقاتل اليوم المسلمون واليهود، هو مكان احتفالي تقليدي منذ زمن متأخر. إن إبراهيم شخصية تقريرية، فهو الذي قطع بين تعدد الآلهة وارتبط بإله واحد في التوراة. واستناداً إلى هذه المسألة ترتبط اليوم الأديان الثلاثة».

وتحت عنوان: «الحوار بين المؤرخ والمؤمن أسطورة فعلية»، يرى الكاتب نفسه «أن التوراة ليست كتاب تاريخ، فالطوفان أسطورة وإبراهيم خرافة وموسى والفرعون كانا أقل واقعية، ومملكة إسرائيل لم تبدأ مع داوود وسليمان، فما هي التوراة إذاً؟ إنها مكتبة يتبدل هيكلهما». ثم يعرض الكاتب لما نُشر من نقدٍ للتوراة في القرون الثلاثة حتى بداية القرن العشرين في أوروبا، حيث بدأت أعمال الأثريّات عام ١٨٩٠ على يد قسيس فرنسي؛ لكنه وإن أنكر التاريخ في التوراة، لم يهمل المشروع الصهيوني المبني على طرد الشعب الفلسطيني استناداً إلى «حق تاريخي»؛ لذلك يلجأ إلى عبارة للفرنسي أرنست رينان بقوله: «إن التوراة يمكن أن تتضمن تاريخاً».

لا أثر لأريحا التي دمّرها يشوع

يرد في **النص التوراتي** وفي **سِفْر يشوع**، أن خليفة موسى، يشوع بن نون هاجم ملوك الكنعان بالعشرات (كانوا ملوكاً وجباة قرى ومدن) وهاجم قلاعهم، ومن ضمنها أريحا التي تُلفظ سريانياً وعبريّاً (يريخو)، فيقول جان لوك بوتييه:

«اهتزت وتهدمت أسوار وحصون أريحا تحت وقع أصوات أبواق يشوع، إنها الصورة الأكثر انتشاراً من مرويات التوراة.

لقد ذهب علماء الآثار بحثاً عن أثر الحصون تلك. ولكن للأسف لا شيء. وبكل بساطة فإن هذه المدينة (يريخو أريحا، لم تكن موجودة في القرن الثامن قبل المسيح».

في حين أن صوفيا لوران: «تؤكد أن النصوص المصرية (نصوص بلاد القبط) الأثرية لم تؤكد للأسف نصوص التوراة، وأن معظم الباحثين يؤكدون أن من العبث البحث عن قصة موسى والفرعون التي لسنا على يقين من حدوثها، والتي إذا حدثت فإنها كانت تخصّ قلّة من الناس»، كما أن الكاتبة تلخص الجهود المضنية للتحقق من حدوث مسألة «الطوفان الضائع»؛ فما سُمّي سفينة نوح في أرمينيا لم يكن صحيحاً، كما أن ورود أخبار الطوفان في الأثريّات العراقية التي جاءت سلباً، دفع علماء أميركيين إلى البحث عن طوفان في البحر الأسود وهكذا.

المكان الخطأ والأنبياء الحقيقة

وهكذا إذاً، لم يجد علماء الآثار آثاراً في فلسطين تدل على الأحداث التاريخية الواردة في **التوراة**؛ فقد لجأوا إلى اعتبار قصص **التوراة** أساطير وخرافات، والأنبياء تأليفاً شعبياً، دونما طرح التساؤل البسيط: ماذا إذا كنا نبحث في المكان الخطإ؟ إن مشكلة الفكر الغربي الوالد الشرعي للفكر الصهيوني، أنه أمضى القرون الثلاثة الماضية ليؤكد قصة أرض الميعاد، وليخضع كل أبحاثه الأثرية والتاريخية لمصلحة التفسير التوراتي، وينفي وجود الشعب الفلسطيني؛ نراه اليوم وقد فشل في دعم ركائز التفكير الصهيوني، يلجأ إلى نفي وجود الأنبياء وإلى جعل **التوراة** أسطورةً دونما خجل أيضاً.

لكن الحقيقة أن مسرح **التوراة** كان هناك في اليمن؛ فمن أبناء نوح حسب **التوراة** أزال وحضرموت، وأزال اسم صنعاء عاصمة اليمن حتى القرن السادس ميلادي أو مدينة سام. كما أن إبراهيم رحل من أور قاصديم من بلاد بني قاصد أي يافع السفلى جنوب اليمن، إلى مصر بين يريم وإب جنوب صنعاء. ولم يتساءل الفكر الغربي التوراتي عن مصرايم التوراتية، وتناسى أن مصر الدولة الحاضرة كان اسمها التاريخي بلاد القبط. ثم ارتحل إبراهيم إلى حبرون التي ما زالت باسمها شمال شرق عدن في منطقة الواحدي.

إن الفكر العربي يلام تاريخيّاً وآثاريّاً، ولا يُلام الفكر الغربي؛ فهل كان الهمداني والطبري من الأغبياء عندما ذكرا أن فراعنة مصر أيام يوسف وموسى كانا الوليد بن الريّان والوليد بن مصعب، أم أن أحداً لم يقرأ الطبري بل اعتمد على فهرسه فقط؟ إن اليهود عشائر عربية يمنية نسبة إلى النبيّ هود الوارد ذكره في **القرآن**، والذي كان في الأحقاف شمال حضرموت.

هود في أصل العرب اليمنيين

جاء في **قاموس الصحاح** للجوهري، وهو الأقدم بين القواميس العربية، تحت جذر هود أن «هاد يهود هودا»: تاب ورجع إلى الحق. فهو هائد وقومٌ هود. وقال أبو عبيدة التهود: التوبة والعمل الصالح وهاد وتهوّد إذا صار يهودياً. وهود اسم نبيّ ينصرف. والهود اليهود[١].

والنبيّ هود يرد ذكره في **القرآن** في عدة سور (هود، الأعراف، ق، الأحقاف)؛ وهو نبي مرسل إلى قوم عاد في الأحقاف شمال شرق حضرموت. يؤكد المؤرخ اليمني القاضي محمد بن علي الأكوع الحوَّالي، أن الآية ١٢٩ من سورة الشعراء تورد كيف «خصَّ اللّه عاداً قوم نبيّ اللّه هود عليه السلام بالتعنيف عن قبول دعوة نبيهم إلى العمارة وإشادة القصور.. ولا ريب أن هوداً وقومه من أصل العرب اليمنيين، وأنهم كانوا في أرض الأحقاف

وحضرموت[٢] ويقول أيضاً: «الأحقاف اليوم، ومن قبله بآلاف السنين، مناطق جرداء محرقة، وقبيلة عاد بإجماع المؤرخين والمفسرين قبيلة يمنية[٣]؛ كما يورد ابن واضح في كتابه **تاريخ اليعقوبي**، «إن ملوك اليمن كانوا يدينون بعبادة الأصنام في صدر ملكهم، ثم دانوا بدين اليهودية، وتلوا التوراة»[٤].

ويورد وهب ابن منبّه في كتاب **التيجان في ملوك حمير**، «إن تبان أبي كرب اليمني حين غزا المدينة (يثرب) ومكّة رفع الجزية التي كانت بنو خندف يؤدونها إلى جرهم وطسم واليهود[٥]، وهذه ترجع إلى العرب البائدة، أي إلى تاريخ سحيق. لكن بعد تبان أبي كرب رجعت عشائر حِمْيَرْ اليمنية إلى اليهودية وتركت عبادة النار[٦].

في نسب هود وأنبياء اليمن

يقول الهمداني في كتابه **الإكليل**: افترق الناس في نسب هود، فمنهم من قال: إن قحطان هو ابن هود بن أرم بن سام بن نوح (قحطان أبو اليمن) ومنهم من قال أن هود غير قحطان (الذي يرد في **التوراة** باسم قطن) ومنهم من قال إنه هو قحطان بن عابر بن شالح بن سام[٧].

أما الشاعر اليثربي حسّان بن ثابت الأنصاري الذي كان يهوديّاً وأسلم، فقد قال[٨]:

فَنَحْنُ بَنُو قَحْطَانَ والمُلْكُ والعُلَا ... ومنّا نبيُّ اللّه هُوْدُ الأَخايِرْ

وإِدْرِيسُ ما إِنْ كانَ في النّاس مِثْلُهُ ... وَلا مِثْلُ ذِي القَرْنَيْنِ ابْنا عابِرْ

وصَالِحُ والمَرْحُومُ يُوْنِسُ بَعْدَما ... الآتَ بِهِ حُوْتٌ بِأَخْلَبِ زاخِرْ

شُعَيْبُ والياسُ وَذُوْ الكِفْلِ كُلُّهُمْ ... يمانِيُّوْنَ قَدْ فَازُوا بِطِيْبِ السَّرائِرْ

إذاً، هود وإدريس وصالح ويونس وشعيب وإلياس يمانيّون؛ فيما ذو الكفل هو حزقيال التوراتي، أما ذو القرنين في شعر حسّان، فهو الفاتح العظيم الصعب بن رائش الحِميَري، فيما قبر النبيّ دانيال في قرية هارون جنوب اليمن[٩]. وإذا كانت قرية وقبر النبيّ هود في منطقة الحقف قرب حضرموت، فإن قبيلة باسم هود ما زالت تقيم في حضرموت بين قرية هود وظفار[١٠]؛ في حين أن منطقة اليهودية التي تسقط تعسفاً على جزء من الضفة الغربية الفلسطينية، ما زالت في اليمن حيث حصن اليهودية في مخلاف العرافة من بلاد خبان[١١] جنوب شرق ظفار. وشعب اليهود يسكنها بنو زيد في يافع السفلى جنوب اليمن[١٢].

العبراني والآرامي

إذاً النبيّ هود واليهودية المنسوبة إليه كعشيرة نتاج يمني؛ لكنه لا يرد في **التوراة** كنبيّ. **فسِفْر التكوين** وهو أول **أسفار التوراة**، يتكلم عن إبراهيم ويعقوب ويوسف العبرانيين؛ فيما عدا يعقوب الذي بدَّل نسب عشيرته وانتسب إلى جدّته سارة ــ ساراي (من بني ساري) وبات اسمه إسرائيل. أما موسى الذي كان يعبد البركان في مرحلة من سيرته، فإنه يقول في **سِفْر التثنية**: «أراميا تائهاً كان أبي فانحدر إلى مصر وتغرب هناك».

في رسائل القديس بولس العربي (بولس في أنساب العشائر اليمنية) الملحقة **بالأناجيل**، **رسالة إلى العبرانيين**، لكن بيير روسي يرى أن «الرسالة إلى العبرانيين مرفوضة من شراح **الكتاب المقدس**؛ لأنها مضافة هامشيّاً، وليس من اتفاق على تفسير معنى (عبري) لأنه يصعب أن نعرف العبرانيين بواسطة المكان والزمان أو بمعونة علم الاجتماع أو الأديان[١٣]. لكن الحقيقة أن العِبران هناك في

عُمان. ومن الدلائل:

١ ـ يورد الباحث اليمني مطهر الأرياني في كتابه **نقوش مسندية وتعليقات** محتوى النقش رقم ٣٢ الذي يتكلم عن حملة سعد تالب كبير أعراب ملك سبأ وكندة ومذحج إلى عِبران حيث عاد ورابط في مدينة نشق[١٤]؛ ونشق هذه تقع في الجوف شرق اليمن.

وعبران الواردة في النقش هي اليوم ولاية (عبري) العُمانية، وقربها ولاية سمائل (صموئيل في **التوراة**)[١٥].

٢ ـ إن كلمة عِبران لا تشذ عن جذر عبر اللغوي؛ فالعابر هو غير المستقر، البدوي المتنقل، الذي على تناقض مع الكنعان الثابتين المزارعين، حيث الكنعان من جذر كنع، ثبت، لصق، وفي الجغرافيا التاريخية العربية التي تغلب الصحراء فيها على المناطق الزراعية، دلالات على الصراع بين البداوة والحضر. ثم اختصارها في مصطلحات متناقضة: قابيل وهابيل، العبران والكنعان، إعرابي ونبطي، بداوة وحضر، وقبلها قحطان وعدنان[١٦]. أليست أسفار **التوراة** روايات زجلية لعشائر رحّالة أُقحطت أراضيها؟

٣ ـ إبراهيم بدوي عبراني عربي، وكذلك ذرّيته؛ فيعقوب اسم كما إيهود ويهود وآمن ويامن، أساسه أعقوب بدّلت الهمزة فيه إلى ياء، كما اسحق يتسحاق، وصائغ صايغ[١٧]. وفي **صحاح** الجوهَري هو من جذر عقب. «فاليعقوب ذكر الحجل، والعقاب طائر، وجمع القلّة أعقب[١٨] ؛ وسواءً كان يعقوب نسبةً إلى ذَكَر الحجل، أو لأنه أعقب توأمه عيسو في الولادة، فإنه عربي التسمية.

وحتى عندما بدَّل اسمه وانتمى إلى عشائر جدّته سارة ـــ ساراي، فإن الجمع النسبي العشائري كان السرايين وبالهمز إسرائين وإسرائيل[١٩]. هذا وما يزال بنو ساري من قرى بلاد يريم[٢٠] جنوب صنعاء على مسافة من مدينة حبرون في منطقة الواحدي شمال شرق عدن، قرب مدينة الروضة التي ما زال يسكنها حتى اليوم عشائر آل بني إسرائيل والنجار[٢١]؛ وحبرون تسقط اليوم تعسفاً على أنها مدينة الخليل.

اليهود في الناموس؟

إذاً، في الأسفار الأساسية التي يختصرها معظم البحّاثة أنها **التوراة** (الأسفار الخمسة الأولى) وتُسمّى الناموس (والناموس مصطلح شائع في لغتنا اليومية في بلاد الشام، حيث يقال: فلان بلا ناموس، أي بلا أخلاق وضوابط وشرائع)؛ وهي **أسفار التكوين الخروج** اللاويين التثنية (قرية بيت لاوي غرب صنعاء)؛ في هذه الأسفار يرد مصطلح العبراني الآرامي، بنو إسرائيل، ولا ترد عبارة يهود أبداً؛ فحتى في **السِفْر** السابع وهو **سفر القضاة**، يرد اسم اهود بن جيرا، وفي **السِفْر** الثاني عشر المُسمّى **الملوك الثاني** يرد أن «اليهود طردوا من أيلة التي جاءها الآراميون»؛ وفي **السِفْر** نفسه **الإصحاح** ١٨/٢٦ فقال «الياقيم (علقمة بالعربية) بن حلقيا وشبنة ويوآخ لربشاقي، كلم عبيدك بالآرامي لأننا نفهمه، ولا تكلمنا باليهودي في مسامع الشعب الذين على السور». وربشاقي هذا مرسل من ملك لخيش (أي من ملك لحج وهي منطقة يمنية).

وبالمحصلة، كان موسى آراميّاً. لكن عشائر الآراميين كانت في حال صراع مع بني إسرائيل ومع عشائر اليهود أيضاً؛ لكن الآرامية

كانت لهجة البعض في الوقت نفسه. فكيف أصبحت الزجليّات التي تتحدث عن ترحال إبراهيم العبراني وذريّته، وموسى الآرامي وشرائعه، كتاباً دينيّاً لعشيرة اليهود؟

والمسألة لا تحل إلّا عبر الجغرافيا اليمنيّة. قوم عاد في إرم ذات العماد المدينة في الأحقاف. فمن انتسب إليها بات إرميّاً آراميّاً، ومن انتسب إلى نبيّ الجماعة هود بات يهودياً، فيما بطن يعقوب تكنى ببني ساري. ولأن الكل بدوي متنقل يُسمّى عبرانياً. أما الصراع بين البطون فمسألة واردة جداً أينما كان.

الأسماء والآثار

إن المسوّد في الفكر التوراتي اليوم أن إبراهيم جاء من أور في العراق إلى فلسطين وقطع الصحراء دونما إشارة إلى أحداث هذا الانتقال؛ في حين أن ترحاله إلى مصر عبر صحراء سيناء وعودته من لدن الفرعون (أي فرعون ؟ في الأقصر في الكرنك)، عبر الصحراء لا إشارة لها في **التوراة**، والسبب أن هذه البداوة المتنقلة لم تكن هنا، بل في جنوب اليمن. لكن السؤال الذي يُطرح هو: هل في النقوش اليمنيّة المسنديّة التي تبلغ الآلاف إشارة إلى أنبياء **التوراة** أو إلى عشائر اليهود؟ والجواب كلا بالنسبة إلى الأنبياء؛ لأن الكتابة وليدة الحضارة وليس البداوة، أما اليهود فنعم. أما أسماء المدن والقرى والعشائر التوراتية فواردة باتساع في اليمن، وهي بمثابة النقش الحجري.

ومن هذه الحصون والمدن والعشائر حصن يراخ جنوب غرب صنعاء (يريخو بالعبرية والسريانية) وأريحا في فلسطين، وعراد وأكام المرايم (مياه ميروم في **التوراة**) وقبر يشوع بن نون، ومدينة

حبرون المسقطة في فلسطين على أنها مدينة الخليل، وجرار حيث تغرب إبراهيم، وصحراء سنا (وليس سيناء) وتيه أبين، وحصن اليهودية، وعثقلان (التي أصبحت عسقلان في فلسطين وأشقلون بالعبرية) ومئات أسماء العشائر والمدن والقرى غير الموجودة في فلسطين والموجودة في اليمن. كما أن مصر القلعة في يريم (بقاياها تسمى أكام المرايم)، وفراعنتها قد أشار إليهم المؤرخون العرب مثل الهمداني والطبري، كالفرعون الوليد بن الريّان والريّان بن الوليد وسنان بن علوان والأمين على المال أيام يوسف قطفير بن رويحب.

أما في النقوش اليمنيّة ذات اللغة والحرف (الكنعاني) وليس العبري، فترد إشارة إلى عِبران، ويهود واليهودي؛ ففي نقش «بيت الأشول» الذي يعود إلى عصر ملوك سبأ، يرد اسم صاحب النقش وهو يهودا يكف[٢٢]، وأسماء مثل اشوع ويشوع؛ في حين أن الآلهة الوثنية المتعددة تصاحب كل نقش، فيما عدا نقشاً متأخراً عثر عليه الباحث مطهر الإرياني في منطقة ناعط، وردت فيه عبارة الإله الذي في السماء، وعبارة آمين[٢٣]؛ إذ إن معظم النقوش اليمنيّة كتبت من قِبَل اقيال (وكلاء) أو قادة يكرسون فيها حدثاً لأسيادهم وأدعية للآلهة لحفظهم، أو كُتبت على الصخور بمناسبة حفر بئر (مصنع أوكريف) أو رحلة صيد أو صد غارة والعودة من معارك. لكن الوثنية ظاهرة بوضوح. يقابل ذلك التساؤل البسيط وهو: متى عبدت عشائر العبران أو بنو إسرائيل إلهاً واحداً؟ فكل الأسفار ليست إلّا تقريعاً لهؤلاء العشائر بسبب عودتهم إلى عبادة الأوثان وتخليهم عن الشرائع. يبقى التساؤل المهم وهو: متى تحولت الزجليات التوراتية التي ظلت محفوظة باللهجة السريانية (لهجة ملوك حِمْيَرْ من عشائر سبأ)، إلى كتاب ديني التزمته عشائر

اليهود، ومتى فرض على عشائر أخرى وبأية سلطة أو كهنوت؟

إن الإجابة عن هذا التساؤل ليست بالمتناول حتى الآن، علماً أن صراع البداوة والحضر الذي طبع تاريخ المنطقة واليمن بالتحديد، والإمبراطوريات اليمنيّة التي غزت مشارق الأرض ومغاربها[٢٤] والحضارات اليمنيّة التي أنتجت الحرف والكتابة والسدود وتدجين الحيوانات وتأصيل النباتات وتقنية قطع الأحجار الكبيرة[٢٥]؛ كل ذلك أدّى في النهاية إلى عزلة اليمن منذ ما قبل الإسلام حتى اليوم، حيث اندثرت حضارات ومزّقت شعوب وتفرقت «أيادي سبأ» كما يقول المثل. إضافة إلى أن وجود أنبياء ورسالات حفظت كزجليات لا يستدعي حتماً فرض تديُّنٍ، إذا لم تفرضها سلطة وتحتج في بسط سلطتها؛ فالمسيحية كانت منتشرة في كل بقاع العرب ومهاجرهم قبل الإمبراطور قسطنطين الذي فرضها على الدولة الرومانية وشعوبها عام ٣٥٠م حيث أُرسيت سلطاتها الكهنوتية، وشاعت مفاهيمها بعد فترة اضطهاد حادّة امتدّت من ٢٧٥ حتى ٣٥٠م، وانتشرت أناجيلها باتساع؛ في حين أن السريانية كانت حافظة لزجليات **التوراة** وليس العبرية التي لا أثر لها في المنطقة، والذي بطل استخدامها حوالى ٣٠٠ق.م.

يهوديّة ملوك اليمن

من ناحية ثانية، فإن شجرة نسب أولاد سبأ بن قحطان بن هود (حسب المؤرخ الحوّالي) تشمل عشائر حِمْيَرْ وكهلان والأزد وهمدان وحاشد وضوران والسكاسك وقضاعة وعمران وعذرة وعبد شمس وجشم وملوك حِمْيَرْ: الحارث الرائش، أبرهة ذو المنار، أفريقش، شمر يرعش (شمر، سمير، شامير) تبع الأقرن، تبع الأكبر، ملكي كرب، اسعد الكامل، حسان، عمرو الأصغر، زرعة،

حسان الأصغر، زرعة الأصغر، زرعة ذو نواس، سيف بن ذي يزن. وهذه العشائر وغيرها كانت في ممالكها خلال الألف عام من ورود اسم سبأ وملوك حِمْيَرْ في النقوش اليمنية، تعبد الشمس والهلال والنار وآلهة لا حصر لها.

وإذا كان المؤرخ العربي ابن واضح اليعقوبي قد حدد كما أسلفنا أن ملوك اليمن دانوا بعبادة الأصنام في صدر ملكهم، ثم دانوا باليهودية، فمن الواضح أن ضد نواس، الملك الحِمْيَرِي كان على الديانة اليهودية التي كانت دين اليمن الرسمي، وهو يُسمَّى صاحب الأخدود الذي نظّم مجازر ضد مسيحيي اليمن ونجران، والذي أحرق بعضهم في ما سمي الأخدود الذي ورد في **القرآن** في «سورة البروج» ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۞ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ۞ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۞ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۞ وَمَا نَقَمُواْ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾

وهذا القهر والقمع والإحراق ضد المسيحية في نجران واليمن، كان وراء حملة القائد المسيحي الحبشي أبرهة الأشرم، الذي شنّ حملةً على غرب اليمن والحجاز ونجران، أدّت إلى تدمير مدن وحصون وإلى موت ذي نواس اليهودي، وكان ذلك عام ٥٧٠م أو عام الفيل. وقد استمرّت سيطرة الأحباش المسيحيين على اليمن حتى عام ٥٧٥ حين استطاع اليهودي ابن أحد وكلاء ملوك حِمْيَرْ وهو سيف بن ذي يزن أن يتحالف مع الفرس عبدة النار في طرد الأحباش وتدمير كنائس حضرموت وظفار وصنعاء، بعد أن خذله المسيحيون من غسان ولخم وعشائر سبأ في بلاد الشام ورفضوا مساندته ضد الأحباش[٢٦].

كما أن التبّع أسعد الكامل الذي يتصدر **سيرة الملوك التباعنة**

والذي غزا مشرق الأرض حتى الصين[٢٧] كان يُسمّى ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت وأعرابهم طوراً وتِهامَة، وكان يهوديّاً أيضاً وكان بينه وبين ذي نواس تسعة ملوك من بني حِمْيَرْ، وقد أشارت النقوش إلى بعض مآثره عام ٤٢٨م. وإذا كانت ممالك بني حِمْيَرْ قد امتدّت من ١١٥ق.م حتى ٥٧٥م، فإننا لا نستطيع تحديد جعل اليهودية ديناً لهذه الممالك، وإن كنا نميل إلى أن نعتبر ظهور المسيحية بعد الميلاد بقليل شكّل التحدّي للمفاهيم التوراتية، وأن جعل المسيحية ديناً رسميّاً للدولة الرومانيّة عام ٣٥٠م ومحاولتها السيطرة على اليمن وانتشار المسيحية فيها، شكّلت التحدي الذي أيقظ الديانة اليهودية اليمنيّة. هذا مع الإشارة إلى أن اليهودية قبل ٣٥٠م لم تكن مستنكرةً على الصعيد الرسمي أو الشعبي؛ بل إن الكثيرات من نساء العرب ينذرن إذا ما رزقن بمولود ذكر أن يهوّدانه[٢٨].

يهوديّة الأنصار في يثرب

عبر هذه الممالك اليمنية انتشر نوع من التديّن اليهودي المستند إلى المحفوظ من الزجليات التوراتيّة في البقاع التي شملتها سلطتها وفتوحاتها البرية والبحرية. لذلك نلاحظ أن حملة أبرهة الأشرم الحبشي المسيحي ضد مملكة اليمن المتهوِّدة، امتدّت إلى شمال اليمن إلى نجران والحجاز حيث توقفت قبل مكّة ويثرب.

أما في يثرب (المدينة) حيث قبر هاشم الجَدّ الأكبر للنبيّ محمد، فكانت العشائر اليمنية من الأوس والخزرج تتعاطى الزراعة، وكانت على تديُّن يهودي أيضاً ولكن بدون كتاب. لكن ذلك لم يمنع أن تتحول إلى الإسلام بمعظمها وأن تناصر النبيّ بعد أن اطّلعت على سور **القرآن** التي تتحدث عن أنبياء **التوراة**.

وقد أجمع المؤرّخون من القاضي الحوّالي إلى الهمداني في **الإكليل**، على أن الأوس والخزرج بطون من عشائر حارثة بن ثعلبة من عشائر الأزد السبائية اليمنية[٢٩] وأن التهوُّد لم يأت من فلسطين بل عبر ممالك حِمْيَرْ اليمنية ومن الذين أسلموا من مشاهير الأوس والخزرج[٣٠]:

- أُبي بن كعب بن قيس بن عبيد الأنصاري وكان قبل إسلامه حَبْراً من أحبار اليهود. ولما أسلم أصبح من كتّاب الوحي.
- أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد الأنصاري الخزرجي، وكان نقيب بني النجار.
- بشر المريسي، فقيه معتزلي قيل إن أباه كان يهوديّاً.
- حَسّان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري.
- سعد بن عبادة بن حارثة الخزرجي وكان سيد الخزرج.
- أبو سعيد الخدري الخزرجي، أصبح مفتي المدينة.
- سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري.
- سند بن علي اليهودي.
- عبد اللّه بن سبأ، رأس الطائفة السبئية التي تقول بأُلوهية عليّ بن أبي طالب. قيل إنه كان يهوديّاً وأسلم.
- عبد اللّه بن سلام بن الحارث الإسرائيلي ثم الأنصاري، وكان أحد أحبار اليهود.
- كعب بن الأشرف الطائي، تزوج من يهود المدينة ولم يسلم.

— كعب الأحبار بن ماتع بن ذي هجن الحِمْيَرِي اليماني، كان في الجاهلية من كبار علماء اليهود في اليمن.

— نعيم بن مسعود الأشجعي.

هذه العَيِّنَة من الممالك الحِمْيَرِية ويهود المدينة من الأوس والخزرج، تؤكد المنشأ العربي لليهودية التي كانت أكثر انتشاراً من المسيحية في اليمن والجزيرة، وعلى عكس بلاد الشام؛ فالمسيحية أخذت مؤمنيها من العشائر المتهوِّدة والوثنية، والإسلام كان مؤمنوه من اليهودية والمسيحية والوثنية. وهكذا ظلّت في ثنايا العشائر العربية مجموعات يهودية استقرت في المدن غالباً حيث القرب من السلطة، وفي المرافىء القريبة والبعيدة، وظلّ بعضها على نمط العيش العشائري كما في تونس واليمن.

أورشليم اليمنيّة

عندما جاء الخليفة عمر بن الخطاب إلى فلسطين، ووصل إلى مدينة إيليا أي القدس، عرض عليه أحد الأساقفة أن يصلّي في الكنيسة؛ لأنه ليس من مسجد في مدينة إيليا؛ ذلك أن المسجد الأقصى شيّده الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك أعوام (٧٠٥ ــ ٧١٥)، فرفض عمر لأنه خشي أن يقول المسلمون هنا صلَّى عمر ويأخذوا الكنيسة. ولمّا لم يجد البحث التوراتي الصهيوني أي أثر لهيكل سليمان في القدس، اختبأوا خلف إصبعهم، وقالوا إن الوليد بن عبد الملك شيّد المسجد الأقصى على أنقاض الهيكل.

أورسالم الكنعانية

وفي التوراة ظلت أورسالم أو أورشليم كنعانيّةً حتى بنى سليمان فيها هيكلاً وقلعةً؛ ففي سِفْر التكوين، **الإصحاح** ١٠، فقرة ٥:

«إن كنعان ولد صيدون بكره حثأ واليبوسي والجرجاشي». وفي **سِفُر يشوع، الإصحاح** ١٠، فقرة ١: «فلما سمع أدوني صادق ملك أورشليم أن يشوع (بن نون) قد أخذ عاي وحرّمها كما فعل باريحا (سمح بنهبها وحرقها) وملكها فعل بعاي وملكها، وأن سكان جيعون قد صالحوا إسرائيل، وكانوا في وسطهم.. فأرسل إلى هوهام ملك حبرون... ليقاتل يشوع».

وفي **سِفْر القضاة، الإصحاح** ١، فقرة: «وحارب بنو يهوذا أورشليم وأخذوها وضربوها بحد السيف وأشعلوا المدينة بالنار».

وفي **السِفْر نفسه، الإصحاح** ١٩، فقرة ١٠ ــ ١١: «حين لم يكن ملك في إسرائيل كان رجل لاوي متغرباً في عقاب جبل افرايم.. فلم يرد الرجل أن يبيت بل قام وذهب إلى مقابل يبوس هي أورشليم. وفيما هم عند يبوس والنهار قد انحدر جداً، قال الغلام لسيده، تعال نميل إلى مدينة اليبوسيين هذه ونبيت فيها».

وفي سفر يشوع الإصحاح ١٨ فقرة ٢٨: «إن اليبوسي هي أورشليم».

وفي **سِفْر صموئيل الثاني، الإصحاح** ٢، فقرة ٤ ــ ٥ ــ ٦: «كان داود ابن ثلاثين سنة حين ملك. ملك أربعين سنة. في حبرون على يهوذا سبع سنين وستة أشهر، في أورشليم ملك ثلاث وثلاثين سنة على جميع إسرائيل ويهوذا. وذهب الملك ورجاله إلى أورشليم اليبوسيين سكان الأرض».

إذاً، أورسالم أو أروشليم (السلام عليكم وبالعبري شلوم عليكم)، كانت لليبوسيين أو كانت تُسمّى يبوس أيضاً. فهل نجد هذا الموقع في اليمن؟

بيت بوس ودار سَلم

أور ــ سليم: الأورة الجُوْرَة الحُفْرَة. أوَّر ــ جوَّر وهي دارجة في لهجات الشام. وبالتالي، أورة سليم أي جورة سليم أو يبوس.

في القاع الجنوبي لصنعاء توجد قرية وحصن بيت بوس، والقاع المكان المنخفض، وكانت السواقي في صنعاء أو آزال أو مدينة سام كما عند المؤرخين اليمنيين، تسقي بيت بوس.

يقول إبراهيم أحمد المقحفي في **معجم المدن والقبائل اليمنيّة** عن بيت بوس: «بلدة وحصن بالجنوب الغربي من صنعاء بمسافة ٥ كلم. تنسب إلى القيل (وكيل) ذي بوس بن شرحبيل بن بريل أحد ملوك حِمْيَرْ». قال عنها القاضي محمد بن علي الأكوع الحوَّالي المؤرخ: «وهي كثيرة الزروع، وكانت قلعة استراتيجية لعبت دوراً هاماً في أحداث اليمن السياسية، وبالأخص تاريخ صنعاء الإسلامي. واتخذها بنو الصليحي حاميةً من غارات المغيرين على صنعاء» وقال السياغي: اشتهرت بيت بوس بما فيها من النقوش الحِمْيَرِيّة، ولا سيما النقش الثابت المحفور فوق باب كهف هناك في عرض جبل الفرضة، وما يصعد إليه إلّا بسلّم»[٣١].

أما دار سَلْم: قرية في القاع الجنوبي من صنعاء[٣٢]، أي قرب بيت بوس. أو بالأحرى كانت دار سَلْم والأراضي المحيطة تُدار من السلطة في حصن بيت بوس.

إذاً، بَوسْ صاحبة الحصن، تُلفظ بالهمز أبوس وبإبدال الألف ياء تصبح يبوس مثال: طائر ــ طاير. يسير ــ أسير. أورشليم ــ يروشلِمْ. مأمون ــ ميمون. وبالجمع والنسبة يبوسيين. وبما أن **أسفار التوراة** كانت تدمجها في أورشليم، فإن دار سَلْم وبيت

بوس كلاهما في القاع الجنوبي من صنعاء.

ويشير حسين العمري في مجلة «الإكليل» إلى «عقد التحالف الذي كان مبرماً بين بيت بوس (٥ كلم من صنعاء) وبين جيرانهم من بعض اليهود: إن اليهودي بوسي والبوسي يهودي»[٣٣].

أين كانت صور التوراتيّة؟

يرد اسم صور في **التوراة**، في **الإصحاح الخامس**، الفقرة الأولى من سفر الملوك الأول، حيث جاء: «أرسل حيرام ملك صور عبيده إلى سليمان لأنه سمع أنهم مسحوه ملكاً».

لكن التفصيل الجغرافي والوظيفي لمدينة صور نجده في **سِفْر حزقيال**، الذي يقدم لنا معطيات تمكننا من تحديد موقع صور التوراتية.

أسماء عدّة باسم صور

في لبنان مدينة صور. لكن هذا الاسم تمّ اكتسابه مع الفتح الإسلامي في القرن السابع الميلادي، وقبلها كان اسمها أيام اليونان والرومان «تير» التي لا ترد في **التوراة** بل يرد اسم صور وملكها أحيرام.

وإسقاطاً وعند اكتشاف تمثال في آثار صور، جرى تعسفاً تسميته بتمثال أحيرام ملك صور، رغم غياب أية أدلة على ذلك، مما استدعى بيير روسي في كتابه **التاريخ الحقيقي للعرب** ليرفع الصوت عالياً تجاه هذا الكذب التاريخي.

يضاف إلى ذلك أن عشائر الصوريين توزعت بلاد الشام وغيرها؛ ففي لبنان صور بعد الإسلام وصورات. وفي فلسطين صور باهر وكفر صور (راجع كتابنا: **معجم معاني وأسماء القرى والمدن الفلسطينية**)، وفي سورية يوجد صور والصورة، والصورة الكبيرة وصور اللجا (راجع: أحمد وصفي زكريا: **عشائر الشام**)، وفي الجزائر صور الغزلان وفي اليمن صور قرية في شهارة، وصور مرفأ في عُمان.

عُمان وصور في سِفْر حزقيال

وفي **سِفْر حزقيال** أي ذو الكفل في **القرآن**، وفي **الإصحاح** ٢٥، فقرة ١: «وكان إلى كلام الرب قائلاً، يا ابن آدم اجعل وجهك نحو بني عمون وتنبأ عليهم. وقل لبني عمون اسمعوا كلام السيد الرب... فلذلك هأنذا أسلمك لبني المشرق ملكاً (عُمان شرق اليمن) .

وفي **الإصحاح** ٢٦، الفقرة ٢: «يا ابن آدم من أجل أن صور قالت على أورشليم هـه قد انكسرت مصاريع الشعوب. قد تحولت إليَّ أمتلىءُ إذا خربت.. هأنذا عليكِ يا صور فأصعد عليكِ أمما كثيرة كما يعلي البحر أمواجه، فيخربون أسوار صور ويهدمون أبراجها».. وفي الفقرة ٧: «أجلب على صور نبوخذ نصر ملك بابل من الشمال ملك الملوك بخَيلٍ وبمركبات وبفرسان.. فيقتل بناتك

في الحقل (لنلاحظ أن بابل إلى الشمال من صور، وبابل ليست شمال صور اللبنانية، بل شمال عُمان واليمن). وينهبون ثروتك ويغنمون تجارتك ويهدون أسوارك ويهدمون بيوتك البهيجة ويضعون حجارتك وخشبك وترابك في وسط المياه..». وفي الفقرة ١٧: ويرفعون عليك مرثاة ويقولون لك كيف بِدْتِ يا معمورة من البحار المدينة الشهيرة التي كانت قوية في البحر هي وسكانها الذين أوقعوا رعبهم على جميع جيرانها. الآن ترتعد الجزائر يوم سقوطك وتضطرب الجزائر التي في البحر لزوالك.

وفي **الإصحاح** ٢٧، الفقرة ٢: «وأنت يا ابن آدم فارفع مرثاة على صور وقل لصور أيتها الساكنة عند مداخل البحر تاجرة الشعوب إلى جزائر كثيرة..». وفي الفقرة ٢١ تعداد لتجار يتعاملون مع صور.

تجار يتعاملون مع صور

«العرب وكل رؤساء قيدار، تجار يدك بالخرفان والكباش والأعتدة... تجار شبا ورعمة هم تجارك، حرّان وكنّة وعدن، تجار شبا وأشور وكلمد تجار..».

فأين هذه الأماكن ؟

- قيدار: الكدراء من مدة تِهامَة الخربة. القوادر، في أسلم[٣٤] في ريمة[٣٥].
- شبا: شبوة منطقة أثرية بين مأرب وحضرموت وكانت عاصمة حضرموت[٣٦].
- حـرّان: جربة حرّان أرض واسعة بالجنوب من ذمّار

وهو وادٍ خصيب[٣٧].

ــ كنَّة: عزلة من ناحية دمت وأعمال النادرة، من قراها ثالبة، قضة، العرقاف[٣٨].

ــ عدن ومرفأ عدن جنوب اليمن على البحر العربي أو المحيط الهندي.

إذاً، بعض تجار صور مناطق ومدن يمنية. كما أن ما يلفت النظر هذه العبارة في **التوراة** (وقل لصور أيتها الساكنة عند مداخل البحر) ؟ فأي مدخل لأي بحر يكون موقع صور اللبنانية، التي هي مدينة على شاطىء المتوسط، وليست مضيق جبل طارق، بل مثلها مثل عكا وحيفا وصيدا وبيروت؟

أما فعلاً، فإن مدينة ومرفأ وقلعة صور العُمانيّة، فإنها تقع على بحر العرب وعلى مداخل خليج عُمان المرتبط بمضيق هرمز. إذاً، صور وقلعتها التوراتيّة هي صور عُمان أو بني عمّون؛ لأن **التوراة** التي ظلت محفوظة بالسريانية تبدِّل الألف إلى واو: اللَّه ــ اللوهو. الياس ــ اليوس.. وبالتالي عُمان ــ عمُّون. وصُور عُمان تقع شرق مملكة سليمان كما ورد في **السِفْر**.

أين هي مدينة أريحا ـ يريخو؟

مدينة أريحا في الضفة الغربية الفلسطينية لنهر الشريعة المُسمّى حديثاً نهر الأردن. وأريحا يرد ذكرها في **التوراة** عبر معارك يشوع بن نون خليفة موسى. فأين هي أريحا التوراتية التي تُلفظ اليوم عبريّاً يريخو، تماماً كما كان يلفظها حفظة **التوراة** باللهجة السريانية؟

في **الإصحاح السادس** من **سِفْر يشوع** ورد أنه «كانت أريحا مغلقة مقفلة بسبب بني إسرائيل. لا أحد يخرج ولا أحد يدخل». فقال الرب ليشوع: «انظر. قد دفعت بيدك أريحا وملكها جبابرة البأس. تدورون دائرة المدينة جميع رجال الحرب. حول المدينة مرة واحدة. هكذا تفعلون ستة أيام. وسبعة كهنة يحملون أبواق الهتاف السبعة أمام التابوت.. وفي اليوم السابع تدورون دائرة المدينة سبع مرات والكهنة يضربون بالأبواق. ويكون عند امتداد

صوت قرن الهتاف عند استماعكم صوت البوق أن جميع الشعب يهتف هتافاً عظيماً فيسقط سور المدينة في مكانه..».

وفي الفقرة ٢٤ من **الإصحاح نفسه**: «واحرقوا المدينة بالنار مع كل ما بها. إنما الفضة والذهب وآنية النحاس والحديد جعلوها في خزانة بيت الرب».

إذاً، أريحا كانت مدينة داخل السور. فأين هو السور أو الحصن الحجري وآثاره في أريحا؟ ليس من أثر لحصن محروق في أريحا. هذا وقد كذّبت الأبحاث الأثرية الإسرائيلية والغربية وجود حصن في أريحا. فقد كتبت مجلة «التايم» في عدد ١٨ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٩٥ تحت عنوان: «هل **التوراة** واقع أم خيال» ما يلي: «وبعكس مسألة الخروج من مصر ــ خروج موسى ــ فإن قصص يشوع (بن نون) وغزوه لحصون مدن أريحا وعيا في أراضي الكنعان يمكن اختبارها عبر سجل أثري غني! لكن المجمع عليه علميّاً أن الآثار قدمت أخباراً سيئة للتوراتيين. فحسب **التوراة (سِفْر يشوع)** فإن القائد الإسرائيلي وجيوشه اخترقوا أراضي الكنعانيين ودمّروا مدناً عدة منها: أريحا وعيا وحزور. وبعدها سيطروا على الأرض. الآثار تقول قصة خرافية أخرى. إذ يتفق المؤرخون عامة، على أن غزوة يشوع كانت حوالى ١٣٠٠ق.م. في حين أن البريطاني كاتلين كاينون الذي نقَّب لمدة ست سنوات في أريحا، لم يجد أثراً يعود لتلك الفترة. فيما المسؤول المتقاعد عن مخطوطات البحر الميت السيد بروشي يقول: «إن المدينة أخليت بداية القرن ١٥ق.م. إلى حوالى قبل ١١ق.م. ويقول: إن تلال يهود والسامرة (أي الضفة الغربية حسب الادعاء الصهيوني) لم تكن مأهولة في تلك الفترة»[٣٩].

إذاً، الآثار لم تنجد الإسقاط الصهيوني بأن أريحا هي يريخو، كما لم يعثر على مغارة (حبرون) الخليل التي حوت رفاة النبيّ إبراهيم وزوجته ساراي.

هنا يراخ هنا قبر يشوع

وإذا كان يشوع بن نون قد أسقط عشرات الممالك في حروبه (الملوك جباة القرى)، فإن قسماً من هؤلاء قد اجتمعوا عند (مياه ميروم) حسب **التوراة** و**سِفْر يشوع** للعمل جميعاً ضد حملة يشوع؛ فأين هي مياه ميروم؟

تحت عنوان: «مدينة يريم التي كانت قديماً حصن الفرعون»، جاء في **معجم المدن والقبائل اليمنية**، «أن يريم مدينة بالجنوب من صنعاء بمسافة ١٠٥ك.م. تقع في سفح جبل (يصبح) المطل عليها من ناحية الشمال الشرقي. تنسب إلى يريم ذورعين الأكبر بن سهل بن زيد بن عمر بن قيس ابن معاوية بن شمس بن وائل. وهي على ارتفاع ٢٤٠٠م عن سطح البحر. قال السياغي: ويقال إن المدينة القديمة الحِمَيْرِيّة كانت فيما يعرف الآن بآكام (المرايم) على مسافة ربع ساعة من المدينة الحالية والمرايم: أكام يظهر فيها آثار البناء القديم. والناس يحفرونها لأخذ الأحجار، وتظهر فيها الأحجار الضخمة المتقنة الصنع. ومن سفح هذه الآكام يخرج الغيل المشهور بـ (المريمي) يشرب منه الأهالي وماؤه عذب ثم يسقون منه بعض الأحوال الزراعية»[٤٠].

هذه هي مياه ميروم، أما قبر يشوع بن نون، فيورد الهمداني المتوفى عام ٣٥٠هـ، أي منذ أكثر من ألف عام في كتابه **الإكليل**: «بين عضدان صنعــاء وجبل عيبان موضع يقال له «بئر

جدرين» فيه قبر يوشع بن نون عليه السلام وفيه مال عظيم». ويورد المؤرخ الحوَّالي في هامش **الإكليل**، وهو المحقق والناشر: «جدرين محتفظة باسمها إلى هذا التاريخ بعد البحث عنها من أهل عطان، وهو موضع فيه بقايا عمارة وقد دبت إليه الحياة والبئر خراب. وهناك قرية فيها قبر يزار ويقدم له الشموع والطيوب ولا يعرف من هو يوشع بن نون: هو صاحب موسى»[٤١].

أما حصن يريخو فقد ظل في اليمن باسمه يراخ، حيث «يراخ حصن في وصاب السافل» ووصاب جبل متسع بالغرب الجنوبي من صنعاء بمسافة ١٨٢ كلم[٤٢] هنا أريحا **التوراة**.

أين صهيون؟

أين مدينة صهيون، وجبل صهيون الواردان في التوراة؟

لم يتصدَّ أحد لهذا السؤال، بل اكتفى الجميع بأن أحد تلال القدس يسمّى جبل صهيون، ولكن لا مدينة فيه ولا سكن ولا آثار.

ماذا جاء في **التوراة**؟

في **سِفْر المزامير** يتكرر الحديث عن مدينة صهيون وجبلها، **والمزامير** كانت تغنى وأشهرها مزامير إمام المغنين داوود. في حين أن **التوراة** كانت زجليات ترتل يسهل حفظها. وفي هذه المزامير جاء:

- رنّموا للرب الساكن في صهيون م. ٩ فقرة ١١.

- لكي أحدث بكل تسابيحك في أبواب ابنة صهيون، مبتهجاً بخلاصك فقرة ١٤.
- جميل الارتفاع فرح كل الأرض جبل صهيون ٤٨ فقرة ٢.
- طوفوا بصهيون ودوروا حولها ٤٨ فقرة ١٢.
- من صهيون كمال الجمال اللّه أشرق ٥٠ فقرة ٢.
- أحسن برضاك إلى صهيون ٥١ فقرة ١٨.
- لك ينبغي التسبيح يا الله في صهيون ولك يوفى النذر ٦٥ فقرة ١.
- إذا بنى الرب صهيون برى بمجده ١٠٢ فقرة ١٦.
- يرسل الرب قضيب عزك من صهيون ١١٠ فقرة ٢.
- المتوكلون على الرب مثل جبل صهيون ١٢٥ فقرة ١.
- ليبتهج بنو صهيون بملكهم. ليسبحوا اسمه برقص ١٤٩ فقرة ١.

إذاً، مدينة لها ملك، بناها الرب. وجبل يسكنه الرب جميل الارتفاع وفرح كل الأرض. وكما أشرنا توجد تلة قرب القدس باسم جبل صهيون. ولكن لا مدينة ولا أثر لها. علماً أن عائلات صهيوني وصهيون، موجودون في لبنان مثلاً في بيروت ومدينة الغازية جنوب صيدا. تماماً كما توجد قرى باسم اليهودية في الجنوب، وتلة اليهودية قبل مدينة بشامون ! ولو وجدت مدينة باسم صهيون لظلت بهذا الاسم؛ لأن الاحتلال الصهيوني هو الوحيد الذي يبدّل أسماء القرى والمدن لتنسجم مع ما يعتقده من جغرافية التوراة. وكذلك كردّ فعل للوجود الصهيوني بدّل أهل

اليهودية في الجنوب اللبناني اسمها إلى الشهابية.

صيُّون وليس صهيون

في التوراة العبرية ترد اسم صيُّون وليس صهيون. وبالتالي، فإن الهاء فعل لهجة عربية بدّلت الياء إلى هاء. لكن أين نجد صيُّون في اليمن؟ إنها مدينة سيئون اليوم. ويبدو أن الاسم القديم الأساسي هو سيئون، تحوَّل إلى صهيون بإبدال الهمزة إلى ياء بالعبرية، مثال أورشليم ــ يروشليم. إسحق ــ يتسحاق.

وسيئون مدينة يمنية على حافة وادي حضرموت. ويرد في النقش رقم ٢٢ من النقوش المسندية لمطهر علي الإرياني، أن «سعدتالب يتلف الجدني حاصر سيئون». وأن سيئون من مدن حضرموت عاصمة الكثيرية (سلطنة أيام البريطانيين في اليمن) تقع على حرف جبل سيئون.

مذبحة حصن المسواد ـ مسَّادة

نقلاً عن اليهودي يوسيفوس المؤرخ، أن حصناً يُسمّى مسَّادة كان يتحصن فيه جماعة من اليهود، استعصوا على حملة الرومان داخل الحصن وذلك بين ٦٣ و٦٦ للميلاد وبعد سقوط «مملكة إسرائيل». إثر ذلك حاصر الرومان الحصن لفترة زمنية، وحاولوا دكّ أسواره حتى دخلوا ليجدوا حامية الحصن قد فضّلت الانتحار بالسم على الاستسلام. وسُمّي ذلك مذبحة مسَّادة. وقد تحولت هذه الحادثة إلى فيلم سينمائي هوليودي، وإلى إسقاط صهيوني حول المكان؛ إذ وضعت حبال حول عدة صخور في الجهة الجنوبية للبحر الميت المحاذي للضفة الغربية، واعتُبرت أنها حصن مسَّادة. والسبب أن الرومان جاءوا من البحر، وبالتالي البحر الميت! لكن السؤال هو: بما أنهم كانوا يسيطرون على كل البر فلماذا المجيء من ناحية البحر، وأين هي آثار الحصن؟

مسّادة جنوب إب

لقد ورد في **معجم المدن والقبائل اليمنية** للمقحفي، أن المِسْواد، جبل بالجنوب من مدينة إب، فوق نقيل المحمول من جهة الشرق، ما يزال في ذروته بعض أنقاض مبانٍ قديمة لحصن. يعود تاريخ خرابه إلى القرن الثالث عشر للهجرة، حيث أخربه الملك الرسولي ولم يعد له ذكر في التاريخ[٤٣]. ويقع حصن المِسْواد على مقربة من حصن اليهودية الذي يقع شمال إب، فيما المسواد جنوبها.

ورب قائل إن الرومان لم يدخلوا اليمن، وهذا القول مرفوض لأن تاريخ اليمن بغالبيته مفقود، كذلك فتوحات ملوك اليمن للمشارق والمغارب، حيث الفتح الإسلامي طرق معظم المناطق التي وصلها اليمنيون قبلاً.

لكن عندما تخون الذاكرة المكتوبة؛ عليك بالثقافة الشعبية، أي الذاكرة المتنقلة من جيل إلى جيل والتي تقدم دلالات تاريخية. فالشاعر البردوني **فنون الأدب الشعبي في اليمن** يقول في نشأة (فن الزامل):

«روى المعمرون، أن بعض القبائل فرّت في سنة (دقيانوس) إلى كهوف الجبال خوفاً من هجوم المعتدي، وفي هدأة الليل سمعت أصواتاً جهيرةً كثيرة العدد بديعة الإيقاع لم تسمع أجملَ منها، إثارةً وتحميساً، وكانت تردد باللغة الشعبية «زاملاً» يهز النفوس ويرفع قامة الصمت، وعندما أصغت إليه القبائل حفظت ذلك (الزامل):

قَبَّحَ اللّهُ وَجْهَكَ يا ذَلِيْلُ

عاد بعد الحرايب عافيه

عند شبّ الحرايب ما تميل

يا تجيك العلوم الشافية.

ويتابع البردوني:

«وهذه الحكاية بتأريخيتها (سنة دقيانوس) تشير إلى الغزو الروماني بقيادة (اكتافيوس)، وربما حرّفت اللهجة المحلية اسم القائد، فسموه (دقيانوس) ولعل هذه التسمية تعرّف الغزو الروماني والحبشي معاً[٤٤]».

وإذا كان المقصود باسم دقيانوس، الوالي دقلديانس الذي نظّم أبشع المجازر ضد المسيحيين العرب بين ٢٧٥ و٣٢٥م، فتكون الحادثة التي ذكرها البردوني في القرن الثالث الميلادي.

أهل الكهف رومان

وفي حديث ابن المجاور الدمشقي في كتابه **صفة بلاد اليمن وبعض مكّة والحجاز**، الذي قام برحلته عام ١٠٠٠ هجري، عن جبل صبر قرب مدينة تعز اليمنية الجنوبية، أن في بعض كهوف جبل صبر «أصحاب الكهف والرقيم وهم الذين قال اللّه عزّ وجلّ فيهم: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا تِسْعًا﴾. وأسماؤهم: مكسلمينا، ويمليخا، ونمرطوس، وكسر طونس، وفرورس ومحمسـميثا، واسـم الكلب دير. ويقال قطمير ويقال حمران وانطيبس والحاين. وقال آخرون: وأوينس ولماطونس

ومكسلمينا وساو الحاير، وكنططوس ويمليخا وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد. وعلى باب الغار مسجد وعلى باب المسجد عين تُسمّى عين الكوثر. وهو موضع فاضل مُزار في العاشر من رجب. فإن قال قائل: ليس القوم في هذا الإقليم. قلنا بلى لأن دقيانوس هو الملك الذي أسس مدينة الكدراء وسكن الجند. وكان القوم من أهل الأفسوس. فلما تمَّ لهم ما تمَّ وخرجوا من مدينتهم صعدوا جبل صبر فآووا إلى كهف وجرى عليهم ما جرى وكلبهم معهم كما قال اللّٰه تعالى: ﴿وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾(٤٥).

وهكذا الأجسام المحنّطة في كهف جبل صبر، اعتُبروا أصحاب الكهف الوارد في القرآن، ولكن تاريخهم يربط بدقيانوس، الذي يبدو أنه يختصر كل قادة الرومان في الثقافة الشعبية اليمنية. لكن ذلك دلالة على الوجود الروماني في اليمن.

الغزو الروماني لليمن

يقول حمزة علي لقمان، إن القيصر الروماني أغسطس بعدما استولى على مصر عام ٣٠ ق.م. أرسل حملة برئاسة إليوس غالوس إلى بلاد العرب السعيدة لأهمية ميناء عدن التجاري مع الهند. «ومن ميناء كيوباتريس المجاور للسويس أبحر إليوس غالوس بثمانين سفينة حربية ومئة وثلاثين زورقاً لنقل الجيش المؤلف من عشرة آلاف روماني وخمسة عشر ألفاً من المرتزقة»... «وبعد أغسطس، تولى كلوديوس السلطة الذي جهّز حملة تمكنت من تخريب ميناء عدن»(٤٦).

هذه الأخبار الموجزة التي تحكي عن حملة غالوس وأنها فشلت

وإن استمرت لعامين. وحملة التخريب الأخرى، لا تشفي غليلاً، وتبقى علاقة الرومان باليمن السعيد طي الكتابات الرومانية التي لم نحسن ترجمتها حتى اليوم، ولا حتى هيرودوتس الذي ترجمه عام ١٨٨٧ سليم أفندي بسترس في بيروت وقلّة اطّلعت عليه.

الهوامش

(١) **قاموس الصحاح للجوهري،** ج ٢، دار العلم بيروت ١٩٨٤، ص ٥٥٧.

(٢) الحوّالي القاضي محمد بن علي الأكوع، **اليمن الخضراء مهد الحضارة،** ط ٢، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ١٩٨٢، ص ٢١٩.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٤٣.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣٤٥.

(٥) ابن منبّه وهب، **كتاب التيجان في ملوك حِمْيَرْ،** ط ١، حيدر أباد الدكن، الهند، ١٣٤٧هـ، ص ١١٢.

(٦) المصدر نفسه، ص ٢٨٦.

(٧) الهمداني، **كتاب الإكليل،** ط ٢، ج ١، أول منشورات المدينة، صنعاء، تحقيق الحوّالي، ١٩٨٦، ص ٨٧.

(٨) المصدر نفسه، ص ٩٦.

(٩) الدمشقي، ابن المجاور، **صفة بلاد اليمن ومكّة وبعض الحجاز، المسمّاة تاريخ المستبصر لابن المجاور**، صححه أوسكار لوفغرين، منشورات المدينة، صنعاء؛ والجزء ٨ من **الإكليل**، ص ٢٤٦.

(١٠) المقحفي، إبراهيم أحمد. **معجم المدن والقبائل اليمنية**، دار الكلمة، صنعاء ١٩٨٥، ص ٤٥٤.

(١١) المصدر نفسه، ص ٤٧٩.

(١٢) لقمان، حمزة علي، **تاريخ القبائل اليمنية**، دار الكلمة، صنعاء، ١٩٨٥، ص ١٩٢.

(١٣) روسي بيير، **مدينة ايزيس: التاريخ الحقيقي للعرب**، ترجمة فريد جحا، وزارة التعليم العالي، دمشق، ١٩٨٠، ص ٢٣.

(١٤) الإرياني، **مطهر علي، نقوش مسندية وتعليقات،** ط ٢ مركز دراسات البحوث اليمني، ١٩٩٠، ص ٢٠٠ ــ ٢٠١.

(١٥) **عُمان ١٩٩٩/٩٨**، وزارة الإعلام، ص ١٠.

(١٦) ديب، فرج اللّه صالح. **معاني وأصول أسماء المدن والقرى الفلسطينية،** دار نوفل، ١٩٩١، ص ٢٠ ــ ٢٥.

(١٧) **قاموس الصحاح للجوهري**، المعطيات السابقة، ج ٣، ص ١٣٢٤؛

وكتابنا: **مزوقات من كلام العرب في اللغة الفرنسية**، دار نوفل، ٢٠٠١، ص ١٥٤.

(١٨) **قاموس الصحاح للجوهري**، المعطيات السابقة، ج ١، ص ١٨٧.

(١٩) المصدر نفسه، ج٦، ص ٢٣٧٦.

(٢٠) المقحفي، إبراهم أحمد، المعطيات السابقة، ص ١٩٧.

(٢١) لقمان حمزة علي، المعطيات السابقة، ص ٣٣٢.

(٢٢) بافقيه، محمد عبد القادر، **تاريخ اليمن القديم**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٣، ص ١٥٨.

(٢٣) الإرياني، مطهر علي، المعطيات السابقة، ص ٤٠٢.

(٢٤) ابن منبّه، وهب، المعطيات السابقة، ص ٢٩٧.

(٢٥) توينبي، أرنولد، **تاريخ البشرية**، ج ١، ترجمة د. نقولا زيادة، الأهلية للنشر، بيروت، ١٩٨١، ص ٥٥.

(٢٦) الحوَّالي، محمد بن علي الأكوع، المعطيات السابقة، ص ٤٠٤ ــ ٤٠٥؛ ومحمد عبد القادر بافقيه، المعطيات السابقة، ص ١٥٩.

(٢٧) عبد الحكيم شوقي، **سيرة الملوك التباعنة**، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٧، ص ١٥.

(٢٨) مهران، محمد بيومي، **حضارات الشرق الأدنى/ إسرائيل**، ج ١، القاهرة، ١٩٨٣، ص ٢١٤.

(٢٩) الحوَّالي، محمد بن علي الأكوع، المعطيات السابقة، ص ٤٩٧؛ **والإكليل** للهمداني، ج ٢، ص ٥٤ ــ ٦٠؛ ود .محمد الخطراوي، **شعراء الحرب في الجاهلية عند الأوس والخزرج**، دار القلم، دمشق، ١٩٨٠، ص ١٢.

(٣٠) الترمانيني، عبد السلام، **أزمنة التاريخ الإسلامي**، ج ١، مجلد ٢، الكويت، المجلس الوطني، ١٩٨٢، عدة صفحات.

(٣١) المقحفي، إبراهيم أحمد، **معجم المدن والقبائل اليمنية**، دار الكلمة، صنعاء، ١٩٨٥، ص ٦٠.

(٣٢) المصدر نفسه، ص ١٥٣.

(٣٣) العمري، حسين، مجلة «**الإكليل**»، «مقالة صنعاء في مرآة الغرب»، عدد ٣٢، ١٩٨٣، ص ١٠٧.

(٣٤) المقحفي، إبراهيم أحمد، **معجم المدن والقبائل اليمنية**، دار الكلمة، صنعاء، ١٩٨٥، ص ٣٧٧،

(٣٥) المصدر نفسه، ص ٣٢٥.

(٣٦) المصدر نفسه، ص ٢٢٥.
(٣٧) المصدر نفسه، ص ١١٥.
(٣٨) المصدر نفسه، ص ٣٥٢.
(٣٩) راجع كتابنا: **كذبة الساميّة وحقيقة الفينيقيّة**، دار نوفل، ١٩٩٨، ص ٢٩ وما بعدها.
(٤٠) المقحفي، إبراهيم أحمد، **معجم المدن والقبائل اليمنية**، دار الكلمة، صنعاء، ص ٤٧٢.
(٤١) الهمداني، **الإكليل**، ج ٢، ١٩٨٦، صنعاء، منشورات التنوير، ص ٢٤٥ وهامشها.
(٤٢) المقحفي، إبراهيم أحمد، المصدر نفسه، ص ٤٧١
(٤٣) المقحفي، إبراهيم أحمد، **معجم المدن والقبائل اليمنية**، دار الكلمة، صنعاء، ١٩٨٥، ص ١٥٨.
(٤٤) البردوني، عبد اللّه، **فنون الأدب الشعبي في اليمن**، ط ٢، ١٩٨٨، ص ١٣٠ ــ ١٣١.
(٤٥) الدمشقي، ابن المجاور، **صفة اليمن ومكّة وبعض الحجاز**، ط ٢، صحّحه أوسكار لوففرين، منشورات التنوير، صنعاء، ١٩٨٦، ص ١٥٨.
(٤٦) لقمان، حمزة علي، **معارك حاسمة في تاريخ اليمن**، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء، ١٩٧٨، ص ١٥ ــ ١٦.

الفصل الثاني

مسرح أنبياء التوراة
النبيّ إبراهيم من جنوب اليمن إلى حبرون

من أين خرج إبراهيم وأين دفن؟ الجواب في مكتبة **التوراة** لا ينبني على منطق الجغرافيا، بل على لملمة الأماكن مهما تباعدت. فاعتبروا أن المسرح الجغرافي **لمنظومات التوراة** يقع في فلسطين ومحيطها، وبالتالي يُسخَّر المنطق الجغرافي لهذه الفرضية. فقيل خرج إبراهيم من مدينة أور العراق قاصداً أرض الميعاد التي وعده بها ربّه. ومع أن **التوراة العبرية** تقول إنه انطلق من أورقا سيديم، فلا بأس عندهم إذا سمُّوها أور الكلدان. لكن إبراهيم حسب **التوراة** مرَّ بفرعون مصر في طريقه إلى بلاد الكنعان التي تفيض لبناً وعسلاً. والأصح لباناً وعسلاً واللبان لا يوجد في فلسطين وإنما في عُمان واليمن. لأن ليس من أرضٍ تفيض لبناً وإن كان

العسل البرِّي من قفران النحل متوفراً أنَّى كان سابقاً وفي البراري.

إذاً، عبرت قافلة إبراهيم من العراق ــ حسب الزعم ــ قاصدةً فلسطين أرضِ الميعاد؛ لكن إبراهيم حسب التفسير التوراتي وصل إلى مصر أولاً؟ أي مرَّ بفلسطين الموعودة وقطع الصحاري إلى أن وصل مصر، ومن ثم عاد إلى فلسطين! طبعاً هذه لملمة جغرافية؛ فالمنطق يقول إن العبور من أور إلى أرض الكنعان يوجب المرور بمصر، أي إن مصر على طريق المرور الحتمية. فأين الجغرافيا من التفسير المسوّد حالياً؟ ثم من قال إن مصر الحاضرة كان اسمها مصر قبل الإسلام. كان اسمها بلاد القبط فيما **التوراة** تتحدث عن مصرايم. إذاً، ثمة خطأ في التفسير وفي الفرضيات. وانسجاماً مع كتابنا **التوراة العربية وأورشليم اليمنية** سنقرأ رحلة إبراهيم في سفر التكوين بترابط جغرافي منطقي.

أوركاسيديم جنوب اليمن

تقول **منظومات التوراة الزجلية** التي دوّنت من الحفظة في القرن السابع الميلادي، والتي لا تحفظ أبداً إن لم تكن زجلاً غنائياً وسجعاً منظوماً، تقول في **سِفْر التكوين**، السفر الأول من **التوراة** (أي الرسالات من جذر تور العربية) إن ناحور وإبراهيم هما ابنا تارح، وأنه (في **الإصحاح** ١١، الفقرة ٢٩): «اتخذ إبرام وناحور لأنفسهما امرأتين. اسم امرأة إبرام ساراي واسم امرأة ناحور ملكة. وكانت ساراي عاقراً ليس لها ولد. وأخذ تارح إبرام ابنه ولوطا بن هاران ابن ابنه وساراي كنته امرأة إبرام ابنه، فخرجوا جميعاً من أور الكلدانيين ليذهبوا إلى أرض كنعان، فأتوا إلى حاران وأقاموا هناك».

وبما أن أسماء القرى هي في غالبيتها الساحقة من أسماء البطون والعشائر التي سكنتها أولاً ومنحتها اسمها. وبما أن النساء لم يكنَّ يلقبن باسمهنَّ بل بأسماء البطون والعشائر (لذلك نجد في **الأناجيل** أكثر من سيدة باسم مريم)، كما يتفق المؤرخ اليمني محمد بن علي الأكوع الحوَّالي مع هذا المنحى ويرى «أن بطون العشائر سميت بها الأوطان التي لا تزال باقية»(١)، فإن أسماء النساء والرجال في **التوراة** يجب أن نجدها في أسماء قرى ومدن في اليمن حيث المسرح الجغرافي.

فأين القرى والمدن التي تتفق مع الأسماء في الزجلية وغير الموجودة في فلسطين؟

أور الكلدان: وقلنا إنها في **التوراة العبرية** ترد أوركاسديم؛ فكلمة أور عربية، حيث الأورة تعني الجُوْرة، المكان المنخفض. من جذر أور. وفي العامية اللبنانية: أوَّر الشيء أحدث فيه ثقباً.

أما كاسديم فهي بالجمع عبريّاً وتعني بلاد كاسد أو قاصد أو قاسد. ونقرأ في **تاريخ القبائل اليمنية** لحمزة علي لقمان(٢)، وفي كتاب **الحضور اليماني في تاريخ الشرق الأدنى** لفضل عبد اللّه الجثام(٣)، أن منطقة يافع في اليمن تقسم إلى قسمين: يافع العليا ويافع السفلى، وأنها كانت وما تزال تدعى بلاد قاصد أو كاسد، وقد ذكرها الهمداني في كتابه **صفة جزيرة العرب** بيافع بني قاسد (بحرف السين). إضافةً إلى ذلك، فإن كلدي (كلد أساس اسم الكلدان)، «من قبائل يافع السفلى أيضاً، وتتكون اليوم من عشائر جلادي هويدي عطية جراش عمري زيني مريسي نصري كلاسان»(٤)، إذاً، أورقاصديم، تعني بلاد بني قاصد أو يافع السفلى أو المنخفضة».

بنو برام وبنو ساري

إبرام: بنو برام قرية من عزلة بنو عشب ناحية كحلان[٥].

ساراي: بنو ساري من أهل حوث. وبنو ساري في منطقة يريم جنوب صنعاء[٦].

ملكة: المِلكَة من قرى بني حشيش شمال شرق صنعاء. والملْكة في عزلة المشاولة، وثالثة ناحية المواسط[٧].

هاران: هرّان سد حِمْيَري في يريم وبلاد نهم، وحصن وجبل بركاني شمال ذمّار[٨] آل هرّان من قبائل لحج[٩] قرب يافع وتُسمّى في منظومات **التوراة** لخيش، بإبدال الحاء خاء (كما في السريانية أحي بدل أخي) وإبدال الجيم شيناً، كما (هاج وهاش).

حاران: جربة حرّان أرض واسعة بالجنوب من مدينة ذمار في وادي الأجلب من ذي رعين[١٠] وادي الحار عزلة غرب ذمّار[١١].

أرض كنعان:

في اللغة: كنع المسك بالثوب لصق. كنع: انقبض وانضمّ. وكنع الرجل أي خضع ولان وأكنع مثله. واكتنع القوم أي اجتمعوا[١٢].

إذاً، الكانع هو الثابت الخاضع، أي المزارع القانع بالقليل الخاضع للسلطة والطقس ولغارات البدو، الذي يوصف بدوياً (بأن بابه يصرْ وكلبه يهرْ). والكنعان صفة تدل على المزارع الثابت على عكس العِبران المتنقلون الرعاة. وهي تدل على تناقض إنتاجي جغرافي، تماماً كما القُحطان والعدنان، والبداوة والحضر، والريف

والمدينة، وبلد المخزن والبلد السيب عند ابن خلدون[١٣].

لكن أرض الكنعان أي المزارعين لا تعني أن لا تتكنى عشائر باسم الكنعان كما أن البداوة دلالة إنتاج والبدوي صفة والبدوي اسم عائلة، وكذلك المدني أو الريفي. وحسب النص، فإن إبرام قصد أرض كنعان ولما وصل إلى حرَّان أقام بها. أي إن حرَّان من ضمن أراضي الكنعان. وبهذا الانتقال يكون إبرام قد عبر من يافع السفلى إلى طرف اليمن الشمالي لجهة جنوب ذمَّار.

إلى شكيم

في **الإصحاح** ١٢ فقرة، ٤ و٦، أن إبرام كان ابن ٧٥ سنة لما خرج من حاران، واجتاز إبرام في الأرض إلى مكان شكيم إلى بلوطة مورة. وكان الكنعانيون حينئذٍ في الأرض. وبنى خيمته. له بيت إيل في المغرب وعاي من المشرق ثم ارتحل نحو الجنوب.

شكيم: يورد الهمداني في كتابه **الإكليل** أن شكام كان ابن دوم ابن بكيل ابن رعين بن سبأ[١٤].

مورة: مَور مدينة غرب اللحية. واللحية على ساحل البحر الأحمر[١٥].

أيل: مدينة يلا في بني ظبيان قرب الجند شمال شرق تعز. وبالتسكين والهمز تصبح أيل[١٦].

عاي: عيانة حصن من حصون مدينة ذمَّار[١٧].

وفي **الإصحاح** ١٢، فقرة ١٠، أنه حدث جوع في الأرض، فانحدر إبرام إلى مصر ليتغرب هناك.

مصر اليمن

إذاً، مصر الحاضرة كان اسمها قبل الإسلام في القرن السابع بلاد القبط. وفي **التوراة** ترد باسم مصرايم؛ وبالتالي، فإن مصر هنا في اليمن: يورد القاضي المؤرخ محمد بن علي الأكوع الحوَّالي في كتابه **اليمن الخضراء مهد الحضارة** أن اللواء السادس أو المحافظة هو المعروف بالإقليم الأخضر، وقديماً كان يُسمّى مخلاف السحول، ثم سُمّي مخلاف الكلاع، وهو الذي يُسمّى سُرَّة اليمن ويقال أيضاً مصر اليمن[١٨] ويقع بين يريم وإب وهي أراضٍ خصبة. لذلك سُمِّيت بالإقليم الأخضر.

وبما أن كلمة مصر تعني السدّ، الحاجز، القلعة، فإن يريم كانت مركز الفرعون (راجع: المباحث التالية عن موسى ويوسف) ونقرأ عن يريم ما يعزّز كونها الحاجز والقلعة:

يريم: مدينة بالجنوب من صنعاء بمسافة ١٠٥ كلم تقع عند سفح جبل يصبح المطل عليها من ناحية الشمال الشرقي. وهي على ارتفاع ٢٤٠٠م عن سطح البحر. ويقال إن المدينة القديمة الحِمْيَريّة كانت فيما يعرف الآن بآكام (المرايم) على مسافة ربع ساعة من المدينة الحالية. والمرايم آكام يظهر فيها آثار البناء القديم وتظهر منها الأحجار الضخمة المتقنة الصنع. ومن سفح هذه الآكام يخرج الغيل المشهور بالمريمي (وفي **التوراة** يرد باسم مياه ميروم). وقال الحجري: وفي بلاد يريم جبال عالية كجبل أرياب وبني الحارث وبني مسلَّم. وتتوزع المياه إلى ثلاثة اتجاهات[١٩] نحو عشرات الأودية.

وبالتالي، فإن إبرام انتقل من حرَّان جنوب مدينة ذمَّار إلى مورة

قريباً من البحر الأحمر. ثم في أيام المجاعة رجع إلى مصر إلى الإقليم الأخضر بين مدينتي إب ويريم.

ملوك النواحي

ويرد في **سِفْر التكوين، الإصحاح** ١٤ أسماء ملوك (الجباة في القرى وزعماء العشائر) وقراهم ومدنهم، ومنهم:

كدر لعومر: الكدراء من مدن تهامة القديمة الخربة والكدراء في الزيدية[٢٠].

صبوييم: أي صبوئين بالعربية، وهي السبأيين (حيث ما زالت اللهجة اليمنية تلفظ كلمة صدر وسدر، وصقر وسقر وزقر). وسبأ وادٍ شرق يريم[٢١].

بالع: بلحة في وادي مور غرب يريم[٢٢].

وفي **الإصحاح** أيضاً أنه «أتى من نجا وأخبر إبرام العبراني وكان ساكناً عند بلوطات ممرا الأموري أخي اشكول وأخي عابر. وكانوا أصحاب عهد مع إبرام. إن ثمة من خطف أخاه لوطاً وعائلته، فلما سمع أن أخاه سُبي، جمع غلمانه ولحق بهم وكسرهم في حوبة واسترجعهم».

العبراني: البدوي العابر الذي على نقيض الكنعاني الثابت المزارع. أليس مثيراً أن كلمة يهود مشتقة ونسبة «هود». والنبي هود قبره شرق اليمن حتى اليوم وهو مزار. وأن في سلطنة عمان ولايتين واحدة باسم (عبري) والثانية التي بجانبها باسم (سمائل أي صموئيل)؟

حوبة: حَبْ حصن من عزلة سير في بعدان شمال شرق إب

غير بعيد عن يريم[٢٣].

وفي **الإصحاح** ١٤، فقرة ٧ أنه: «خرج ملك سدوم لاستقبال إبرام إلى عمق شوى وملكي صادق ملك شاليم أخرج خبزاً وتمراً وباركه».

شوى: شواة جبل وبلد شمالي عمران[٢٤].

ملكي صادق: صُدقان وطن آهل بالسكان جنوب صنعاء في جبل مسور[٢٥].

شاليم: أي سليم. دار سلم جنوب صنعاء قرب بيت بوس (يبوس)[٢٦].

الميثاق بين الرب وإبرام

ويرد في منظومات **التوراة** في **الإصحاح** ٥، الفقرة ٨ أنه: في ذلك اليوم قطع الرب مع إبرام ميثاقاً قائلاً: لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات القينيين والقنزيين والقدمونيين والحثيين والفرزيين والرفائيين والأموريين والكنعانيين والجرشاشيين واليبوسيين.

وطبعاً ليس لهذه العشائر الكنعانية أي أثر في فلسطين. لكننا سنجدها في اليمن الشمالي حول صنعاء.

نهر مصر: قطعاً ليس النيل هو الموجود؛ لأن النيل مرتبط ببلاد القبط، **والتوراة** تتحدث عن مصر اليمن بين إب ويريم في مخلاف السحول. ونهر مصر هنا هو مسيل وادي بنا الذي كان نهراً عظيماً، علماً أن

النيل في بلاد القبط أخذ اسمه تيمّناً بالنيل في اليمن حيث النيل وادٍ طويل يسيل إلى مزاب في بلاد الجوف، وفيه قرى حية وآثار[٢٧]؛ أما نهر مصر أي مسيل وادي بنا. «فهو أشهر أودية اليمن لكثرة الغيول فيه ولخصب تربته، وهو في الجنوب الشرقي لمدينة يريم بمسافة ٤٥ كلم. قال الحجري: تبتدي مساقطه من جبال بني مسلم المشرفة على حقل (قتاب) من بلاد يريم ووادي (هلال)، الفارق بين جبال (خبّان) و(أرياب) ويلاقيها سيل (الدلالي) النازل من رأس جبل (الشعر)... فتصل جميعها إلى دمت. وفي دمت تلاقيها مياه وادي خبان النازلة من يريم ورُعين وكحلان... وتمرّ في بلاد يافع ناحية الغرب ثم إلى أبين فالبحر»[٢٨].

نهر الفرات: وادي الفروات شمال شرق صنعاء. ويقول الحوّالي إن «للأمطار في اليمن الخضراء مواسم لا تتخلف عنها، موسم الربيع ويبتدىء من أواسط كانون الثاني/ يناير حتى آخر آذار/ مارس.. ثم تهطل الأمطار بغزارة في شهر نيسان/ أبريل وهو الغالب ويعتبر أول فصل الصيف[٢٩] كما كان في اليمن حوالى ثمانون سداً، وسد مأرب أحدها».

القينيون: قينان بلدة في سافلة نقيل صيد (سمارة). بنو قيون بن الحارث من قحطان. قينة قرية في جبل مُران وأخرى شمال غرب عمران وثالثة جنوب رداع[٣٠].

القنزيون: إبدال الصاد بالزين وارد في لهجات اليمن ولبنان (زاعقة بدل صاعقة) (زقر بدل صقر في اليمن)،

والاحتمال كبير أن القنصيين تبدلت إلى القنزيين، القناوص مدينة شمال الزيدية[٣١].

القدمونيون: قدم بطن من همدان. وقدم جنوب حجَّة. القدمة: عزلة في وصاب العالي، وقرية في يريم وأخرى غرب صنعاء. بيت القدمى في قضاء عمران[٣٢].

الحثيون: حوث في حاشد شمال صنعاء[٣٣].

الرفائيون: الريفة قرية تشرف على وادي مور إلى سهل تِهامَة[٣٤].

الجرجاشيون: جرش بلد مشهور شمال صنعاء، والجرشة في عنس وأخرى في مأرب[٣٥].

الكنعانيون: يفترض أن هؤلاء العشائر هم من الكنعان في أرض كنعان. إضافةً إلى أن بني الكنيعي من أهالي آنس شمال غرب ذمَّار[٣٦].

اليبوسيون: على بعد ٥ ــ ٧ كلم من صنعاء وقربها حصن وقرية بيت بوس. اشتهرت بما فيها من نقوش حِمْيَرِيّة[٣٧].

ساراي وهاجر

ولما تزوج إبرام من جاريته هاجر وحملت، أذلَّتها ساراي فهربت منها، وقد جاء في **الإصحاح** ١٦، فقرة ٧ أنه «وجدها ملاك الرب عند عين الماء في البرية. على عين الماء التي في طريق شور. وقال لها ارجعي لمولاتك واخضعي لها تحت يديها. انت حبلى فتولدين ابناً، وتدعين اسمه إسماعيل لأن الرب قد سمع لمذلتك».

هاجر: كثيرة هي الأماكن التي أسماؤها من جذر هجر في اليمن ومنها: بني هاجر، بلدة في الحيمة الداخلية من عزلة بني مهلهل. هجارة: عزلة في قضاء ذمّار جنوب شرق يريم. الهجر اسم لخمسة أماكن أحدها في خولان بن عامر يسكنها يهود. والهجرة جبل شمال غرب صنعاء واسم لخمسة أماكن أخرى. والهجرين: في حضرموت وخولان العالية(٣٨).

مشور: مشاور بطن من حاشد الهمدانية وبلدة ناحية الرجم من أعمال الطويلة(٣٩).

إسماعيل: تقول **المنظومة:** «وتدعين اسمه إسماعيل لأن الرب قد سمع لمذلتك»؛ وإسلاميًّا «إنه سمي إسماعيل لأن الله سمع نداء هاجر وهي تعدو في مكة بحثاً عن الماء لري ابنها». أي إن إسماعيل هو من جذر سمع. وبالتالي، يصبح الاسم العشائري النسبي السماعين، والمفرد مع الهمز إسماعين وبإبدال النون باللام (وهذا وارد في القاموس إسرائين وإسرائيل)، أصبح إسماعيل. وفي لهجات بات السمؤال وصموئيل!

وفي اليمن بنو إسماعيل مخلاف في حراز(٤٠) ومن جذر سمع، سامع: جبل وعزلة في الحجرية. ذوسماعل قرية في الكلاع، وشُمع اسم لثلاثة أماكن(٤١).

إبراهيم وسارة

وهنا دخلت في **المنظومة** شخصية ثانية باسم إبرام المبدل إلى إبراهم، وساراي إلى سارة؛ ففي **التكوين؛ الإصحاح** ١٧، فقرة ٥، تكلم الله مع إبرام! وقال له أصبح اسمك إبراهيم، وساراي باتت سارة وستلد لك ولداً اسمه إسحق، وأمرهُ بالختان كعلامة

عهد. وفي **الإصحاح** ٢١، فقرة ٥ ــ ٦: «وكان إبراهيم ابن مئة سنة حين ولد له إسحق ابنه. وقالت سارة قد صنع الله إلي ضحكاً: «كل من يسمع يضحك لي».

إسحق: وإسحق بالعبرية هو البسّام، وهذا ينسجم مع قول سارة إن اللّه صنع لها ضحكاً. وبهذا المنحى نتطلع إلى تبدلات اسم ضحّاك. بإبدال الضاد بالزين لخلو السريانية والعبرية بالضاد، يصبح الاسم مع الهمز إزحاك ــ إزحاق، والزين تبدل إلى سين إسحاق. وفي شمال فلسطين يلفظ الاسم إزحاء. وفي اليمن آل ضحّاك من قبائل نهم[٤٢].

عمون وموآب

وكان لوط أخا إبراهيم في سدوم، وفي **الإصحاح** ١٩، فقرة ٢٧ «ابنتا لوط اضطجعتا مع أبيهما وأولادتا: موآب وبني عمي أبو بني عمون إلى اليوم».

سدوم: سيدم سُمّي بها البلاد الواقعة من ذي الكلاع، ثم من حبيش في الشمال الغربي من مدينة إب وهي بلاد مغيولة[٤٣].

موآب: مابه قرية في جبل بني الحارث من بلاد يريم[٤٤]، وإذا ضُمَّت الميم ستلفظ موآبه حكماً.

عمون: وإذا تذكرنا أن **التوراة منظومات زجلية** كانت محفوظة بالسريانية حتى القرن السابع الميلادي، لأمكننا القول إن عُمان تلفظ بالسريانية عمون؛ لأن الفتحة في كلمة اللّه تلفظ (واو أو لفظ حرف o باللاتيني) اللوهو في السريانية، والياس تلفظ اليوس، وخالي تلفظ خولي، وأنا تلفظ أونو.

هاجر إلى مكّة

«وانتقل إبراهيم إلى أرض الجنوب وسكن بيت قادش وشور، وتغرب في جرار». **الإصحاح** ١/٢٠.

شور: شاور بطن من حاشد الهمدانية. وبلد شار (شور بالسريانية) حصن منيع غرب إب وبه سميت عزلة بلاد شارة[٤٥].

جرار: قرية من العدين وأعمال إب جنوب صنعاء.

«فأرسل أبي مالك ملك جرار وأخذ سارة» **الإصحاح** ٢/٢٠، ثم ردّها وأعطى مواشي لإبراهيم وسمح له بالرعي. **الإصحاح** ١٤/٢٠.

أبي مالك: بنو مليك عزلة في العدين[٤٦] ومن ضمنها جرار! أليس مثيراً أن شور وجرار وبنو مليك في العدين وحولها!

إثر ذلك طرد إبراهيم هاجر وابنها بناءً لإلحاح سارة، فأخذت له زوجة من أرض مصر وذهبت إلى برية فاران **الإصحاح** ٢١/٢١.

فاران: يقول الهمداني في **الإكليل** أن (فاران بن عمران بن عملاق. وإليه تنسب جبال الحرم. فيقال: جبال فاران، وكذلك هو عند أهل الكتاب)؛ ويورد في الهامش القاضي محمد بن علي الأكوع الحوّالي، أن فاران كلمة عبرانية معربة وهي من أسماء مكّة[٤٧].

«وقال الله لإبراهيم: خذ ابنك وحيدك الذي تحبه إسحق، واذهب إلى أرض المريا واصعده هناك محرقة على أحد الجبال الذي أقول لك. **الإصحاح** ٢/٢٢.

مريًا: مارية جبل بالشمال الغربي من ذمّار به آثار قديمة وسدّ حِمْيَري خرب[٤٨].

سارة في حبرون

وفي **الإصحاح** ٢/٢٣: «ماتت سارة في قرية أربع التي هي حبرون في أرض كنعان. وفي **الإصحاح** ٨/٢٣ من **سِفْر التكوين**: «التمس إبراهيم من أهل بنو حث ومن عفرون بن صوحر أن يعطيه مغارة المكيفلة ليدفن سارة».

حبرون: حبرون في منطقة الواحدي شمال شرق عدن وقربها قرية الخديرة[٤٩].

صوحر: صحارى قرية في المعافر[٥٠] والسحاري قرية تهامية جنوب حيس. وسحار من قبائل خولان وأهلها صحار في صعدة[٥١].

عفرون: آل عفرا من قبائل ذي حسين وعفار جبل وأيضاً قرية في السوادية ومأرب[٥٢].

إبراهيم يتزوج قطورة

في **الإصحاح** ٢/٢٤: «وقال إبراهيم لعبده كبير بيته المستولي على كل ما كان له. ضعْ يدك تحت فخذي، فأستحلفك بالرب إله السموات وإله الأرض أن لا تأخذ زوجة لابني من بنات الكنعانيين الذين أنا ساكن بينهم». وفي **الإصحاح** ١/٢٥: «وعاد إبراهيم فأخذ زوجة اسمها قطورة. فولدت له زمران ويقشان ومدان ومديان ويشباق وشوحا».

وقطعاً نحن هنا أمام شخصيات متعددة جميعها اسم واحد إبراهيم. فقوله لعبده: «ضع يدك تحت فخذي»، دلالة على شخصية تعبد العضو الذَّكَري. وهي شخصية مختلفة ومتباعدة عن الذي (يخلف بالرب إله السماوات وإله الأرض).

قطورة: القطارين بلد من حاشد ناحية خمر(٥٣).

مدان: المدان مدينة في جبل الأهنوم في حجَّة، وبلدة ناحية مناخة وثالثة من أعمال ذي بين(٥٤).

مديان: مدين قرية في عزلة المنار ناحية بعدان(٥٥).

يشباق: الياء بدل الهمزة. إشباق. والشين بديل السين عبريّاً (موسى موشى، شاليم ساليم. شلوم سلام). أي أن الاسم عربيّاً إسباق. سابقة وطن وقوم في صعدة(٥٦).

هذا وعاش إبراهيم مائةً وخمسةً وسبعين عاماً، ودفن في حبرون.

ذرية إسماعيل

ويرد في **الإصحاح** ٢٥/١٢: «أن مواليد إسماعيل هم: بنايوت، قيدار، أدبئيل، مبسام، شماع، دومة، مسّا، حدار، تيما، بطور، نافيش، قدمة».

نبايوت: الأنبوه أماكن في الحجرية، والمقاطرة، وعزلة في المواسط وبلدة في الشعوبة(٥٧).

قيدار: الكدراء من مدن تهامة القديمة الخربة في وادي سها.

وقرية عامرة في الزيدية[٥٨].

أدبئيل: أدبئين. دبان بلدة في قيفة من رداع وآل دبان(حي ووطن في البيضاء[٥٩].

دومة: دوم قرية من قرى لحج[٦٠].

حدار: بيت حاضر (إبدال الضاد بالدال سريانياً) قرية أثرية في وادي الأحبار من بلاد سنحان غنية بالآثار[٦١].

تيما: بيت التام من أعمال ذمَّار، وبليدة وقرية في حجَّة وعمران[٦٢].

قدمة: القدمة عزلة في وصاب العالي وقرية في يريم ومحل في الحيمة غرب صنعاء[٦٣].

وأخيراً، إن من يبحث عن رفات إبراهيم. عليه البحث في مغاور مدينة حبرون في منطقة الواحدي جنوب اليمن.

لـم يخرج يوسف من جنوب اليمن

أين كان المسرح الجغرافي للنبيّ يوسف؟ نحاول في هذا البحث الإجابة عن هذا السؤال انسجاماً مع أطروحتنا أن مسرح **التوراة** كان في اليمن، وأن اليهود نسبة إلى النبيّ هود كانوا عرباً من شمال حضرموت. وقبل الجواب نقوم بمحطات صغيرة:

إن أسماء القرى والأماكن غالباً ترجع إلى أسماء البطون والعشائر التي رادتها. ويتوافق مع هذا المنحى المؤرخ اليمني القاضي محمد بن علي الأكوع الحوَّالي الذي يورد أن «بطون العشائر سميت بها الأوطان التي لا تزال باقية»[٦٤].

إن لقب الفرعون لا يرد في النقوش المصرية ملازماً للحاكم، بل كان اللقب هو الملك الإله أخناتون ــ آتون ــ رمسيس. ولقب الفراعنة وارد في الأدبيات العربية المعاصرة التي استندت إلى الآيات القرآنية: (فرعون مصر).

إن اسم مصر يرد في **التوراة العبرية**، باسم مصرايم، فيما الاسم التاريخي لدولة مصر كان بلاد القبط Egypt. ومنذ الفتح الإسلامي بدأ إعطاؤها اسم مصر. وكلمة مصر تعني السدّ ــ القلعة ــ الحاجز[٦٥]. وفي معنى القلعة ما زلنا نسمع الفلاح الصعيدي يُسمّي القاهرة باسم مصر. والواقع أنه يراد بالاسم مدينة القاهرة التي بناها المعزّ لدين اللّٰه الفاطمي عام ٩٦٧م داخل السور (الحاجز). وبالتالي، فإن مصرايم العبرية أو مصر العربية في **التوراة** ليست دولة مصر الحاضرة. وعلى هذا، فإن الأنبياء إبراهيم ــ يوسف ــ موسى. لم يأتوا إلى دولة مصر الحاضرة، بل إلى مصر في اليمن كما سنرى.

في رحلة النبيّ يوسف

نقرأ في **التوراة** الحيثيات نفسها الواردة في **القرآن** تقريباً. تقول **التوراة**[٦٦]: «سكن يعقوب في أرض كنعان، حيث كان يوسف ابن سبعة عشر عاماً، يرعى الغنم لبني بلهة وبني زلفة امرأتي أبيه»، «وكان اخوته يرعون الغنم عند شكيم». فأين تقع هذه الأماكن في اليمن وغير الموجودة في فلسطين !

كنعان: تقول **التوراة** أرض كنعان. وقد أسقط عبارة الكنعان على فلسطين ولبنان، فيما هي لا تعني جيلاً أو عشيرة، بل هي أرض الثابتين الفلاحين وأهل المدن؛ فعلى الضد من العِبران البدو الجوّالين، هنالك الكنعان أي القانعين الثابتين المزارعين. وهذا التناقض الجغرافي الإنتاجي نجده في التناقض بين: هابيل وقابيل (الراعي والحرفي)، والقحطان والعدنان (الذين أقحطت أراضيهم بسبب التصحر والبراكين وبين العدنان الثابتين المقيمين)، وبدو وحضر، وبين ريف ومدينة، ونبطي وإعرابي، وبلد المخزن وبلد

السيب (عند ابن خلدون)[٦٧].

بني زلفة: الإبدال بين لفظ حرف الزين والسين وارد حتى في القاموس العربي (دسَّ ــ دزَّ) وسلفة بلدة بأرض يافع ذات زروع وأغراس[٦٨].

شكيم: يورد الهمداني في كتاب **الإكليل**، أن شكام كان ابن دوم ابن بكيل بن رعين بن سبأ[٦٩].

أين الخليل من حبرون؟

من المعلوم أن شراح **التوراة** قد اعتبروا مدينة الخليل في الضفة الغربية الفلسطينية على أنها مدينة حبرون (هبرون بالعبرية)، وذلك على قاعدة اعتقاد العرب المسلمين أنها مدينة النبي إبراهيم الخليل! لكن ماذا إذا ظلتْ حبرون باسمها السرياني في جنوب اليمن؟

بما أن إخوة يوسف يرعون الغنم عند شكيم، قال «إسرائيل ليوسف تعال فأرسلك إليهم. فأرسله من وطا حبرون فأتى إلى شكيم. فلم يجدهم لأنهم ارتحلوا إلى دوثان». **سِفْر التكوين الإصحاح** ٣٧، آية ١٤ ــ ١٧.

إسرائيل: كان يعقوب والد يوسف قد انتسب إلى بني إسرائيل أثناء انتقاله من جنوب اليمن من محنايم (آل محن) مروراً بحيكان إلى مجدل عدر (العوادر) قرب مدينة إب[٧٠]، وهنالك تبدّل اسمه وتكنّى ببني ساري. حيث في **قاموس الصحاح**، نجد أن إسرائين وإسرائيل واحد. وهما من جذر سرى[٧١] حيث تتحول السرايين بالهمز والتسكين إلى إسرائين، وتبديلاً إلى إسرائيل كما

إسماعين وإسماعيل من جذر سمع. وحتى اليوم ما زال آل بني «إسرائيل والنجار وزعيل والجنيد وكبران في مدينة الروضة في منطقة الواحدي جنوب اليمن وقريباً من حبرون»[٧٢].

حبرون: مدينة في منطقة الواحدي شرق تعز وشمال عدن[٧٣] وكانت إمارة الواحدي إحدى إمارات جنوب اليمن قبل الاستقلال. ومازالت حبرون بلفظها السرياني وقربها قرية المقيبلة (المكيفلة) حيث دفن إبراهيم (القبيل والكفيل لهما المعنى نفسه).

دوثان: دثينة إمارة من إمارات جنوب اليمن مثل الواحدي، وقبيلة كانت تسكن جنوب إمارة يافع[٧٤] وكذلك دثنت وردت في النقوش اليمنية كمدينة في مملكة قتبان في حضرموت جنوب اليمن حوالى القرن السابع قبل الميلاد[٧٥].

من البئر إلى مصر

«ولما وصل يوسف إلى إخوته أرادوا قتله، لكن رأوبين أنقذه من أيديهم، فرموه في البئر الجاف. فعثرت عليه قافلة إسماعيليين قادمة من جلعاد، وجمالهم محمّلة كثيراً وبلساناً ولاذقاً ذاهبين لينزلوا بها إلى مصر. واجتاز رجال مديانيون تجار. فسحبوا يوسف وباعوه للإسماعيليين بعشرين من الفضة الذين أخذوه إلى مصر. (**سفر التكوين** ، **الإصحاح** ٣٧، الآية ٢٥ ــ ٢٩).

رأوبين: وأيضاً ريبون في جنوب اليمن، وهي اليوم قرية خربة بحضرموت قرب حريضة اكتشف فيها معبد قديم للقمر؛[٧٦] وإبدال الهمزة بالياء وارد في اللهجات مثل: طائر، طاير. مأسور ميسور، مأمون ميمون، رئام ريام في **إكليل** الهمداني.

إسماعيليين: بنو إسماعيل مخلاف (منطقة) من بلاد حراز في محيط مدينة صنعاء[٧٧].

جلعاد: في اللهجة السريانية تقلب الدال تاء، كما في شحاته وشحادة. وكذلك في **قاموس الصحاح** حيث متى ومد بالمعنى نفسه. وهكذا يصح لفظ جلعاد بجلعات. خاصةً أن الجذر الثلاثي في العبرية والسريانية والعربية متوفر في جلعات من جلع وليس في جلعاد من جلعد. وبنو جلعة من قبائل الحدا شرق ذمار[٧٨] ومن المعلوم أن **التوراة** محفوظة بلهجة سريانية.

مديان: مدين قرية في عزلة المنار شرق مدينة إب[٧٩] غير بعيد عن مصر اليمن كما سنرى.

مصر: إذاً، في **التوراة العبرية** ترد بلفظ مصرايم، وبالسريانية والعربية مصر. ولم ترد بلفظ بلاد القبط حتى تعتبر دولة مصر هي الواردة في **التوراة**. ولذلك علينا البحث عن مصر في اليمن، فقد تكون اسم قلعةٍ أو حاجزاً ومنطقةً تفصل بين جغرافيتين أو منطقتين.

في حديثه عن محافظات أو ألوية اليمن الشمالي يورد محمد بن علي الأكوع الحوّالي في **اليمن الخضراء مهد الحضارة**[٨٠]، «أن اللواء السادس أو المحافظة هو المعروف بالإقليم الأخضر، وقديماً كان يُسمّى مخلاف السحول، ثم سمي مخلاف الكلاع، وهو الذي يُسمّى سُرَّة اليمن ويقال أيضاً مصر اليمن». وتقع بين إب ويريم.

إذاً، مخلاف أو منطقة السحول كانت تُسمّى مصر اليمن؛ لكن أين يقع حصن الفراعنة؟ يورد الهمداني في كتاب **الإكليل**[٨١] وتحت «باب كنوز اليمن»: «أن حصن جبا هو حصن الفراعنة»،

وكذلك «يُوجد في وادي السرّ في منطقة الجند وادٍ تسمى بوادي فرعون»؛[٨٢] وعن هؤلاء الفراعنة يورد الهمداني أن عشائر «حِمْيَرْ وأهل صنعاء يقولون إنه خرج من وادي ضهر سبعة من الفراعنة[٨٣].

فرعون مصر أيام يوسف

وتورد **التوراة في سِفْر التكوين**: «المديانيون باعوا يوسف في مصر، لفوطيفار خِصي فرعون رئيس الشرط» وبعد سجن يوسف وتفسيره لأحلام فرعون، «أصبح قيماً على سشئون الفرعون، وزوجه إسنات بنت فوطي فارع كاهن أون». **الإصحاح** ٣٨ ــ ٤٦.

الفرعون: كذلك يورد الهمداني في **الإكليل**: أنه من ولد دان بن قطن (أي قحطان) بن عابر، الفراعنة في مصر. والمشهور أنهم من العماليق ومنهم: الريان بن الوليد، ويقال الوليد بن الريان، وهو الملك في عهد يوسف. والوليد بن مصعب الذي كان في عهد موسى ومنهم سنان بن علوان. وهذا الكلام للهمداني يعيد تأكيده المؤرخ الطبري في كتابه **تاريخ الرسل والملوك**[٨٤] والفرعون بالسريانية هي الفرعان بالعربية، أي العمالقة.

فوطي: فوط قاع منبسط شمال غرب ساقين في صعدة شمال صنعاء[٨٥].

فارع: آل أبو فارع من مشايخ حاشد[٨٦] وهي قبيلة يمنية تاريخية، مثل خولان.

أون: إيوان في يريم جنوب صنعاء[٨٧]، ولغوياً: الأون والإيوان هي الصفة العظيمة[٨٨].

ونتابع في **سِفْر التكوين**، أنه «لما حدث الجوع، ذهب الجميع إلى مصر، حيث أرسل يعقوب (إسرائيل) عشرة من أولاده فيما عدا بنيامين (**الإصحاح** ٤٢ ــ ٤). «أعطاهم يوسف القمح ورد عليهم أموالهم وطلب منهم جلب أخاهم الأصغر شمعون». ثم سار يعقوب بمواشــيه وعشيرته حتى جاء بئر السبع ومن بعدها إلى مصر ومعه سبعون فرد من عشــيرته. فأسكنه الفرعون في أرض رعمسيس من جاسان». وقال يعقوب ليوســف ابنه: «الله القادر على كل شيء ظهر في لُوز في أرض كنعان وباركني.. وأنا حين جئت من فدَّان ماتت عندي راحيــل فدفنتهــا في طريق إفراته التي في بيت لحم».. وقال يعقوب: «ادفنوني عند آبائي في المغارة التي في حقل عفرون الحثي. المغارة التي في حقل المكيفلة»، وعندما مات يعقوب «أمر يوسف الأطباء أن يحنطوا أباه» **سِفْر التكوين الإصحاح** ٥٠، الآية ٢.

بنيامين: وهي كلمة واضحة جداً. بن يمين. ويمين حصن شمالي ذِبحان[٨٩]. ويامن منطقة في ريمة من قراها حجرون. ونقيل بن يمين في حضرموت.

شمعون: شمعون لفظة سريانية لاسم سمعان. وهي شيمون بالعبرية، وإسماعيل بالقرشية، وشماعين بلهجات عدة، وسيمون بلغات أوروبية؛ فقبيلة سمعي في حاز، وسمعان في ردفان وعشائر جحاف في الضالع جنوب اليمن، وشمعة في العوالق ومملكة سمعي في النقوش اليمنية المسندية.

بئر السبع: وبالعبرية بير شيبع. ونجد أن شبع تقع شمال غرب إب[٩٠].

رعمسيس: ومدوّنو **التوراة** حشروا اسم رعمسيس اعتقاداً منهم أن

المسرح الجغرافي كان في مصر الدولة الحاضرة. لكن النص واضح في أنها «أرض رعمسيس» أي أرض من عشيرة. والحقيقة النسبية تقول إنها أرض رعمسيس، حيث بنو عمساس في عنس غرب ذمّار[٩١].

جاسان: جازان ووادي جازان جنوب غرب صنعاء على سواحل البحر الأحمر[٩٢].

لُوز: لوز تقع شرقي منطقة برط شمال شرق صنعاء، وكذلك جبل اللُوْز[٩٣].

فدّان: فدّة، جبل في وسط وادي ظهر غرب صنعاء[٩٤].

إفراته: آل عفرة في البرط والجوف[٩٥].

بيت لحم: اللحام من قبائل برط[٩٦].

تحنيط يعقوب

ويبقى السؤال هل عرفت اليمن تحنيط الجثث؟ والجواب نعم. ففي حضرموت عُثر على عشرات الجثث المحنطة. وفي منطقة ظفار ثمة قصر أثري مهدم في منكث يسمى المحانيط،[٩٧] كذلك يورد الهمداني في **الإكليل** عن الجثث المحنّطة، أن في وادي ضهر «بيوت منحوتة في الصخر في جوانب القلعة ما ليس في بلد. وكأن هذه البيوت خروق: نواويس لموتاهم، وهم فيها إلى اليوم. وقد رأيت جثثهم، ففيها ما يزيد على أهل عصرنا وما هو مثلها (من حيث الطول)، وأكثرهم قد صاروا عظاماً متناصلة إلّا أنهم صلاب. فما كان منها حدث فعظمه ودك. وما كان

قديماً فعظمه أبيض، وقد بقي من أكفانهم ما كان من جليل الكتان»[٩٨].

وهكذا حنِّط يعقوب ودفن في مغارة المكيفلة قرب حبرون. وحبرون ما زالت باسمها كما ورد في منطقة الواحدي شمال عدن.

موسى والبحر

ما هو البحر الذي عبره النبيّ موسى؟ وأين كان المسرح الجغرافي له؟ سنحاول الإجابة عن هذا التساؤل انسجاماً مع أطروحتنا في أن **التوراة** عربية يمنية، وبالتالي كان فيها مسرح الأنبياء، إبراهيم ويوسف وموسى، وأن اليهود نسبة إلى النبيّ هود. كانت عشيرة يمنية في منطقة الأحقاف جنوب شرق اليمن[٩٩].

فماذا جاء في **التوراة** في **سِفْر الخروج** عن موسى؟ وما هي الأماكن التي ترد فيه وغير الموجودة في فلسطين أو مصر الحاضرة وموجودة في اليمن؟

العبودية في مصر. أين مصر؟

تقول **الزجليات التوراتية**: «سبعون نفس هم ذرية يعقوب في مصر. تبدل ملك مصر، فشغّلوهم في السخرة. فبنوا للفرعون مدينتي

مخازن فيشوم ورعمسيس». (**الإصحاح** ١، فقرة ١١)[١٠٠].

مصر: قبل الميلاد وقبل الإسلام في القرن السابع، كان اسم مصر الحاضرة بلاد القبط ولم يكن اسمها لا مصر ولا مصرايم العبرية. بلاد القبط. هكذا وردت عند هيرودوتس أبي التاريخ عام ٤٧٤ق.م.[١٠١]، وما زالت تُسمّى القبط في كل اللغات المشتقة من اللاتينية Egypt. وقد أطلق العرب عليها اسم مصر بعد الإسلام.

وكلمة مصر في القاموس، تعني الحاجز، السد، القلعة[١٠٢]. ولهذا السبب ما زال الفلاح الصعيدي وغيره من المصريين، يقول مصر في إشارته إلى القاهرة (أنا رايح مصر). والسبب أن القاهرة منذ بناها المعزّ لدين اللّه الفاطمي عام ٩٦٧م، كانت داخل المصر، السور. شأن الغالبية الساحقة من مدن المنطقة. وما زالت بقايا السور بادية للعيان في القاهرة.

أما مصر اليمن، فهي حسبما أورد القاضي المؤرخ اليمني محمد بن علي الأكوع الحوّالي، «أن المحافظة أو اللواء السادس هو المعروف بالإقليم الأخضر. وفي القديم عرف بمخلاف السحول ومخلاف الكلاع. وهو الذي يسمى «سرة اليمن» ويقال أيضاً «مصر اليمن»[١٠٣]، ويقع مخلاف السحول جنوب صنعاء بين مدينتي إب ويريم حتى تعز.

وفي النقوش اليمنية المسندية (المحفورة على أحجار منتصبة كالمساند). وعن دولة معين (٣٥٠ ــ ٥٠٠ق.م)، يورد محمد عبد القادر بافقيه في كتابه **تاريخ اليمن القديم**. أن «هناك نقشاً معيناً أثار ضجة بين الدارسين واختلفوا في تقرير زمنه. وكان ذلك

النقش يتحدث عن غارة من سبأيين وخولانيين (عشائر يمنية) على قافلة معينية في موضع بين معين ورجمة التي يعتقد أنها مدينة نجران نفسها. ويذكر النقش حرباً كانت دائرة وقتدئذٍ بين مذي ومصر في وسط مصر»؛ أي أن حرباً كانت دائرة داخل مصر اليمن[١٠٤].

فراعنة مصر

لا تذكر **التوراة** أي اسم لفراعنة مصر أيام إبراهيم ويوسف وموسى! فقط تورد الفرعون في مصر. والفرعون هي باللغة السريانية، وبالعربية هي الفرعان أي طوال القامة العمالقة. (لنتذكر أن **التوراة** كانت محفوظة بالسريانية قبل تدوينها بعبرية المصورتين في القرن السابع الميلادي) واسم الفرعون يرد في النقوش المصرية (بعبارة بر ــ عو وهي إما بارع أو فارع. برعو ــ فرعو. وبرعو: البارع وفرعو، الفرعُ: المبارك، وليس بالضرورة فرعون). واسم الفرعون يرد في النقوش المصرية مرادفاً للملك الإله في بلاد القبط منذ ١٥٠٠ق.م. في حين يرد مرتبطاً بكلمة مصر في **القرآن** غالباً. وترِد كلمة الفرعون في ٢٥ سورة من القرآن، مثال الآية ٢٤ من سورة طه: ﴿ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾، والآية ٦ من سورة الفجر التي تربط قوم عاد بفرعون: ﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾ ﴿وَفِرۡعَوۡنَ ذِى ٱلۡأَوۡتَادِ﴾. ومعظم السور عن علاقة الأنبياء مع الفرعون.

في المراجع اليمنية ذِكْرٌ كثيف لفراعنة مصر ومنبتهم. يقول الهمداني: «إن حصن جَبا هو حصن الفراعنة»[١٠٥] ويقع قرب جبل صبر حيث العديد من الحصون المطلة على مدينة تعز جنوب صنعاء (وتلي إب ويريم) على بعد ٢٥٦كلم؛ ويشير الهمداني أيضاً إلى أن حصن دورم كان من أرض مصر في

اليمن[١٠٦] وكان يُسمّى طيبة أيضاً وهو غرب صنعاء ويطل على وادي ضهر.

كذلك يورد المؤرخ محمد بن علي الأكوع الحوَّالي أنه يوجد في وادي السرْ في الجند وادٍ يُسمّى بوادي فرعون[١٠٧]. ويورد الهمداني في نسب بن عبد شمس؛ أنه أولد «أمهات بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة بن سبأ بن كعب. فأما بعدان وريمان وعروان وحملان وسعدان وشعوب، فإنها عمائر لم تبطن ولم تفخذ ودخلت في خدمة الملوك فسُمّيت بها الأوطان. أما علوان فإنه دخل في عملاق بن لاوذ. فأولد بعض الفراعنة. وحِمير وأهل صنعاء يقولون إنه خرج من وادي ظهر سبعة من الفراعنة»[١٠٨].

أما من هم فراعنة مصر اليمن الذين شُبِّه أحدهم (ذو الأوتاد) بقوم عادٍ اليمنية في **القرآن**؟ فيقول ابن عباس «أن الذي باع يوسف بمصر. كان مالك بن دعر بن أيوب بن مديان»[١٠٩]. ويورد الهمداني في **الإكليل**: أنه من ولد دان ابن قطن (أي قحطان. وقطن وارد في **التوراة**) ابن عابر، الفراعنة بمصر. والمشهور أنهم من العماليق، منهم: الريان بن الوليد، ويقال الوليد بن الرّيان وهو الملك في عهد يوسف. والوليد بن مصعب الذي كان في عهد موسى. وإليه أرسل، ومنهم سنان بن علوان[١١٠]. والكلام نفسه كرره الطبري في **تاريخ الرسل والملوك**[١١١]. إذاً، هذه مصر **التوراة**، وهؤلاء بعض فراعنتها وأماكنهم.

أما السبعون فرد الذين كانوا من ذرّية يعقوب وشُغِّلوا بالسخرة، فقد بنوا فيشوم ورعمسيس!

فيشوم: قصر فايش في أرياب[١١٢] وبنو فايش حيٌّ من همدان.

وذو فايش من ملوك حِمْيَرْ،[١١٣] وفيشان ترد في النقوش اليمنية[١١٤] وترد باسم ذ فيشن وذ فيش.

رعمسيسْ: الراء من فعل المترجمين؛ لأن رعمسيس في بلاد القبط. أما بنو عمساس ففي عنس غرب مدينة ذمَّار[١١٥].

الفرعون وولادة موسى

«وكلَّم الفرعون القابلتين فوعة وشفرة (**الإصحاح ١ ــ ١٥ خروج**) أن يقتلا كل ذكر يولد لدى العبرانيات».

فوعة: الأيفوع عزلة في الحجرية، وبلدة في قضاء القماعرة شرق تعز (قرب حصن جبا) وجبل ايفوع في عزلة اليوسفيين[١١٦].

شفرة: الشفرات قرية في منطقة وائلة في يافع[١١٧].

«ثم أمر الفرعون بطرح كل ولدٍ في النهر.. وذهب رجل من بيت لاوي وأخذ بنت لاوي فحبلت المرأة وولدت ابناً، وضعته في سفطٍ من البردى ووضعته على حافة النهر، فوجدته ابنة الفرعون ودعت امرأة لإرضاعه.. وأعطته اسم موسى» (**الإصحاح ٢ ــ ١٠ خروج**). ولما كبر «هرب من الفرعون الذي طالب بقتله عندما علم أنه عبراني وأنه يدافع عن العبرانيين: فهرب وسكن في أرض مديان» (**الإصحاح ٢ ــ ١٥ خروج**).

لاوي: اللاوية قرية تهامية فيما بين الحديدة وبيت الفقيه[١١٨].

مديان: مدين قرية في عزلة المنار شرق إب[١١٩] في مصر اليمن أي مخلاف السحول.

وتتابع **منظومة التوراة** «أن موسى تزوج من صفُّورة بنت رعويل كاهن مديان التي أولدت له ابناً سمّاه جرشوم» (الخروج **الإصحاح** ٢، فقرة ٢٢).

رعويل: جبل رعويين عزلة من أعمال ذي جبلة جنوب غرب إب[١٢٠] وإبدال اللام بالنون. كما إسماعيل وإسماعين.

جرشوم: جُرش والجراجيش قرى وأحياء وعشائر[١٢١].

جبل اللّه حوريب

وفي **الإصحاح** ٣، فقرة ٢ من **سِفْر الخروج**، «أن موسى كان يرعى غنم يثرون حميه كاهن مديان (رعويل أي يثرون؟). فساق الغنم إلى وراء البرية، وجاء إلى جبل الله حوريب حيث لاقى ربه من وسط العليقة». وقال له ربّه: «أنا نزلت لأنقذكم من يد المصريين وأصعدكم إلى أرضٍ تفيض لبناً وعسلاً. إلى مكان الكنعانيين والحثيين والأموريين والفرزيين والحويين واليبوسيين. وتقول لبني إسرائيل إن الذي أرسلني هو أهيا» (**الخروج** ٣ ــ ١٤). هل أهيا هي أحيا مذكر حوّاء؟

يثرون: ثرة وادٍ وعقبة في دثينة وقرية في عنس[١٢٢].

حوريب: وهي بالسريانية وبالعربية حاريب. وجبل اللّه حاريب لا يزال باسمه. حَريب مدينة أثرية جنوب شرق مأرب أسفل جبل شقير[١٢٣].

اللبن والعسل: والواقع أن الأرض لا تفيض لبناً وإنما تفيض لباناً. وشجر اللبان منتشر في عُمان واليمن. ويُجنى بأن يوضع وعاء

تحت غصن الشجرة أو جذعها، ويجرح الغصن أو الجذع فيسيل اللبان. أما العسل فمن المشهور أيضاً العسل العُماني واليمني البري خاصةً في الوديان، حيث تستخدم الحبال للنزول إلى قفران النحل وجَنْيِه، وليس من لبانٍ في فلسطين.

الكنعانيون: بنو الكنيعي شمال غرب ذمَّار[١٢٤].

الحثيون: حوث بلد في حاشد وقرية في تعز. آل حثيان في حضرموت اليوم[١٢٥].

الأموريون: مَور مدينة جنوب غرب تعز وفيها آثار سد قديم[١٢٦].

الحويون: حي والنسبة إليها إما حييين أو حويين. وهي قبيل من قضاعة[١٢٧].

الفرزيون: الفَرس شمال شرق صنعاء[١٢٨].

اليبوسيون: بيت بوس قرية وحصن جنوب صنعاء[١٢٩] وهو حصن أورشليم. وفي **التوراة** تذكر غالباً أورشليم أو يبوس. ويبوس هي أبوس أُبدلت فيها الألف ياء **سِفْر** كما إسحاق ويتسحاق. وكما أورة سليم ــ يروشلم.

الخروج إلى التيه

وفي **الإصحاح** ١٣ ــ ١٩ من **سِفْر الخروج:** خرج موسى وعبرانه ليلاً، فأدار اللّٰه الشعب في طريق بحر سوف. ثم ارتحلوا من سكّوت ونزلوا في إيثام. وكان عمود السحاب والنار دليلهم (أي البركان).

بحرسَوف: لكلمة بحر عدّة معانٍ. فكل شقّ في الأرض بحر. وبحرتُ الناقة أي جعلت شقاً في رقبتها أي ذبحتها. والبر خلاف البحر. أي الجبل خلاف الوادي. ومصداقاً لهذا الكلام القاموسي فإنه في أية خارطة لليمن تعثر في شمالها على بحر الصافي وبحر يام، وهما واديان من الرمل. كما يرد في **التوراة** بحر الملح، وهو وادي الملح في مأرب المعروف حتى اليوم باسم (الأياديم). أما شوف. فإن زوف بلدة في أول رداع وبطن من مراد[١٣٠].

سكّوت: سكا، وادٍ خصيب بالشرق من إديان غرب يريم[١٣١].

ايثام: الأثام عزلة من ناحية عتمة وأعمال ذمّار[١٣٢].

وفي **الإصحاح** ١٤، فقرة ١ ــ ١٢ من **الخروج:** «وكلم الرب موسى قائلاً، كلم بني إسرائيل أن يرجعوا وينزلوا في فم الحيروث بين مجدل والبحر أمام بعل صافون».

حيروث: الحرث عزلة كبيرة من مخلاف بعدان وأعمال إب[١٣٣].

بعل صفون: بعلان قرية في يريم، وصفا قرية في يريم، وصفوان حصن في النادرة[١٣٤].

وفي **الإصحاح** ١٥، الفقرة ٢٢ من **الخروج:** «ثم ارتحل موسى بإسرائيل من بحر سوف وخرجوا إلى برية شور. فجاءوا إلى مارَّة ولم يقدروا أن يشربوا من مرارة الماء.. ثم ارتحلوا إلى ايليم عند الماء».

شور: شار حصن منيع غرب مدينة إب[١٣٥].

ايليم: يلا في بني ظبيان قرب الجند شمال شرق تعز[١٣٦] وأرض يلاي وشبعن قرب أبين[١٣٧] ويلاي بالهمز إيلاي وبالجمع إيليم (عبرياً).

مارّة: مرّان قرية في منطقة دثينة[١٣٨].

صحراء سنا وليس سيناء

وتتابع **زجليات التوراة** في **سِفْر الخروج، سِفْر الإصحاح** ١٦ ـ ٣. «ثم ارتحلوا من ايليم وأتى كل جماعة بني إسرائيل إلى برية سين التي بين ايليم وسيناء».

برية سين: سيون لواء من ألوية حضرموت جنوب شرق اليمن[١٣٩] ويلاي في أبين حضرموت[١٤٠] كما أن معبداً للإله سين في حريضة في حضرموت[١٤١].

سيناء: لم يكن اسم الصحراء بين دولة مصر وفلسطين باسم سيناء ولا حتى صحراء النقب؛ فأسماء الأردن وشرق الأردن وسيناء والنقب وجبل حرمون، أسقطت على منطقة فلسطين ومحيطها، انسجاماً مع إسقاط جغرافية **التوراة** على فلسطين ومحيطها.

فحسب **سيرة الملوك التباعنة**، أن الأردن كان اسمه بلاد «سرو وعبادة». وحتى الفتح الإسلامي لم يكن باسم الأردن. تماماً كما أن نهر الأردن كان اسمه نهر الشريعة[١٤٢] حتى بدايات القرن العشرين. وهذه الإسقاطات بدأت منتصف القرن التاسع عشر عندما تقاطر الرحّالة الأوروبيون على التجوال في المنطقة، ومعهم بدأت التسميات التوراتية، ثم انتقلت إلى الوثائق السياسية والجغرافيا المدرسية.

نعود إلى موسى؛ فصحراء سيناء في **التوراة**، هي «صحراء سنا التي تقع إلى الشرق من قبر النبيّ هود الذي يقع في الجانب المطل على الوادي بين السوم وسنا، حيث تجري المياه في الوادي طوال العام»[١٤٣]، وتتلازم صحراء سنا جغرافيّاً مع صحراء تيه أبين. حيث حوّل اسم صحراء التيه إلى أن موسى تاه في الصحراء!

بعد ذلك: «ارتحل كل جماعة بني إسرائيل من برية سين ونزلوا في رفيديم حيث لا ماء... وبأمر من الرب، ضرب موسى الصخرة في حوريب ودعى اسم الموقع مسًّا ومريبة..». «ولما سمع يثرون كاهن مديان بما حدث مع موسى، أخذ ابنيه جرشوم واليعازر وزوجة موسى وجاءوا إليه».

رفيديم: رفيدين والرفيدة من عشائر قحطان[١٤٤] والرفيد ووادي الرفيد في عسير قرب أبها شمال اليمن، وضمن المملكة السعودية حالياً.

أليعازر: بنو العيزري عشيرة. والعيازرة جبل شمال صنعاء[١٤٥].

البركان إلى جبال مكّة

وفي **الإصحاح** ١٠ ــ ١١ من **سِفْر العدد**: «وفي السنة الثانية في الشهر الثاني... ارتفعت السحابة (سحابة البركان) عن سكن الشهادة. فارتحل بنو إسرائيل من برية سيناء. فحلّت السحابة في برية فاران» وفي **الإصحاح** ١١، فقرة ١٢ من **سِفْر العدد**: «ثم حط الشعب رحاله في حضيروت.. أثناء ذلك أخذ موسى إمرأة كوشية، وانتقل إلى قادش..».

فاران: جبال فاران هي جبال مكّة. يقول الهمداني في كتاب

الإكليل: إن فاران بن عمران بن عملاق، إليه تنسب جبال الحرم[١٤٦]. ويعلق القاضي الحوّالي محقق **الإكليل**: إن فاران كلمة عبرية معرّبة. وهي من أسماء مكّة، وقيل هو اسم لجبال مكّة.

حضيروت: في اليمن، حُضر في الحواشب جنوباً. وحضران جنوب صنعاء، وحضور جبل غربها أما حضور الشيخ فجبل شامخ شمال غرب صنعاء[١٤٧].

كوش: كواش بطن من بني حي[١٤٨].

قادش: قدش في الحواشب جنوب اليمن. وبنو قديشي في نواحي الراحة في الحواشب[١٤٩].

يشوع بن نون مقابل صنعاء

وفي **سِفْر العدد** أيضاً **الإصحاح** ١٣ فقرة ٢١، إنهم «صعدوا وتجسسوا الأرض من برية صين (في **سِفْر الخروج** سين) إلى رحوب في مدخل حماة. حصدوا وأتوا إلى حبرون. ثم إلى وادي اشكول، وعادوا إلى برية فاران إلى قادش. لكنْ هنالك الحثيون واليبوسيون والأموريون في الجبل والكنعانيون عبر البحر إلى جانب الأردن. كما أن هنالك الجبابرة من بني عناق».

رحوب: رحوب وادٍ من وائلة بين نجران والجوف[١٥٠].

حماة: حماة في منطقة الواحدي[١٥١] جنوب اليمن.

اشكول: بنو شكيل من ريدة حضرموت[١٥٢] جنوب اليمن.

حبرون: ما زالت باسمها التوراتي في منطقة الواحدي شمال شرق

عدن جنوب اليمن.

الأردن: بنو الهردي من قبائل يريم في وادي هلال[١٥٣]، وتلفظ كلمة الأردن بالعبرية هيردن.

عناق: عناقة من قرى خولان الطيال شرق صنعاء[١٥٤].

وتتابع **الزجليات** في **الإصحاح** ١٤ ــ ٥ من **سِفْر العدد:** «أنه حدثت انقسامات ونواح خوف ومزَّق الذين تجسسوا الأرض ثيابهم وهما: يشوع بن نون وطالب بن يفنة».

يشوع بن نون: إنه خليفة موسى. يقول المؤرخ محمد بن علي الأكوع الحوَّالي في دلالته على قبر يشوع بن نون: «إن عشاش قرية عامرة في الجنوب الغربي من عطان وقرب بئر جدرين. وجدرين فيها بقايا عمارة والبئر خراب. وفيها مزار تقدم له الشموع والطيوب. ولا يعرف من هو يشوع بن نون. إنه صاحب موسى»[١٥٥]. أما الهمداني فيقول: «حدَّثني سليمان الكندي وراشد بن شبيب، إنه بين عضدان صنعاء وجبل عيبان موضع يقال له بئر جدرين فيه قبر يشوع بن نون عليه السلام»[١٥٦].

وفي **الإصحاح** ٢١، فقرة ١ من **سِفْر العدد.** أنه «لما سمع الكنعاني ملك عراد الساكن في الجنوب أن إسرائيل جاء في طريق أثاريم حاربهم وسبى منهم».

عراد: ما زالت باسمها وهي واد من وائلة. يقول الشاعر[١٥٧]:

سَتَحْمي الجَوْفَ ما دَامَتْ

مَعِيْنٌ تُقَابِلُها عرادا

أنهار اليمن وسدودها

من خلال المؤرخين اليمنيين، يتبيّن أنه كانت في اليمن سدوداً كثيرة المعروف[١٥٨] منها حوالى ثمانين سدّاً منها (سدّ شيعان، المطران، شاحك وهو اسم عبري). وهذه السدود كانت تقام على مخانق الوديان تُجمع فيها السيول والأمطار الموسمية. فالأمطار من منتصف كانون الثاني/ يناير حتى آذار/ مارس تُسمّى فصل الربيع، ثم في نيسان/ أبريل حتى أيلول/سبتمبر الصيف والمطر أيضاً. هذه الأمطار الموسمية تسقط بغزارة مع حرارة جيدة دون البرد، وتسقط لساعات ثم تنقطع. لذلك لجأت الدول الحضارية اليمنية إلى تنظيم الري عبر السدود، وإلى صيانة السدود والسواقي. لذلك جاء في النقوش اليمنية (دوهرقيان ذي دوهر غيلن): أن تدهور منجزات الري تؤدي إلى تدهور الأقيال، وكلاء الملوك.

وخلف هذه السدود كانت الأنهار التي تجمع ما يرشح من مياه الري إضافةً إلى الأمطار ومسايل الوديان، حيث اليمن الشمالي خاصةً مناطق جبلية بامتياز. فمثلاً: «يسمى جبل ضروان، جبل آنس بن يعرب بن قحطان بن هود عليه السلام، وفيه حصن دامغ وهو بين صنعاء وذمّار، كثير الأنهار الجارية. وكان يصلح فيه حِمْيَرْ (إحدى حضارات اليمن) شجر الورس وسائر الفواكه[١٥٩]. وعن أنهار قلعة وادي ضهر حيث خرج الفراعنة: «إنه وادٍ وقلعة ومصنعة (المصنع بعرف اليمنيين هو بركة الماء، وهكذا يُسمّى في منطقة القاع شرق بعلبك) وفي هذا الوادي نهر عظيم يسقي جنتي الوادي وفيها ألوان من الأعناب.. حتى وقعت زلازل قطعت بعض مياهه»[١٦٠].

من منطقة مصر إلى البحر

في **الإصحاح** ١٤، فقرة ١٥: «فقال الرب لموسى ما لك تصرخ إليَّ. قل لبني إسرائيل أن يرحلوا. وارفع أنت عصاك ومدّ يدك على البحر وشقّه. فيدخل بنو إسرائيل في وسط البحر على اليابسة. وهنا أنا أشدد قلوب المصريين حتى يدخلوا وراءهم. فأتمجد بفرعون كل جيشه بمركباته وفرسانه. فيعرف المصريون أني أنا الرب حين أتمجد بفرعون ومركباته وفرسانه. فانتقل ملاك الله السائر أمام عسكر إسرائيل وسار وراءهم. وانتقل عمود السحاب من أمامهم ووقف وراءهم. فدخل بين عسكر المصريين وعسكر إسرائيل وصار السحاب والظلام وأضاء الليل. فلم يقترب هذا إلى ذاك كل الليل.

ومدّ موسى يده على البحر، فأجرى الرب البحر بريحٍ شرقية شديدة كل الليل وجعل البحر يابسة وانشقّ الماء. فدخل بنو إسرائيل في وسط البحر على اليابسة والماء سور لهم عن يمينهم وعن يسارهم. وتبعهم المصريون ودخلوا وراءهم. جميع خيل فرعون ومركباته وفرسانه إلى وسط البحر. وكان في هزيع الصبح أن الرب أشرف على عسكر المصريين في عمود النار والسحاب وأزعج عسكر المصريين. وخلع بِكَرَ مركباتهم حتى ساقوها بثقلة. فقال المصريون نهرب من إسرائيل لأن الرب يقاتل المصريين عنهم.

فقال الرب لموسى، مدّ يدك على البحر ليرجع الماء على المصريين على مركباتهم وفرسانهم. فمدّ موسى يده على البحر، فرجع البحر عند إقبال الصبح إلى حاله الدائمة والمصريون هاربون إلى لقائه. فدفع الرب المصريين في وسط البحر. فرجع الماء وغطّى مركبات وفرسان جميع جيش فرعون الذي دخل وراءهم

في البحر. لم يبق منهم ولا واحد».

في هذا النص تتداخل الوقائع مع الأسطورة. ولنتذكر أن **زجليات التوراة** كانت محفوظة في الذاكرة الشعبية المتناقلة شفاهاً من جيل إلى جيل، والتي تخضع للزيادة والنقصان خاصةً في العنصر الأسطوري؛ لكن الأسطورة مهما غالت في ما وراء الطبيعة وفي اللامعقول، تبقى لها عناصر واقعية. الواقع هو موسى وجماعته. البحر. عسكر فرعون. البركان المعبّر عنه بعبارة «عمود السحاب وعمود النار والسحاب». في الأسطورة تُمنح القدرة على شقّ مياه البحر. وتمنح البركان أن يتبدل موقعه من الأمام إلى الخلف. لكن الأسطورة يمكن فَكُّ عناصرها لتتوقع (أي أن تبدو كواقع).

البحر. النيل يُسمّى بحراً والأغنية تقول «البحر بيضحك ليه وأنا نازلة أدلّع أملى القُللْ». وكل شقّ في الأرض هو بحر؛ فالبحر الذي «شقّه موسى» كان وادياً أو نهراً واسعاً جافاً. أما ضرب البحر بعصاه فهو تعبير إنشائي. كما يقال ضرب الأرض بعصاه ومشى. فالذي حدث أنه وقت عبور موسى وجماعته: كان الوادي أو النهر ناشفاً. وعند قدوم المصريين هطلت الأمطار وتشكلت السيول. يقول حمزة علي لقمان في كتابه **القبائل اليمنية**، ص ٩٩ مثلاً: «إن أودية منطقة الضالع ليست سوى سائلات جافة إلّا عندما يتدفق فيها ماء الفيضان بعد أمطار غزيرة».

أما عمود السحاب والنار: أو البركان فإنه لا يتبدل إلّا في الأسطورة وجنوب اليمن خاصةً، كان مسرحاً للبراكين، المعروف منها: نار عدن[١٦١] وبركان ضروان شمال صنعاء[١٦٢]. والتربة البركانية العامة خاصةً في جنوب اليمن.

تجوال العشيرة البدوية

وفي **سِفْر العدد، الإصحاح** ٢١، فقرة ١٠: «وارتحل بنو إسرائيل ونزلوا في أوبوت وارتحلوا من أوبوت في عيي عباريم في البرية قبالة موآب إلى شروق الشمس».

أوبوت: بني أبَّه في لحج[١٦٣] جنوب اليمن.

عباريم: العبار في الضالع[١٦٤] جنوب اليمن.

موآب: مابه في جبل بني الحارث في يريم[١٦٥] جنوب صنعاء.

وفي **الإصحاح** ١، فقرة ١٨ من **السِفْر** نفسه: «ومن البرية إلى متانة ومن متانة إلى نحلئيل ومن نحلئيل إلى باموت، ومن باموت إلى الجواء التي في صحراء موآب».

متَّانة: المتنة في العوالق جنوب اليمن[١٦٦].

نحلئيل: نحال في الواحدي[١٦٧] جنوب اليمن.

الجواء: الجؤة في الواحدي[١٦٨] جنوب اليمن.

«ثم مرّوا في مشان وعوج ومشبون وأذرعي وسيحون».

شان: شان مدينة في الضالع[١٦٩]. جنوب اليمن.

أذرعي: الذراع في ذي السفال شمال تعز[١٧٠] جنوب اليمن.

حشبون: حوشب وآل حوشب في الواحدي[١٧١] وسلطنة الحواشب كانت على حدود الضالع.

سيحون: صيحان في يريم[١٧٢].

وفي آخر **سِفْر العدد، الإصحاح** ٣٦، فقرة ١٠: «كما أمر الرب موسى كذلك فعلت بنات صلحفاد. فصارت محلة وترصة وحجلة وملكة ونوعة بنات صلحفاد نساء لبني أعمامهن».

أين صلحفاد؟

صلحفاد لأول وهلة تظهر كأنها من جذر صلحفد أو اسم مركب من كلمتين. لكننا نذكر أن **التوراة** حفظت بالسريانية حيث تتبدل الدال والتاء. مثل شحاتة وشحادة وتكك ودكك. أي أنها صلحفات أساساً. لغويّاً سلحفات لسهولة إبدال السين والصاد، وهي من لهجة يمنية قديمة كانت تضع السين مكان الهمزة. سلحفات ــ ألحفات. أي صاحبة اللحاف. وجغرافيّاً. الصلاحفة بلدة عامرة جنوب شرق ذي جبلة غنية بالزروع في اليمن[١٧٣].

مسرح النبيّ سليمان ومملكته

من هو الهدهد الذي عنَّفه النبيّ سليمان وطالبه بعرش بلقيس! فقهاء التفسير قالوا إنه الهدهد الطائر وبالتالي أُعطي سليمان قدرة التكلم مع الطيور والحشرات!

سليمان في القرآن

يرد ذكر سليمان النبيّ في سور: (الأنعام، الأنبياء، سبأ، النمل، البقرة، ص.) وفي الآية ١٦ من سورة النمل جاء: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ﴾. وفي الآية ١٨: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾. وفي الآية ٢٠: ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ❁ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى

بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ * فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ * إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾.

الهدهد والد بلقيس

وبما أن المتوفر لدينا حديثاً من نقوش ومؤرخات واتصال يفوق أضعاف أضعاف ما كان متوفراً للفقهاء المفسرين عن تاريخ اليمن، فإننا نقرأ في كتاب **التيجان في ملوك حِمْيَرْ** لوهب بن منبّه أنه لما مات شرحبيل تولى ابنه الهدهد الملك بعده وهو الهدهاد أبو بلقيس الملكة باليمن، وكان رجلاً شجاعاً حازماً[١٧٤] وظلَّ في الحكم عشرين عاماً أوصى في حياته لابنته بلقيس بالعرش[١٧٥] ولمّا سمع سليمان بعرش بلقيس أتى نجران وعليها القلمس المُسمّى أفعى نجران والياً من قبل بلقيس، فلما رأى سليمان وعسكره أرسل إلى بلقيس خبره[١٧٦]، فأرسلت له هدية وجاءت لمقابلته وتزوجته ونزلت في مأرب حيث كان يأتيها سليمان كل شهر وأولدت له داوود ورحبعام، ومات سليمان بعد أربعين سنة من زواجه بلقيس. ويقول ابن منبّه: «فوُلّي اليمن رحبعام بن سليمان[١٧٧]. إذاً، سليمان كان في اليمن وتولى بعده ابنه.

لكن السؤال الذي يُطرح هل عبارة «عُلِّمنا منطق الطير، وتفقد الطير» تعني الطيور أم لها معنى آخر. في القاموس ترَّ: قطع. وطرَّ: شقّ، قطع. فهل يكون الطير المجموعة المنفصلة عن الجماعة أليس أرسلنا عليهم طيراً أبابيل: أي جماعات. خاصةً أن لغة سبأ كانت السريانية وليس العبرية. ثم هل يعني «وادي النمل» النمل الحشرات أم وادياً آهلاً بالسكان يُسمّى وادي النمل، خاصةً أن نَمِل: بلدة عامرة في أسفل جبل مسور ناحية الشمال[١٧٨] ووادي

النمل في مخلاف خولان رداع[١٧٩] ونملا بن قادم بطن من حجور بن حاشد بن همدان[١٨٠].

مسرح سليمان اليمني

شُليمان اسم عربي واضح، وهو تصغير سلْمان. وفي **التوراة** يأتي خبره في **سِفْر الملوك الأول** في حين أن صفة الملوك لم تُعطِ لإبرام وإبراهيم ويوسف وموسى.

من ناحية ثانية، فإن المجتمعات العشائرية الرعوية والزراعية الماقبل رأسمالية، المحصّنة بعصبية الانتماء القرابي، تغيّب أسماء الآباء والجدود غالباً، ليرتبط المفرد باسم عشيرته الذي يتحدد مصيره بمصيرها، والمسؤولة عن سلوكه، والتي تشكل إطار علاقاته في غرمها وغنمها وسلمها وحروبها. كما أن أسماء الأماكن ترتبط بأسماء العشائر والبطون بصورة غالبة، وقلّة من الأسماء ترتبط بالجغرافيا أو نحوها.

مسح سليمان ملكاً

تقول **زجليات التوراة** في **سِفْر الملوك الأول** وفي **الإصحاح** الأول، أن الملك داود قد شاخ وكانوا يدثرونه بالثياب فلم يدفأ، فقدموا له صبية عذراء هي «ابيشج الشمونية» لتنام في حضنه وتمنحه الدفء الذي يفتقده. وخلال مرضه حاول أخاه «ادونيا بن حجيت» أن يتسلم الملك على العشيرة، بمساعدة «يوآب بن صرويه وأبيثار الكاهن.

الشمونية: شمّة قرية من عزلة بيت الفقيه غرب صنعاء على البحر الأحمر[١٨١].

أدونيا بن حجيت: وادي ادين من قرى الجوف. وحجَّة مدينة شمال غرب صنعاء[١٨٢].

ايبشج: أبي شج، شجية بلدة في تِهامَة اليمن[١٨٣].

يوآب بن صرويه: ويوآب العبري هو أيوب. الأواب التائب العائد إلى الإيمان. أيوب جبل شمال شرقي صنعاء. ونجد الصراري اسم جبل صبر[١٨٤].

أبيثار: أي أبي ثار. أثاور عزلة من ناحية القبيطية وأعمال الحجرية[١٨٥].

وفي **الإصحاح نفسه**، الفقرة ٩: «أقام أدونيا وليمة عامرة عند حجر الزاحفة الذي بجانب عين روجل حيث دعا جميع إخوته بني الملك وجميع رجال يهوذا عبيد الملك. لكن بتشبع أم سليمان وداود تدخلت لدى داود كي يبارك سليمان خليفة له. فنزل داود عند رغبتها، وأمر أن يركب سليمان على بغلة وأن ينزل به القوم إلى جيحون ليمسحه صادوق الكاهن وناثان النبيّ ملكاً على إسرائيل».

حجر الزاحفة: حجر اسم مشترك بين عدة أماكن يمنية في همدان والحداء وحيسان وقعطبة، إضافةً إلى الحجرة والحجري والحجيرية. المزيحفة بلد خارب في وادي زبيد[١٨٦].

عين روجل: بيت رجال قرية ناحية بني مطر[١٨٧].

بتشبع: بيت شبع مشباعة قرية في جنوب رداع وأخرى في الحداء وثالثة في ضوران أنس[١٨٨].

يهوذا: اليهودية حصن في مخلاف العرافة من بلاد خبان(١٨٩).

جيحون: جياح عزلة من ناحية أفلح من بلاد الشرقين. وجحانة: مدينة شرق جنوب صنعاء وهي مركز خولان العالية(١٩٠).

عفو سليمان

وفي **السِفْر نفسه** الفقرة، ٥٢ من **الإصحاح الأول**: نصّب سليمان ملكاً وأصدر عفواً عن أدونيا والذي أوصاه داود خيراً ببني برزلاي الجلعادي الذين كانوا قد ساعدوه عندما هرب من وجه أخيه أبشالوم. وقال داود لسليمان: إن معك شمعي بن جيرا البنياميني من بحوريم الذي لعنني لعنة شديدة يوم انطلقت إلى محنايم لذلك أهدر دمه. وكان حكم داود ثلاثة وثلاثون عاماً في أورشليم وسبعة في حبرون».

برزلاي: البرّ خلاف البحر. الزيلة من أعمال الحداء، وقرية في الحيمة، وثالثة قرب جبل عيال يزيد(١٩١).

الجلعادي: هي نفسها الجلعاتي من جلع. لأن الجذر الثلاثي أساس الكلمات في العربية والعبرية والسريانية ولسهولة إبدال الدال بالتاء، خاصةً بالسريانية، مثال شحادة ــ شحاتة. تكك ــ دكك. بنو جلعة من قبائل الحداء(١٩٢).

أبشالوم: أب سلام؛ لأن عبارة شلوم عليكم بالعبرية هي نفسها سلام عليكم بالعربية، وهي تحية ما قبل إسلامية، وهي ناتجة عن صراعات الحروب الأهلية؛

إذ إن القادم يلقي تحية السلام ويمدّ يده اليمنى الخالية من أي سلاح. ويرد عليه بمنحه السلام أيضاً وبكف اليد اليمنى. بنو سلامة في آنس وإب وذمار. وبنو السلامي في الحيمة. وبيت السلامي من قرى الحيمة والسلامي في المعافر[١٩٣].

شمعي: تجوز شمعي وسمعي. بيت الشماع عزلة من ناحية ملحان[١٩٤] سامع جنوب جبل صبر، وسُمع وادٍ واسم بلدتين[١٩٥].

جيرا: جيرة بلدة كانت في مغرب عنس، وكان بها سدٌّ لحجز المياه ضمن المائة سدّ المعروفة في اليمن. وقد ذكر المؤرخ الهمداني في كتابه **الإكليل** اسم سدّ جيرة وهو خراب اليوم[١٩٦] ومن سدود اليمن سدّ اللاوي (اللاويين **سِفْر** في **التوراة**) سدّ شاحك (اسم عبري، مثل العالم العلماني غير الصهيوني إسرائيل شاحك)، سدّ المطران.

البنياميني: بن يامين. يامن مقاطعة في ريمة[١٩٧].

بحوريم: والميم للجمع عبريّاً. بحورين. بنو بحر في صعدة وتهامة وبرط. وبحرانة: حصن شمال ذي السفال، والبحرين في حجّة واسم وادٍ في إب[١٩٨].

محنايم: الميم للجمع عبريّاً. وبالعربية محناين. آل محن من قبائل قيفة في رداع[١٩٩].

أورشليم: أورسليم. أي جورة سليم أو يبوس في **التوراة**. دار سَلْم وقربها بيت بوس في القاع الجنوبي من صنعاء[٢٠٠].

حبرون: ما زالت باسمها السرياني حبرون في شمال شرق عدن في منطقة الواحدي[٢٠١].

وفي **الإصحاح الثاني** فقرة ١٧ من **سِفْر الملوك الأول** «طلبت والدة سليمان منه أن يتزوج أدونيا من أبيشج الشمُّونية، فأقسم أن يقتل أخاه أدونيا. وأرسل له من بطش به. كما أبعد الكاهن أبياثار إلى عناثوث، لكلام قاله في بيت عالي في شيلوه. وبعدها صاهر سليمان فرعون ملك مصر وأتى بزوجته إلى مدينة داود، إلى أن أكمل بناء البيت وسور أورشليم. وكان قد دعا شمعي الذي ساند أدونيا وقال له: ابنِ لك بيتاً في أورشليم ولا تخرج منه. ويوم تعبر وادي قدرون فاعلم أنك ميت حتماً».

عناثوت: عنَّة وادٍ غرب إب[٢٠٢].

بيت عالي: عولي وطن وجبل جنوب حجَّة وقرية في شام[٢٠٣].

شيلوة: الأشل قرية في صعدة[٢٠٤].

قدرون: قدرة عزلة من ناحية السلفية من بلاد ريمة. الأقدور من قبيلة الحواشب في لحج. القوادر عزلة في أسلم[٢٠٥].

سليمان والجباة والكتبة

وفي **الإصحاح الثالث** فقرة ٤: «ذهب سليمان إلى جبعون ليذبح هناك لأنها هي المرتفعة العظمى، وجعل له مجموعة من الجباة والكتبة والمساعدين منهم: يهو شفاط بن اخيلود وابن حور في جبل افرايم، وابن داقر في ما قص، وشعلبيم وايلون بيت حنان، وابن حسد في اربوت الذي كانت له سكوة وكل أرض حافر، وابن أبي ناداب في كل مرتفعات دور، وبعنة بن اخيلود في تعنك

ومجدو وكل بيت شان التي بجانب صرتان تحت يزرعيل من بيت شان إلى آبل محولة إلى معبر يقمعام، وابن جابر في راموت جلعاد، وله حووث يائير. وابن منسى في جلعاد وله كورة أرجوب التي في باشان، وبعنا بن حوشاي في أشير ومعيلوت، ويهو شفاط بن فاروح في يساكر».

جبعون: جُبع عزلة في المحويث وقرية في ملحان(٢٠٦).

أخيلود: الأخلود عزلة من أعمال مخا قرب البحر الأحمر(٢٠٧).

صادوق: صدقان وطن آهل بالسكان في جبل مسور(٢٠٨).

ابن حور: حورة عزلة من أعمال ريمة، وحضرموت والحجرية(٢٠٩).

ابن داقر: الداقر غرب صعدة ويُسمّى اليوم تقرار(٢١٠).

ماقص: ماقش. مقاش بلدة من عزلة دايان ناحية ينى مطر(٢١١).

حانان: حنَّة شرق موزع(٢١٢).

شعلبين: وفي السريانية بحش ــ بحث تبدل الثاء إلى شين. ثعلبين. الثعلب قرية في الأقدور(٢١٣).

بنت شمس: شمسان جبل غرب عمران، وناحية في الرجم وأعمال الطويلة، وبلدة في الحيمة الخارجية وأخرى في بني مطر، ووطن في حاشد وحصن في همدان(٢١٤).

ابن حسد: الحسيد وادٍ في جبل ذخر(٢١٥).

أرض حافر: ذو حفر في جبلة. آل حفرين في إبراد[٢١٦].

سوكوة: سكا وادٍ شرق أريان[٢١٧].

دور: بنو الدواري في صعدة، وادي الدور في العدين. الدور في خولان الطيال[٢١٨].

بعنة: بعنة من قرى البستان[٢١٩].

مجدو: المجادين عزلة في المحويث وزبيد[٢٢٠].

بيت شان: وادي شان في منطقة الحواشب جنوب اليمن[٢٢١].

صرتان: الصرارة شمال عمران. صرار جبل في رداع[٢٢٢].

يزرعيل: أزرعيل ـ أزرعين ـ أذرعين. أذرع أحد جبال ملحان في المحويث[٢٢٣].

يقمعام: أقمعام ـ أقمعان. قمعة قرية في الحواشب[٢٢٤].

راموت: رامات. الرما من جبال المعافر. رامية من قبائل علك[٢٢٥].

حووث: حوث بلد في حاشد وأخرى قرب تعز[٢٢٦].

حوشاي: حوشان قاع فسيح بين شام وكوكبان[٢٢٧].

بن فاروح: الفرحية شرق جبل صبر. فروح قرية من أعمال النادرة[٢٢٨].

يساكر: أساكر حيث تحوّل العبرية الهمزة إلى ياء. كما تحوّل العين إلى همزة، مثل عشاف ـ أصاف. ويملي ـ إليْ. فمن المحتمل أن يساكر هي عساكر: عزلة في ريمة وجبل شرق حضرموت[٢٢٩].

مملكة سليمان

وفي **الإصحاح الرابع**، الفقرة ٢١ من **سِفْر الملوك الأول**: إنه «كان سليمان متسلطاً على جميع الممالك من النهر إلى أرض فلسطين وإلى تخوم مصر... وكان أحكم من ايثان الأزرحي وهيمان وكلكول ودردع بن ماحول».

النهر: لا تذكر **التوراة** اسم النهر؛ ذلك أن أنهار اليمن قديماً وخلف السدود كانت بالعشرات. وإذا كان النهر اسم منطقة، فإن بنو النهاري ناحية نجرة، وقرية في المحويث في حجّة شمال غرب صنعاء[٢٣٠].

فلسطين: وفي اليمن نعثر على عشائر أهل بن فليس وفلسان في يافع السفلى جنوب اليمن وأهل فليس في أبين جنوب اليمن أيضاً[٢٣١]. وعشائر فليس هي التي أعطت فلسطين اسمها.

تخوم مصر: مصر اليمن هو مخلاف السحول بين إب ويريم[٢٣٢].

أي إن مملكة سليمان كانت تمتد من منطقة حجّة شمال صنعاء، نزولاً إلى محيط صنعاء والبحر الأحمر امتداداً إلى يافع وابين جنوب اليمن.

ايثان الأزرحي: الإبدال بين النون والميم وارد جداً إبراهين ــ إبراهيم. آثام عزلة في ذمّار[٢٣٣]، كما أن الابدا.ل بين السين والزين، كاتزير. قصّير. زلمان سلمان. فإن بني سرحة في إب وبني السرحي في صنعاء[٢٣٤].

كلكول: الكلالي حصن في مسور المنتاب[٢٣٥] ،ذلك أن كلكل مضاعف من كلل.

هيمان: هيني في نهم، هين في حجور. ابدال الميم بالنون[٢٣٦].

دردع: مضاعف من درع. الدروع حصن في آنس كريف درداع مدينة قديمة في المعافر[٢٣٧].

ماحول: المحلَّة قرية بوادي السحول بين إب والمخادر[٢٣٨].

صور عُمان وسليمان

وفي **الإصحاح الخامس** الفقرة الأولى: «وأرسل حيرام ملك صور عبيده إلى سليمان لأنه سمع أنهم مسحوه ملكاً».

صور: أُسقط اسم صور على مدينة صور اللبنانية، علماً أن باسم صور عدّة مدن وقرى، منها: صور لبنان، كفرصور، صورباهر في فلسطين، الصورة الكبيرة والصغيرة في سورية. صورات في لبنان، صور الغزلان في الجزائر، صور قرية في حجّة اليمنية، وصور مرفأ وقلعة شهيرة في عُمان.

لكن تحديد مكان صور يرتبط في **التوراة** بأسفار أخرى تحدد جغرافية صور ودورها، راجع البحث: «أين كانت صور التوراة»، صُور عُمان.

مشيدات سليمان وبعض زيجاته

وفي **السِفْر التاسع**، فقرة ١٥: «وبنى سليمان جازر وبيت حورون السفلى وبعلة وتدمر في البرية».

بيت حورون: حورور في عنس. حورة في ريمة وحضرموت والحجرية والحداء[239] حيران جنوب حرض وأخرى في العدين جنوب صنعاء[240].

بعلة: بعلان في يريم[241].

وفي **الإصحاح** ١١، الفقرة واحد: «وأحب سليمان نساء غريبة كثيرة مع بنت فرعون موآبيات وعمونيات وأدوميات وصيدونيات وحثيّات».

موآبيات: مابه قرية في يريم[242].

عمونيات: عُمانيات تبدلت فيها الألف إلى واو.

أدوميات: إدم جبل مطل على قرية سمارة في يحصب العلو، ادمة في رداع. ادمات قرية شرق وادي السودان في لواء إب[243].

حثيات: حوث بلد في حاشد وأخرى قرب تعز[244].

صيدونيات: صداء بطن من مذحج. الصيد قبيل من حاشد. آل صيدة من عشائر إبراهيم[245].

والواضح أن سليمان حاول المصاهرة مع كبار العشائر مثل: حاشد ومذحج وعُمان.

خصوم سليمان

في **الإصحاح** ١١، الفقرة ١٤: «وأقام الرب خصماً لسليمان هو هدد الأدومي».

هدد: هدد بطن من القحطانية كان يسكن الجند[246].

وفي **الإصحاح** ١١، الفقرة ٢٣: «وأقام الله خصماً آخر لسليمان هو رزون بن اليداع الذي هرب من عند سيده هدد عزر ملك صوبة».

اليداع: الأيدوع بيت بآنس وبطن من حمير[٢٤٧].

وفي **الإصحاح** ١١، الفقرة ٢٦: «وعارضه يربعام بن ناباط افراييمي من صردة، عبد لسليمان واسم أمه صروعة».

يربعام: أي اربعام. والميم ممكن أن تبدّل عن النون. أربعان. أربعين قبيلة حميرية ورد اسمها في الكتابات القديمة[٢٤٨].

ومن الواضح أن الذين عارضوا سليمان عشائر كبرى وخاصةً من عشائر حِمْيَرْ من سبأ.

بعد هذا العرض، الذي لم نتدخل إلّا قليلاً في كيفية تحور الأسماء عبر اللهجات. يتبيّن أن مسرح النبيّ سليمان كان في اليمن وليس في فلسطين. ونختم بأن مرويات **التوراة** تراث غنائي يمني، وأن تدوينه في القرن السابع الميلادي من قِبَل أحبار يهود واعتبار **التوراة** كتابهم الديني الوراثي، لم يشكل قطيعة مع الذاكرة الشعبية العربية، التي تعتبر سليمان وداود وإسحق وأيوب وموسى من تراثها، بل يمكن اعتبار السور القرآنية في حديثها عن أنبياء **التوراة** كانت تتحدث عن الإرث التاريخي العربي. وإذا كان العديد من قبور الأنبياء وأصحاب الأسفار ما زالت في اليمن (قبر هود، دانيال، يشوع بن نون، حبرون..) فإن حمّام سليمان ما زال معروفاً في اليمن ويدل على مركز مملكته. يقول الهمداني اليمني المتوفى عام ٣٥٠ ــ ٣٦٠هـ. في الجزء الأول من **الإكليل** أن

«من المواضع التي ينتشر فيها ويستشفى بها حمّام سليمان عليه السلام في اسى والواعرة في منطقة الجوف، ويستشفون به من الجرب». ويعلق القاضي المؤرخ محمد بن علي الأكوع الحوّالي الذي حقق ونشر أجزاء كتاب **الإكليل** للهمداني، أن «أسي هو ما يُسمّى اليوم اللسي شرق مدينة ذمَّار والحمّام ما زال موجوداً والواعرة كذلك في الجوف وفي بلاد آنس».

وإذا كان سليمان قد بنى الهيكل في أورشليم أو يبوس كما يرد في **التوراة**، فإن موقعها هو في القاع الجنوبي من صنعاء على بُعد ٥ كلم (راجع المبحث: «أين تقع أورشليم»).

من أواخر الأنبياء في التوراة

ميخا، عاموس، هوشع من أواخر الأنبياء في **التوراة**. لذلك سنحاول رصد أسماء الأماكن التي وردت في أسفارهم القصيرة.

النبيّ ميخا

أولاً أن اسم هذا النبيّ اسم عربي قاموسي. فكلمة مخا في صحاح الجوهري تعني التبرىء تمخيت من كذا تبرأت منه[٢٤٩].

جاء في **الإصحاح الأول**، الفقرة الأولى: «قول الرب الذي صار إلى ميخا المورشتي في أيام يوثام وأحاز وحزقيا ملوك يهوذا الذي رآه على السامرة وأورشليم». فأين الأماكن المرتبطة بأسماء العشائر التي منحت لهؤلاء الأفراد.

ميخا: مخا مدينة ومرفأ على البحر الأحمر[٢٥٠] اشتهرت أيام

اليونان والرومان باسم مُكا، بأنها مصدّرة للبُن اليماني الذي ارتبط باسمها مُكاو الذي ما زال اسمه دارجاً بين أنواع البُن في العالم. ومن مَخا الجمع النسبي مخائين أو مَخاين، وفي مصر عائلة مخيون. ومن مخاين جاء اسم مخايل الدارج عند مسيحيي بلاد الشام، وفي الفرنسية ميشال، والإيطالية ميكال، والإسبانية ميجال، والإنكليزية مايكل.

المورشتي: من جذر مرشى. المراشي جبل معاند لبرط يسكنه الآن آل جزيلات[٢٥١].

يوثام: الآثام عزلة في ذمار[٢٥٢].

حزقيا: الحزقة قرية في الحداء بها آثار عظيمة[٢٥٣].

يهوذا: اليهودية حصن في مخلاف العرافة من بلاد خبان[٢٥٤].

السامرة: وتدعى بالعبرية شمرون. شَمير ناحية كبيرة من قضاء المخاء شرق شمال تعز تسمى اليوم مقبنة[٢٥٥] ذي شميران من قرى بلاد يريم[٢٥٦].

أورشليم: راجع أين كانت أورشليم: في فصل الأماكن والآثار.

وجاء في الفقرة ١٠ من **الإصحاح** الأول: «لا تخبروا في جت لا تبكوا في عكّاء. تمرغي في التراب في بيت عفرة. اعبري يا ساكنة شافير عريانة وخجلة، الساكنة في صانان لا تخرج لأن الساكنة في ماروث اغتمت. شدّي المركبة بالجواد يا ساكنة لا خيش. تصير بيوت أكزيب كاذبة لملوك إسرائيل. آتي إليك أيضاً بالوارثة يا ساكنة مريشة. يأتي إلى عدلام مجد إسرائيل».

جت: بيت الجثام في يافع حتى اليوم، ومنهم الكاتب فضل عبد اللّه الجثام. الجثوة قرية عامرة بالسكان في أحور شرق أبين[٢٥٧].

عكّاء: عك من قبائل الأزد[٢٥٨] مخلاف عك ومنطقة عك في النقوش المسندية، كذلك عكوة الشامية واليمانية[٢٥٩].

بيت عفرة: آل عفرا من قبائل ذي حسين. عفار جبل في كحلان شمال حجة عامر بالقرى وبه آثار سد عظيم. عفار بلدة في السوادية والبون الأعلى ومأرب[٢٦٠].

شافير: الشفرات قرية عامرة في وائلة[٢٦١] وقد تكون جافير لجواز إبدال الجيم شيناً في العبرية (شازار ــ جزار) والعربية (هاج ــ هاش). آل الجفري في حضرموت[٢٦٢].

صانان: آل سنان من مشايخ أرحب[٢٦٣].

ماروث: وبما أن الثاء تقلب شيناً في العبرية عشكلان ــ أشقلان. فمن الجائز أنها ماروش. المرشي قرية من مخلاف جبل بعدان من أعمال لواء إب[٢٦٤].

لاخيش: وبالسريانية هي لحج (احي ــ اخي. هاج ــ هاش)، لحج سلطنة سابقة في جنوب اليمن، شمال عدن[٢٦٥].

مريشة: المراشي جبل معاند لبرط يسكنه الآن آل جزيلان[٢٦٦].

عدلام: الميم علامة الجمع عبريّاً. عدلان. بيت العدل من

قبائل شعوب صنعاء آل عدلان في صعدة[٢٦٧].

إكزيب: شَذَب بلدة في حضرموت والشزب جنوب شرق صنعاء[٢٦٨]. والإبدال بين الشين والكاف وارد في اللهجات. خشمك ــ خشمش. شيفك ــ كيفك.

وفي **الإصحاح** ٧، فقرة ١٤: «ارع بعصاك شعبك غنم، ميراثك ساكنة وحدها في وعر في وسط الكرمل لترعى في باشان وجلعاد كايام القدم».

الكرمل: القرمل مخلاف من أدنى همدان الصغرى[٢٦٩].

باشان: آل باشان في صعدة. وباسان قرية تهامية ناحية زبيد[٢٧٠].

جلعاد: بنو جلعة من قبائل الحدا[٢٧١] والإبدال بين الدال والتاء وارد: متّى ــ مدّ. شحاته ــ شحادة.

النبيّ عاموس

ومن أواخر الأنبياء في **التوراة** النبيّ عاموس، وهو عربي يمني بامتياز؛ ذلك أن «الأعماس من مخاليف ناحية الحدا. وأعماس الجبل والضلع. والأعماس عزلة من ناحية السدَّة في يريم»[٢٧٢].

وقد جاء في **الإصحاح الأول**، الفقرة الأولى: «أقوال عاموس أيام عزِّيا ملك يهوذا في أيام يربعام بن يواش ملك إسرائيل». أين هذه العشائر الأماكن التي بها أخذت أسماء هؤلاء الأفراد؟

عزيا: عزَّان بلدة في رداع وحصن في جبل برع وقرية في حجة، وحصن خرب مطلٌّ على إب. جبل عزَّان في حاشد، وبلدة في المحويث وخفاش، وعزلة عزان في

باجل والرجم، وآل عزان في البيضاء[٢٧٣].

يهوذا: سبق أن وردت في النبيّ ميخا.

يربعام: أربعات، لأن العبرية تبدّل الهمزة ياء (إسحاق ــ يتسحاق) والميم للجمع بدل النون أربعين قبيلة حميرية ورد اسمها في الكتابات القديمة[٢٧٤].

إسرائيل: في **قاموس الصحاح** هي من جذر سرى، فهو ساري. وإسرائيل يقال بالنون إسرائين[٢٧٥]؛ فالجمع مع النسبة السرايين، وبالهمز إسرائيل وإسرائيل. «آل بني إسرائيل والنجار في مدينة الروضة في منطقة الواحدي، جنوب اليمن حتى اليوم»[٢٧٦].

وفي **الإصحاح نفسه** الفقرة السادسة: «من أجل ذنوب غزة الثلاثة أو الأربعة لا أرجع عنه لأنهم سبوا سبياً كاملاً لكي يسلموه إلى أدوم» وفي الفقرة الثامنة من **السِفْر نفسه:** «واقطع الساكن من أشدود وماسك القضيب من أشقلون وأرد يدي على عقرون فتهلك بقية الفلسطينيين».

غزة: الغز بطن من همدان. غزازة بلدة عامرة في الحجرية. بنو الغزِّي في الجعفرية[٢٧٧].

أدوم: أدم جبل مطلٌّ على قرية سمارة في يحصب العلو. أدمه بلدة في رداع. أديم وادٍ في الحجرية[٢٧٨].

أشدود: بنو شداد من خولان. وبنو شداد البرق في الجوف. وحصن شداد في يريم[٢٧٩].

أشقلون: اسم مسقط اليوم على عسقلان الفلسطينية. وأساس الاسم عثقلون. حيث العين تكتب بالعبرية غالباً وتلفظ

همزة. والثاء تبدّل إلى شين. عثكلان وبني عثكلان وردوا في النقوش المسندية اليمنية(٢٨٠).

عقرون: عقران ترد في النقوش المسندية اليمنية(٢٨١).

الفلسطينيون: الكذبة الكبرى التي أطلقها الصهيوني البرايت، من أن الفلسطينيين هجرة من جزر بحر إيجه. لكنه لم يسأل كيف يعطي الطارىء اسمه للبلاد التي طرقها. لقد منح الفلسطينيون اسمهم لفلسطين لأنهم أول عرب دخلوها وليس بني إسرائيل. وبالعبرية يسمون فلشتيم. وبالعربية من جذر فلس. آل فليس وبن فليس في يافع السلفى جنوب اليمن(٢٨٢).

وفي **السِفْر نفسه، الإصحاح الأول** فقرة ١٠: «من أجل ذنوب صور. فأرسل ناراً كل قصورها». وفي الفقرة ١١: «من أجل ذنوب أدوم. فأرسل ناراً على تيمان فتأكل قصور بُصره»، وفي الفقرة ١٣ «من أجل ذنوب بني عمون فاضرم ناراً على سور رثة فتأكل قصورها». وفي **الإصحاح الثاني**، فقرة ١: «من أجل ذنوب موآب».

صور: إنها مدينة ومرفأ وقلعة صور في عُمان. راجع الفصل: «أين كانت صور التوراة».

أدوم: سبق ذكرها

تيمان: تيم ذو الحرث. تيم بن جذام. تيم بن النوام(٢٨٣).

موآب: مابه قرية في جبل بني الحارث في يريم(٢٨٤) وبضمّ أولها تصبح مُوأبه.

النبي هوشع

يرد في **سِفْر يوشع، الإصحاح الأول**، الفقرة الأولى: «قول الرب الذي صار إلى هوشع بن بئيري في أيام عزيا ويوثام وأحاز وحزقيا ملوك يهوذا، وفي أيام يربعام بن يوآس ملك إسرائيل».

هوشع: أشوع ويشع ومدينة يشيع في النقوش اليمنية[٢٨٥].

بئيري: باري مدينة خربة شرق حَجَّة[٢٨٦].

يربعام: أربعون قبيلة حميرية وردت في الكتابات القديمة[٢٨٧].

يوثام، يهوذا، إسرائيل، سبق إيرادهم في بحث ميخا وعاموس.

وفي الفقرة ٣ من **الإصحاح الأول**: «فذهب وأخذ جومر بنت دبلايم. وأنجبت ولداً اسمه يزرعيل ثم ولداً آخر اسمه لورحامة».

جومر: بيت الجمرة في آنس وبني حشيش والجمرة في شهارة[٢٨٨].

يزرعيل: أزرعيل، أزرعين. أزرع، أذرع. أحد جبال ملحان بالمحويت[٢٨٩].

لورحامة: رخمة بلدة وحصن في شرقة شمال ذمار بها آثار حميرية[٢٩٠].

وفي **الإصحاح الخامس** فقرة ٨: «اضربوا بالبوق في جبعة. بالقرن في الرامة. اصرخوا في بيت أون»

جبعة: جبع في المحويت. وجبع في ملحان[٢٩١].

الرامة: الرامية من قبائل عك في تهامة(٢٩٢).

أون: ايوان حصن في يريم(٢٩٣).

الهوامش

(١) الهمداني، **كتاب الإكليل**، ط ٣، ج ٢، المدينة صنعاء، ١٩٤٦، هامش ص ٦٥.
(٢) لقمان، حمزة علي، **تاريخ القبائل اليمنيين**، دار الكلمة، صنعاء، ١٩٨٥، ص ١٨٥.
(٣) الجثام، فضل عبد اللّه، **الحضور اليماني في تاريخ الشرق الأدنى**، منشورات علاء الدين، دمشق، ١٩٩٩، ص ٢٠٠.
(٤) لقمان، حمزة علي المعطيات السابقة، ص ١٨٦.
(٥) المقحفي، إبراهيم أحمد، **معجم المدن والقبائل اليمنية**، دار الكلمة، صنعاء، ١٩٨٥، ص ٤٧.
(٦) المصدر نفسه، ص ١٩٧.
(٧) المصدر نفسه، ص ٤٠٨.
(٨) المصدر نفسه، ص ٤٢٧.
(٩) لقمان، حمزة علي، المصدر نفسه، ص ٣١.
(١٠) المقحفي، إبراهيم أحمد، المصدر نفسه، ص ١١٥.
(١١) المصدر نفسه، ص ١٠١.
(١٢) الجوهري، **قاموس الصحاح**، ط ٣، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٤، ص ١٢٧٨.
(١٣) راجع كتابنا: **اليمن هي الأصل رقم ٢، معجم معاني وأصول وأسماء المدن والقرى الفلسطينية**، دار الحمراء، بيروت، ١٩٩١، ص ٢١ ـــ ٢٥.
(١٤) الهمداني، المصدر نفسه، ص ٣٠٢.
(١٥) المقحفي، إبراهيم أحمد، المصدر نفسه، ص ٤١٦.
(١٦) الأرياني، مطهر، **نقوش مسندية**، ط ٢، مركز البحوث اليمني، ١٩٩٠، ص ٣٢٨.
(١٧) المقحفي، إبراهيم أحمد، المصدر نفسه.
(١٨) الحوّالي، محمد بن علي الأكوع **اليمن الخضراء مهد الحضارة**، ط ٢، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ١٩٨٢، ص ١٤.
(١٩) المقحفي، إبراهيم أحمد، المصدر السابق، ص٤٧٢.
(٢٠) المصدر نفسه، ص ٣٤٦.

(٢١) المصدر نفسه، ص ٢٠٠.
(٢٢) المصدر نفسه، ص ٥٦.
(٢٣) المقحفي، إبراهيم أحمد، المصدر نفسه، ص ١٠٤.
(٢٤) المصدر نفسه، ص ٢٣٩.
(٢٥) المصدر نفسه، ص ٢٤٦.
(٢٦) المصدر نفسه، ص ١٥٣.
(٢٧) المصدر نفسه، ص ٤٤٢.
(٢٨) المصدر نفسه، ص ٥٧.
(٢٩) الحوّالي، محمد بن علي الأكوع، المعطيات السابقة، ص ٦١ ـــ ٦٢.
(٣٠) المقحفي، إبراهيم أحمد، المعطيات السابقة، ص ٣٤٠؛ و**الإكليل**، ج ١، ص ١٥٢.
(٣١) المقحفي، إبراهيم أحمد، المعطيات السابقة، ص ٣٢٧.
(٣٢) المصدر نفسه، ص ٣٢٧.
(٣٣) المصدر نفسه، ص ١٣٣.
(٣٤) المصدر نفسه، ص ١٨٧.
(٣٥) المصدر نفسه، ص ٨٧.
(٣٦) المصدر نفسه، ص ٣٠٤.
(٣٧) المصدر نفسه، ص ٦١.
(٣٨) المقحفي، إبراهيم أحمد، المعطيات السابقة، ص ٤٤٧ ـــ ٤٤٤ ـــ ٤٤٥.
(٣٩) المصدر نفسه، ص ٢٢٢.
(٤٠) المصدر نفسه، ص ٢٣.
(٤١) المصدر نفسه، ص ٢١٢.
(٤٢) المصدر نفسه، ص ٤٥٨.
(٤٣) الهمداني، **الإكليل**، ص ١٢٨.
(٤٤) المقحفي، إبراهيم أحمد المعطيات، السابقة، ص ٣٥٩.
(٤٥) المصدر نفسه، ص ٢٣١.
(٤٦) المصدر نفسه، ص ٤٠٩.
(٤٧) الهمداني، **الإكليل**، ج ١، ص ٤٧.
(٤٨) المقحفي، إبراهيم أحمد المعطيات، السابقة، ص ٣٥٩.
(٤٩) لقمان، حمزة علي، المصدر نفسه، ص ٣٤٤.
(٥٠) المقحفي، إبراهيم أحمد المعطيات، السابقة، ص ٢٤٥.

(٥١) المصدر نفسه، ص ٢٠٠ ــ ٢٠١.
(٥٢) المصدر نفسه، ص ٢٩٠.
(٥٣) المصدر نفسه، ص ٣٣٢.
(٥٤) المصدر نفسه، ص ٣٧٠.
(٥٥) المصدر نفسه، ص ٣٧٢.
(٥٦) المصدر نفسه، ص ١٩٧.
(٥٧) المصدر نفسه، ص ٣٦.
(٥٨) المصدر نفسه، ص ٣٤٦.
(٥٩) المصدر نفسه، ص ١٥٤.
(٦٠) المصدر نفسه، ص ١٦٢.
(٦١) المصدر نفسه، ص ١٠٤.
(٦٢) المصدر نفسه، ص ٦٧.
(٦٣) المصدر نفسه، ص ٣٢٥.
(٦٤) الهمداني، **كتاب الإكليل**، ٢٤، ط ٣، المدينة بيروت، صنعاء، ١٩٨٦، هامش ص ٦٥،
(٦٥) الصحاح، **قاموس الجوهري**، تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار، ط ٣، ج ٢٤، دار العلم للملايين، ص ٨١٧، حيث يرد: «مصر هي المدينة المعروفة ــ أية مدينة؟ والمصر: الحد الحاجز بين الشيئين».
(٦٦) اعتمدنا على كتاب **التوراة** الذي نشرته جمعية الكتاب المقدس، بيروت، ١٩٦٢.
(٦٧) راجع ص ٢٠ ــ ٢٥ من كتابنا: **اليمن هي الأصل، ٢، معجم معاني وأصول وأسماء المدن والقرى الفلسطينية**، ط ١، دار الحمراء، بيروت، ١٩٩١، كما يرد في **لسان العرب** لابن منظور، أن كنع المسلك بالثوب أي لصق، وكنع أي قنع. راجع: **لسان العرب**، ج ٧، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ، ص٢٧٩.
(٦٨) المقحفي، إبراهيم أحمد، **معجم المدن والقبائل اليمنية**، دار الكلمة، صنعاء، ١٩٩٥، ص ٢١٠.
(٦٩) الهمداني، **كتاب الإكليل**، ج ٢، ص ٣٠٢، المعطيات السابقة.
(٧٠) راجع كتابنا: **التوراة العربية وأوشليم اليمنية**، دار نوفل، بيروت، ١٩٩٤، ص٣٧.
(٧١) **الصحاح، قاموس الصحاح**، ج ٦، ص ٢٣٧٤، المعطيات السابقة.

(٧٢) لقمان، حمزة علي، **تاريخ القبائل اليمنية**، لقمان حمزة علي، دار الكلمة، صنعاء، ١٩٨٥، ص ٣٣٢.
(٧٣) المصدر نفسه، ص ٣٤٤.
(٧٤) المقحفي، إبراهيم أحمد، **معجم المدن والقبائل اليمنية**، دار الكلمة، صنعاء، ١٩٨٥، ص ١٥٥.
(٧٥) الحوّالي، محمد بن علي الأكوع، **اليمن الخضراء مهد الحضارة**، مطبعة السعادة، صنعاء، ١٩٧١، ص ٣٩٠. ودثينة منطقة زراعية جيدة.
(٧٦) المقحفي، إبراهيم أحمد، المعطيات السابقة.
(٧٧) المصدر نفسه، ص ٢٣.
(٧٨) المصدر نفسه، ص ٩٢.
(٧٩) المصدر نفسه، ص ٣٧٢.
(٨٠) الحوّالي، محمد بن علي الأكوع، المعطيات السابقة، ص ١١٤.
(٨١) الهمداني، **الإكليل**، ج ٨، ص ١٩٤.
(٨٢) الهمداني، **الإكليل**، ج ٢، ص ١١٦.
(٨٣) الهمداني، **الإكليل**، ج ١، ص ٧٢.
(٨٤) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج ١، مكتبة خياط، بيروت، بدون تاريخ، ص ٣٨٩ ــ ٣٨٤.
(٨٥) المقحفي، إبراهيم أحمد، المعطيات السابقة، ص ٣١٧.
(٨٦) المصدر نفسه، ص ٣١٣.
(٨٧) المصدر نفسه، ص ٣٩.
(٨٨) الصحاح، **قاموس للجوهري**، ج ٥، ص ٢٠٧٥.
(٨٩) المقحفي، إبراهيم أحمد، ص ٢٧٧.
(٩٠) الهمداني، **الإكليل**، ج ٢، ص ٢٤٤.
(٩١) المقحفي، إبراهيم أحمد، ص ٢٩٨.
(٩٢) المصدر نفسه، ص ٧٧.
(٩٣) المصدر نفسه، ص ٣٥٧.
(٩٤) المصدر نفسه، ص ٣١٤.
(٩٥) المصدر نفسه، ص ١٢١.
(٩٦) **تاريخ القبائل اليمنية**، ص ٣٥٥.
(٩٧) الأرياني، مطهر الأرياني، **نقوش مسندية**، ط ٢، صنعاء، ١٩٩٠، ص ١٢٧.

(٩٨) الهمداني، **الإكليل**، ج ٨، ص ١٢٦.
(٩٩) راجع كتابنا: **التوراة العربية وأورشليم اليمنية**، دار نوفل، بيروت، ١٩٩٤.
(١٠٠) اعتمدنا كتاب **التوراة** الصادر في بيروت ١٩٦٢، جمعية الكتاب المقدس.
(١٠١) **تاريخ هيرودوتس الشهير**، مجلّدان ترجمة حبيب أفندي بسترس، مطبعة القديس جاورجيوس، ١٨٨٦ — ١٨٨٧.
(١٠٢) الجوهري: **قاموس الصحاح**، ج ٢، دار العلم للملايين، بيروت، ص ٨١٧.
(١٠٣) الحوّالي، محمد بن الأكوع، **اليمن عهد الحضارة**، ط ٢، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ١٩٨٢، ص ١١٤.
(١٠٤) بافقيه، محمد عبد القادر، **تاريخ اليمن القديم**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٣، ص ٣٥.
(١٠٥) الهمداني، **كتاب الإكليل**، ط ٣، ج ٨، منشورات المدينة، ١٩٨٦، ص ١٩٤.
(١٠٦) المصدر نفسه، ص ١٢٣.
(١٠٧) الحوّالي، المعطيات السابقة، ص ٤٣٤.
(١٠٨) **الإكليل**، ج ٢، المعطيات السابقة، ص ١١٦.
(١٠٩) **الإكليل**، ج١، ص ١١٤.
(١١٠) المصدر نفسه، ص ٧٢.
(١١١) الطبري، أبو جرير **تاريخ الأمم والملوك**، ج ١، مكتبة خياط، بيروت، ص ٣٧٩.
(١١٢) الحوّالي، **مهد الحضارة**، المعطيات السابقة، ص ٢٨٠.
(١١٣) المقحفي، إبراهيم أحمد، **معجم المدن والقبائل اليمنية** ، دار الكلمة، صنعاء، ١٩٨٤، ص ٣١٣.
(١١٤) الإرياني، مطهر علي، **نقوش مسندية**، ط ٢، مركز الدراسات والبحوث اليمنية، ١٩٩٠، ص ٧٣ — ١٣٦.
(١١٥) المقحفي، **المعجم**، المعطيات السابقة، ص ٢٩٨.
(١١٦) المصدر نفسه، ص ٣٩.
(١١٧) المصدر نفسه، ص ٢٣٦.
(١١٨) المصدر نفسه، ص ٣٥٥.
(١١٩) المصدر نفسه، ص ٣٩٢.
(١٢٠) المصدر نفسه، ص ١٧٩.
(١٢١) المصدر نفسه، ص ٨٥.

(١٢٢) المصدر نفسه، ص ٧٤.
(١٢٣) المصدر نفسه، ص ١١٧.
(١٢٤) المصدر نفسه، ص ٣٥٤.
(١٢٥) المصدر نفسه، ص ١٣٢.
(١٢٦) المصدر نفسه، ص ٤١٦.
(١٢٧) المصدر نفسه، ص ٣١٥.
(١٢٨) المصدر نفسه، ص ١٣٤.
(١٢٩) المصدر نفسه، ص ٦٠.
(١٣٠) المصدر نفسه، ص ١٩٤.
(١٣١) المصدر نفسه، ٢٠٨.
(١٣٢) المصدر نفسه، ص ٩.
(١٣٣) المصدر نفسه، ص ١١٥.
(١٣٤) المصدر نفسه، ص ٥٤ و٢٤٩.
(١٣٥) المصدر نفسه، ص ٣٦١.
(١٣٦) المصدر نفسه، ص ٢٢٢.
(١٣٧) المصدر نفسه، ص ٣٧٧.
(١٣٨) الإرياني، مطهر، **نقوش مسندية**، المعطيات السابقة، ص ٣٢٨.
(١٣٩) بافقيه، محمد عبد القادر، المعطيات السابقة، ص ٧١.
(١٤٠) الحوّالي، المعطيات السابقة، ص ١٧٠.
(١٤١) المصدر نفسه، ص ٣٨٣.
(١٤٢) محمد رفيق بك، محمد بهجت بك، **ولاية بيروت**، ط ٢، منشورات لحد خاطر، ١٩٨٧، ص ٤٠ ــ ٢٢٨.
(١٤٣) بافقيه، محمد عبد القادر، المعطيات السابقة، ص ٢٢٥.
(١٤٤) الحوّالي، المعطيات السابقة، ص ١٧٠ ــ ١٧١.
(١٤٥) المقحفي، **المعجم**، المعطيات السابقة، ص ٣٠٢.
(١٤٦) الهمداني، **الإكليل**، ج ٢، المعطيات السابقة، ص ٧٦.
(١٤٧) المقحفي، **المعجم**، المعطيات السابقة، ص ١٢٣.
(١٤٨) الهمداني، **الإكليل**، ج ١، ص ٣٤٧.
(١٤٩) بافقيه، محمد عبد القادر، ص ٩٧ ــ ٨٣.
(١٥٠) المقحفي، **المعجم**، ص ١٧٥.
(١٥١) بافقيه، محمد عبد القادر، المعطيات السابقة، ص ٢٤٣.

(١٥٢) المقحفي، **المعجم**، ص ٢٣٦.
(١٥٣) المصدر نفسه، ص ٤٤٨.
(١٥٤) المصدر نفسه، ص ٢٩٨.
(١٥٥) الحوّالي، **مهد الحضارة**.
(١٥٦) **الإكليل**، ج ٨، ص ٢٤٥.
(١٥٧) المقحفي، **المعجم**، ص ٢٨١.
(١٥٨) **الإكليل**، ج ١، ص ١٩٠.
(١٥٩) **الإكليل**، ج ٨، ص ١٧.
(١٦٠) المصدر نفسه، ص ١٢١ ــ ١٢٢.
(١٦١) **هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن**، ط ٢، دار العودة، بيروت، ١٩٨٠، ص ٢٠.
(١٦٢) **الإكليل**، ج ٨، ص ١٧١ وهامش ٣٧ من الجزء الأول.
(١٦٣) لقمان، حمزة علي، **تاريخ القبائل اليمنية**، صنعاء، دار الكلمة، ١٩٨٥، ص ١٧٠.
(١٦٤) المصدر نفسه، ص ١١٠.
(١٦٥) المقحفي، المعطيات السابقة، ص ٣٥٩.
(١٦٦) لقمان، المعطيات السابقة، ص ٣٠١.
(١٦٧) المصدر نفسه، ص ٣٣٥.
(١٦٨) المصدر نفسه، ص ٣٤٢.
(١٦٩) المصدر نفسه، ص ١١٣.
(١٧٠) المقحفي، المعطيات السابقة، ص ١٦٧.
(١٧١) لقمان، المعطيات السابقة، ص ٣٤٣.
(١٧٢) المقحفي، المعطيات السابقة، ص ٣٥٤.
(١٧٣) المصدر نفسه، ص ٢٥٠.
(١٧٤) ابن منبّه. **كتاب التيجان في ملوك حِمْيَر**، الهند، حيدر آباد الدكن ١٣٤٧هـ، ص ١٣٤.
(١٧٥) المصدر نفسه، ص ١٧٩.
(١٧٦) المصدر نفسه، ص ١٥٥ ــ ١٦٢.
(١٧٧) المصدر نفسه، ص ١٦٩.
(١٧٨) المقحفي، إبراهيم أحمد، **معجم المدن والقبائل اليمنية**، دار الكلمة، صنعاء، ١٩٨٥، ص ٤٣٩.

(١٧٩) الغول، الحاج زكي، **بنو إسرائيل لم يدخلوا فلسطين**، ط ٢، دار الكرمل، عمان، تموز/ يوليو ٢٠٠١، ص ٣٤.
(١٨٠) المقحفي، المعطيات السابقة، ص ٤٧٩.
(١٨١) المصدر نفسه، ص ٢٣٨.
(١٨٢) المصدر نفسه، ص ١١٠.
(١٨٣) المصدر نفسه، ص ٢٢٧.
(١٨٤) المصدر نفسه، ص ٢٤٦.
(١٨٥) المصدر نفسه، ص ١٠.
(١٨٦) المصدر نفسه، ص ٣٨٢.
(١٨٧) المصدر نفسه، ص ١٧٣.
(١٨٨) المصدر نفسه، ص ٢٢٥.
(١٨٩) المصدر نفسه، ص ٤٨٩.
(١٩٠) المصدر نفسه، ص ٨٣.
(١٩١) المصدر نفسه، ص ١٩٥.
(١٩٢) المصدر نفسه، ص ٩٢.
(١٩٣) المصدر نفسه، ص ٢٠٩ ــ ٢١١.
(١٩٤) المصدر نفسه، ص ٢٣٧.
(١٩٥) المصدر نفسه، ص ٢١٢.
(١٩٦) الهمداني، **كتاب الإكليل**، الجزء ٨، دار التنوير، صنعاء، ١٩٨٦، ص ١٨٩ ــ ١٩٠.
(١٩٧) المقحفي، المعطيات السابقة، ص ٤٦٩.
(١٩٨) المصدر نفسه، ص ٤٣.
(١٩٩) المصدر نفسه، ص ٣٦٧.
(٢٠٠) المصدر نفسه، ص ١٥٣.
(٢٠١) لقمان، حمزة علي **تاريخ القبائل اليمنية**، دار الكلمة، صنعاء، ١٩٨٥. ص ٣٤٤.
(٢٠٢) المقحفي، المعطيات السابقة، ص ٢٩٩.
(٢٠٣) المصدر نفسه، ص ٣٠١.
(٢٠٤) المصدر نفسه، ص ٢٥.
(٢٠٥) المصدر نفسه، ص ٣٢٥.
(٢٠٦) المصدر نفسه، ص ٨٠.

(٢٠٧) المصدر نفسه، ص ١٥.
(٢٠٨) المصدر نفسه، ص ٢٤٦.
(٢٠٩) المصدر نفسه، ص ١٣٣.
(٢١٠) المصدر نفسه، ص ١٥٤.
(٢١١) المصدر نفسه، ص ٤٠١.
(٢١٢) المصدر نفسه، ص ١٣٢.
(٢١٣) المصدر نفسه، ص ٣١.
(٢١٤) المصدر نفسه، ص ٢٣٨.
(٢١٥) المصدر نفسه، ص ١١٩.
(٢١٦) المصدر نفسه، ص ١٢٥.
(٢١٧) المصدر نفسه، ص ٢٠٨.
(٢١٨) المصدر نفسه، ص ١٦١.
(٢١٩) المصدر نفسه، ص ٥٨.
(٢٢٠) المصدر نفسه، ص ٣٦١.
(٢٢١) حمزة علي، لقمان، المعطيات السابقة، ص ٦٧.
(٢٢٢) المقحفي، إبراهيم أحمد، المعطيات السابقة، ص ٢٤٦.
(٢٢٣) المصدر نفسه، ص ١٧.
(٢٢٤) المصدر نفسه، ص ٦٦.
(٢٢٥) المصدر نفسه، ص ١٨١.
(٢٢٦) المصدر نفسه، ص ١٣٣.
(٢٢٧) المصدر نفسه، ص ١٣٣.
(٢٢٨) المصدر نفسه، ص ٣١٥.
(٢٢٩) المصدر نفسه، ص ٢٨٦.
(٢٣٠) المصدر نفسه، ص ٤٤٠.
(٢٣١) حمزة علي، لقمان، المعطيات السابقة، ص ١٨٩ ــ ١٩٣ ــ ٢٢٨.
(٢٣٢) الحوّالي، محمد بن علي الأكوع، **اليمن الخضراء مهد الحضارة**، ط ٢، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ١٩٨٢، ص ١٤.
(٢٣٣) المقحفي، إبراهيم أحمد، المعطيات السابقة، ص ٩.
(٢٣٤) المصدر نفسه، ص ٢٠٤.
(٢٣٥) المصدر نفسه، ص ٣٤٩.
(٢٣٦) المصدر نفسه، ص ٤٥٣.

(٢٣٧) المصدر نفسه، ص ١٥٦.
(٢٣٨) المصدر نفسه، ص ٣٦٦.
(٢٣٩) المصدر نفسه، ص ١٣٣.
(٢٤٠) المصدر نفسه، ص ١٣٥.
(٢٤١) المصدر نفسه، ص ٥٤.
(٢٤٢) المصدر نفسه، ص ٣٥٩.
(٢٤٣) المصدر نفسه، ص ١٦.
(٢٤٤) المصدر نفسه، ص ١٣٣.
(٢٤٥) المصدر نفسه، ص ٢٤٥.
(٢٤٦) المصدر نفسه، ص ٤٤٦.
(٢٤٧) المصدر نفسه، ص ٣٩.
(٢٤٨) المصدر نفسه، ص ١٧.
(٢٤٩) الجوهري، **قاموس الصحاح**، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٣، ١٩٨٤، ج ٦، ص ٢٤٩٠.
(٢٥٠) المقحفي، إبراهيم أحمد، **معجم المدن والقبائل اليمنية**، دار الكلمة، صنعاء، ١٩٨٥، ص ٣٦٧.
(٢٥١) المصدر نفسه، ص ٣٧٦.
(٢٥٢) المصدر نفسه، ص ٩.
(٢٥٣) المصدر نفسه، ص ١١٨.
(٢٥٤) المصدر نفسه، ص ٤٧٩.
(٢٥٥) المصدر نفسه، ص ٤٠٣.
(٢٥٦) المصدر نفسه، ص ٢٣٨.
(٢٥٧) المصدر نفسه، ص ٨٢.
(٢٥٨) المصدر نفسه، ص ٢٩٢.
(٢٥٩) الإرياني، مطهر علي، **نقوش مسندية**، مركز الدراسات والبحوث اليمني، ط ٢، ١٩٩٠، ص ٣٧٣ ــ ٣٧٧ ــ ٣٨٥ ــ ٣٨٦.
(٢٦٠) المقحفي، إبراهيم أحمد، المصدر نفسه، ص ٢٨٩ ــ ٢٩٠.
(٢٦١) المصدر نفسه، ص ٢٣٦.
(٢٦٢) المصدر نفسه، ص ٩١.
(٢٦٣) المصدر نفسه، ص ٢١٣.
(٢٦٤) المصدر نفسه، ص ٣٨٠.

(٣٦٥) لقمان، حمزة علي، **تاريخ القبائل اليمنية**، دار الكلمة، صنعاء، ١٩٨٥، ص ٢٧.

(٢٦٦) المقحفي، إبراهيم أحمد، المصدر نفسه، ص ٣٧٦.

(٢٦٧) المصدر نفسه، ص ٢٧٩.

(٢٦٨) المصدر نفسه، ص ٢٣٣.

(٢٦٩) المصدر نفسه، ص ٣٢٨.

(٢٧٠) المصدر نفسه، ص ٤٢.

(٢٧١) المصدر نفسه، ص ٩٣.

(٢٧٢) المقحفي، إبراهيم أحمد، **معجم المدن والقبائل اليمنية**، دار الكلمة، صنعاء، ١٩٨٥، ص ٢٩.

(٢٧٣) المصدر نفسه، ص ٢٨٦.

(٢٧٤) المصدر نفسه، ص ١٧.

(٢٧٥) الجوهري، **قاموس الصحاح**، ، ط ٣، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٧٩، ص ٢٣٧٦.

(٢٧٦) لقمان، حمزة علي، **تاريخ القبائل اليمنية**، دار الكلمة، صنعاء، ١٩٨٥، ص ٣٣٢.

(٢٧٧) المقحفي، إبراهيم أحمد، المصدر نفسه، ص ٣٠٧.

(٣٧٨) المصدر نفسه، ص ١٦.

(٢٧٩) المصدر نفسه، ص ٢٢٧.

(٢٨٠) الإرياني، مظهر علي، **نقوش مسندية**، ط ٢، مركز الدراسات والبحوث اليمني، ١٩٩٠، ص ٣١ ـ ٧٧ ـ ٢٢٢ ـ ٢٣٤.

(٢٨١) المصدر نفسه، ص ١٩٣ ـ ١٩٤.

(٢٨٢) لقمان، حمزة علي، المصدر نفسه، ص ١٩٣.

(٢٨٣) الهمداني، **الإكليل**، الجزء ٢، منشورات المدينة، صنعاء، ١٩٨٦، ط ٣، ص ٤٥ ـ ٣٠٦ ـ ٣٠٧.

(٢٨٤) المقحفي، إبراهيم أحمد، المصدر نفسه، ص ٣٥٧.

(٢٨٥) الإرياني، مطهر علي، **نقوش مسندية**، مركز الدراسات والبحوث اليمنية، صنعاء، ط ٢، ١٩٩٠، ص ٢٨ ـ ١٨٣ ـ ١٩١.

(٢٨٦) المقحفي، إبراهيم أحمد **معجم المدن والقبائل اليمنية**، دار الكلمة، صنعاء ١٩٨٥، ص ٤٢.

(٢٨٧) المصدر نفسه، ص ١٧.

(٢٨٨) المصدر نفسه، ص ٩٢.
(٢٨٩) المصدر نفسه، ص ١٧.
(٢٩٠) المصدر نفسه، ص ١٧٥.
(٢٩١) المصدر نفسه، ص ٨٠ .
(٢٩٢) المصدر نفسه، ص ١٧١.
(٢٩٣) المصدر نفسه، ص ٣٧.

الفصل الثالث

هل جاء السيد المسيح إلى صنعاء؟

سؤال يُطرح بعد أن تقرأ **تاريخ مدينة صنعاء** للرازي. وقد جاء في أحد صفحاته:

«قال عبد الرزاق عن المنذر بن النعمان. قال سمعت وهب ابن منبّه (صاحب المؤلَّف: **كتاب التيجان في ملوك حِمْيَرْ**») يقول: وجدت في بعض الكتب أن عيسى بن مريم قال: يا معشر الحواريين، بحقٍ أقول لكم، إنه سيخرج من المدينة التي تسمى آزال (أي صنعاء)[1] رجل من زرع يعقوب من بعد ما يهلك الله ملوك الأرض، معه سبعة وسبعون قدوساً مباركين بالبركة التي بارك الله فيها اسحق ويعقوب، يسبّحون الله سبحانه وتعالى بأصوات عالية لا يفترون من التسبيح لله ربهم والمنصور ملكهم[2].

وتحت عنوان «ذِكر دخول عيسى بن مريم إلى صنعاء» جاء:

قال أبو محمد: حدثني اسحاق بن إبراهيم قال: حدثني غسان بن أبي عبيدة البصري. قال: دخل عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم صنعاء، وصلّى في موضع الكنيسة، فاتخذ النصارى الكنيسة بصنعاء على أثر مصلاه. وهذه الكنيسة في وقتنا هذا (خربة)، وهي أسفل زقاق المبيضين من صنعاء في الجانب العدني، محاذية لبيعة اليهود التي هي باقية اليوم في صنعاء، وقد بقي من الكنيسة ضبرشية اسطوان على حرف الطريق إلى سوق العطارين، وإلى درب دمشق، وقد أدركت عقوداً كثيرة كانت باقية إلى سنة تسعين وثلاث مائة[٣] أي إلى أوائل القرن الحادي عشر الميلادي.

ومن المعلوم أن أبرهة الأشرم غزا اليمن وتقدم نحو الحجاز عام ٥٧٠ (عام الفيل) لقتال اليهود الذين نظّموا مذابح وحرائق ضد المسيحيين في اليمن والحجاز، والمذكورة في **القرآن** في مسألة الأخدود. وكان يحكم اليمن حينئذٍ اليهودي يوسف ذو نواس، وقد قتل ولما خلفه سيف بن ذي يزن واستعان بالفرس على طرد الأحباش من اليمن. ثم إجلاء الكثير من المسيحيين وهدم الكثير من الكنائس.

من ناحية ثانية، وفي **إنجيل متّى**، وفي **الإصحاح**، الفقرة ١٣، جاء أنه «بعدما انصرف المجوس، ظهر ملاك الرب ليوسف في الحلم، وقال له: «قم خذ الطفل وأمه واهرب إلى مصر، وأقم فيها، حتى أقول لك متى تعود، لأن هيرودوتس سيبحث عن الطفل ليقتله». فقام يوسف وأخذ الطفل وأمه ليلاً ورحل إلى مصر. فأقام فيها إلى أن مات هيرودوتس ليتمّ ما قال الرب بلسان النبيّ «من مصر دعوت ابني».

أي مصر وأية أورشليم؟

لكن مصر الحاضرة كان اسمها بلاد القبط طيلة أيام الرومان وحتى الفتح الإسلامي في القرن السابع ميلادي. والتوراة **والأناجيل** خاصة **إنجيل متَّى**، يذكر اسم مصر وليس بلاد القبط. وهيرودوتس كان في أورشليم!

أما مِصرَ الواردة في **التوراة وإنجيل متَّى** فهي مصر اليمن؛ أي مخلاف السحول الذي يقع جنوب صنعاء، بين مدينتي إب ويريم، وكان يُسمّى الإقليم الأخضر، وكان الحصن في مدينة يريم القديمة المدمرة القريبة من يريم وتُسمّى اليوم (آكام المرايم)، حيث كان يقيم الفرعون(٤)، وقد ذكر محمد بن علي الأكوع الحوّالي، أن «المحافظة واللواء السادس هو المعروف بالاقليم الأخضر، وفي القديم مخلاف السحول ومخلاف الكلاع ومخلاف جعفر، وهو الذي يُسمّى «سرة اليمن»، ويقال أيضاً «مصر اليمن»(٥). ويورد الهمداني في الجزء الثاني من **الإكليل**، أنه «قد يذهب كثير من الناس إلى أن السميدع هذا من العمالقة الأولى التي حاربتها جرهم وأرحلتها إلى الحرم (مكّة)، فانقلعت بعد ذلك إلى أرض مصر، ثم لحقت بنو كركر وعمالقة حِميَر، وكانوا باليمن يداً واحدة على من حاربهم(٦). إذاً، مصر في اليمن.

من ناحية ثانية، فإن أورشليم أو يبوس كانت أيضاً في اليمن، في القاع الجنوبي من صنعاء، حيث بقي حتى اليوم حصن بيت بوس ودارسَلْم. (راجع مبحث: أين كانت أورشليم اليمنية) وتضيف على ذلك أن الإسقاط لجغرافية **التوراة** على فلسطين، أن منحوا الضفة الغربية اسم (يهودا والسامرة)، حيث لم يعثروا على حصن اليهودية الذي كان يتسلط عليه أرخيلاوس عندما رجع السيد المسيح مع

والدته ويوسف من مصر.

أما حصن اليهودية، فمازال باسمه: «اليهودية حصن في مخلاف العرافة من بلاد خبان[٧] والعرافة من أعمال يريم[٨] جنوب صنعاء.

وأخيراً، إذا كانت حصون ومدن **الإنجيل** في اليمن، ومصر **الإنجيل** في اليمن، فهل جاء السيد المسيح إلى صنعاء؟

أين كانت جهنَّم الأرضية؟

أين كانت جهنَّم؟ سؤال بديهي طالما أن ذكر جهنَّم يتكرر في **التوراة** وبعض **الأناجيل** والقرآن. كما أنه منذ **منظومات التوراة الزجلية** التي حفظت في الذاكرة وكانت تتناقل شفاهاً، كان ذكر جهنّم يرتبط في ذهن المرتل والسامع بمضمون ما؛ إذ لا يمكن ورود جهنم في الكتب الثلاثة دون أن يكون لها في الذاكرة مكان ومضمون؛ هذا لأن الخطاب إلى المؤمنين يتعلق طبعاً بمصطلحات يعرفونها. لذلك لم نجد من يسأل عن جهنم تلك أو عن مكانها أيام النبوة.

في حين أن الثقافة الشعبية على الأقل في بلاد الشام قد حفظت من جهنّم اسم القائمين على معابد النار؛ فشائع جداً أن (عزرايين قبّاض الأرواح)، وإذا شاءت امرأة أن تدعي على ابنها فتقول (عزرايين اللي ياخذك)! فمن هو عزرايين في الثقافة الشعبية؟

جهنّم في التوراة

في **سِفْر الملوك الثاني، الإصحاح** ١٦، فقرة ٢: «كان أحاز ابن عشرين سنة حين ملك. وملك ست عشرة سنة في أورشليم. ولم يعمل المستقيم في عيني الرب إلهه كداود أبيه. بل سار في طريق ملوك إسرائيل حتى إنه عبَّر ابنه في النار حسب أرجاس الأمم الذين طردهم الرب من أمام بني إسرائيل. وذبح وارتد على المرتفعات وعلى التلال وتحت كل شجرة خضراء»(٩).

وفي **سِفْر ارميا الإصحاح** ٧، فقرة ٢٩: «جزِّي شعرك واطرحيه وارفعي على الهضاب مرثاة، لأن الرب قد رفض ورذَّل جيل رجزه. لأن بني يهوذا قد عملوا الشر في عيني الرب. وضعوا مكرهاتهم في البيت الذي دعي لينجسوه. وبنوا مرتفعات توفة التي في وادي هنوم ليحرقوا بنيهم وبناتهم بالنار الذي لم آمر به ولا صعد على قلبي».

«لذلك ها هي أيام تأتي يقول الرب ولا يسمي بعد توفه ولا وادي ابن هنوم بل وادي القتل ويدفنون في توفة حتى لا يكون موضع. وتصير جثث هذا الشعب أكلاً لطيور السماء ولوحوش الأرض ولا مزعج».

وفي **سِفْر ارميا، إصحاح** ١٩، فقرة ١: «هكذا قال الرب. اذهب واشــــترِ إبريق فخاري من خزف وخذ من شيوخ الشعب ومن شيوخ الكهنة. وأخرج إلى وادي ابن هنوم الذي عند مدخل باب الفخار ونادى هنالك بالكلمات التي أكلمك بها. وقل اسمعوا كلمة الرب يا ملوك يهوذا وسكان أورشليم. هكذا قال رب الجنود إله إسرائيل. هأنذا جالب على هذا الموضع شراً كل من

سمع به تطن أذناه. من أجل أنهم تركوني وأنكروا هذا الموضع وبخّروا فيه لآلهة أخرى لم يعرفوها هم ولا آباؤهم ولا ملوك يهوذا وملأوا هذا الموضع من دم الأزكياء. وبنوا مرتفعات للبعل ليحرقوا أولادهم بالنار. محرقات للبعل الذي لم أوص ولا تكلمت به ولا صعد على قلبي. لذلك ها أيام تأتي يقول الرب ولا يدعى بعد هذا الموضع توفه ولا وادي ابن هنوم بل وادي القتل».

وفي **السِفْر نفسه، الإصحاح** ٣٢، فقرة ٣٥: «وبنوا المرتفعات للبعل التي في وادي ابن هنوم ليجيزوا بنيهم وبناتهم النار لمولك الذي لم أوصهم به ولا صعد على قلبي ليعملوا هذا الرجس ليجعلوا يهوذا يخطىء».

إذاً، كانت ديانة عبادة النار هي المسوّدة، لذلك كان الأبناء هم الأضاحي لتأكلهم النيران سواءٌ في أتّون مرتفعات ذات مواقد، أو في مرتفعات توفة التي في وادي هنوم أو وادي القتل.

جهنّم في الأناجيل

في بعض **الأناجيل** يرد ذكر جهنّم. ففي **إنجيل متّى، الإصحاح** ٥ فقرة، ٢٤ جاء: «إن من قال لأخيه يا جاهل استوجب نار جهنم». وكذلك في الفقرة ٢٧ ــ ٣٠ حيث جاء: «وسمعتم أنه قيل لآبائكم. لا تزن. أما أنا فأقول لكم من نظر إلى امرأة فاشتهاها زنى في قلبه. فإذا جعلتك عينك اليمنى تخطىء فاقلعها وألقها عنك. لأنه خير لك أن تفقد عضواً من أعضائك ولا يلقى جسدك كله في جهنم. وإذا جعلتك يدك اليمنى تخطىء فاقطعها وألقها عنك. لأنه خير لك أن تفقد عضواً من أعضائك ولا يذهب جسدك كله إلى جهنم»[١٠].

كذلك يتحدث **إنجيل متّى** عن نار جهنّم والنار الأبدية، والنار الأبدية المهيأة لإبليس.

وفي **إنجيل مرقص، الإصحاح** ٩ الفقرة ٤٢، أنه «خير لك أن تدخل الحياة ولك رجل واحدة من أن تكون لك رجلان وترمى في جهنم».

قطعاً يختلف مفهوم جهنّم في الأناجيل عنه في التوراة؛ فجهنّم هنا نتيجة حساب الخطيئة وليست عقيدة وعبادة.

جهنّم في القرآن

يرد ذكر جهنم بالاسم وبالمترادف من الكلمات في حوالى ٤٢ سورة من سور **القرآن:**

النساء: الآية ٤٣ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا﴾.

الأعراف: الآية ٨٢ ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

الأنفال: الآية ٩٨ ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾.

إبراهيم: الآية ١٤٦ ﴿مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ﴾.

الحجر: الآية ١٥٠ ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

الحج: الآية ٢٠٧ ﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ﴾.

السجدة: الآية ٢٦١ ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ﴾.

الصافات: الآية ٦٤ ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ﴾.

الدخان: الآية ٣١١ ﴿كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ * كَغَلْيِ الْحَمِيمِ﴾.

ص: الآية ٢٨٨ ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾.

الزمر: الآيات ١٦، ٦٠، ٧٢ ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾ ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ ﴿قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾.

غافر: الآية ٢٩٦ ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ﴾.

الرحمن: الآية ٣٣٣ ﴿هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ﴾.

محمد: الآية ٣١٧ ﴿كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾.

النبأ: الآية ٣٧١ ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾.

البقرة: الآية ٧ ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾.

آل عمران: الآية ٢٧ ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾.

الأعراف: الآية ٨٢ ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

التوبة: ١٠٤ ﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾.

الأنبياء: الآية ١٩٩ ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾.

فاطر: الآية ٢٧١ ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ﴾.

غافر: الآيات ٧٠ ـ ٧٢، ٧٦ ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ * إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِيٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ * فِي ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ﴾ ﴿ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ﴾.

الطور: الآية ٣٢٦ ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا * هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾.

الهمزة: الآية ٣٩٧ ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ * نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ﴾.

هود: الآية ١٢٤ ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾.

الرعد: الآية ١٤٢ ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْاْ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾.

الجاثية: الآية ٣١٣ ﴿مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُم مَّا كَسَبُواْ شَيْـًٔا وَلَا مَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

ق: الآية ٣٢٢ ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾.

الملك: الآية ٣٥٢ ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾.

الفجر: الآية ٢٣ ﴿وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ﴾.

وأيضاً فإن لجهنّم في **القرآن** وظيفة العقاب كما ورد في **الأناجيل**.

جهنّم في الكتب الثلاثة

١ ــ في **التوراة** ترتبط جهنّم أو النار في وادي هنوم أو ابن هنوم بمعتقد إيماني حيث يقدم الأبناء أضحيات للنار المعبودة. وبالتالي، لم تكن شرائع موسى التوراتية ولا التوحيد الإلهي معمماً لدى عشائر العِبران؛ بل كان إيمان البعض عندهم ينسجم مع العبادات الوثنية المحيطة المتعلقة بعبادة النار.

وكان المكان الذي تقدّم فيه النذور هو محرقات وادي هنوم أو وادي ابن هنوم، ومسألة الحساب على الخطايا غير واردة أن تكون النار واحدة من أدوات العقاب.

٢ ــ مسيحيّاً، وفي **الأناجيل متّى ومرقص**، ليس من اعتقاد بعبادة النار، بل بالإله؛ حيث جهنم كمصطلح يرتبط بهنوم كما سنرى. وباتت النار أداة حساب للخاطئين، من أصغر خطية كالذي يقول لأخيه يا جاهل، إلى جريمة الزنا. ومع ذلك، ولأن مفهوم جهنّم كان شائعاً، فإن أحداً لم يسأل السيد المسيح عنها، بل تلقتها الجماهير المؤمنة والمستمعة غير المؤمنة بمعرفة معنى كلمة جهنم.

٣ ــ إسلاميّاً وفي السور التي وردت فيها جهنّم وبأسماء عدة، فإن نار جهنّم حساب للخاطئين وهؤلاء يتم تعدادهم: الكافرين، الظالمين، الفاسقين، المتكبرين على الإسلام، والذين كذّبوا بالآيات وبالكتاب، آكلو مال الناس، وعقاب لمن ليس سبيله الجنة.

هذا وقد وردت جهنّم كمصطلح كما وردت في **الأناجيل** وبأسماء: النار، النار والحميم، الحطمة، النار الخالدة؛ كذلك فإن

كلمة جهنّم لم تكن غريبة عن أهالي وسط الجزيرة حيث نشأ الإسلام الأول، ولدى سماعهم الآيات.

من هو أملوك؟

يرد في **منظومات التوراة** وفي الفقرات التي تتحدث عن محارق النار في وادي هنوم اسم مولك، وقد جاء في النص: «وبنوا المرتفعات للبعل التي في وادي ابن هنوم ليجيزوا بنيهم وبناتهم النار لمولك الذي لم أوصهم به ولا صعد على قلبي ليعملوا هذا الرجس ليجعلوا يهوذا يخطىء».

النار لمولك! هل كان إلٰه النار؟ الذي لم يوص به واعتبر رجساً. علماً أن الإملاق يرد في سور من القرآن. وفي سورة الأنعام يرد: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓا۟ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ ﴿قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾

وفي سورة الإسراء: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا﴾، وقد فسرت كلمة إملاق على أنها الفقر!؟

أين كانت جهنّم ومصدر الاسم؟

في **التوراة** الأقدم ورد اسم وادي هنوم أو ابن هنوم وليس جهنّم. لكن هوامش **الأناجيل** الصادرة عن «اتحاد جمعيات الكتاب المقدس» لعام ١٩٧٨، في ص ٦٥٨ يرد: «جهنم كلمة من أصل عبراني معناها وادي هنوم، وهو وادٍ جنوب أورشليم، اشتهر بما أقيم فيه قديماً من ذبائح أطفال وعبادات وثنية، فصار رمزاً لموضع اللعنة والهلاك».

والواقع أنه إذا كانت جهنّم تعني وادي هنوم، فإن حرف الجيم في العبرية أو لفظة جي لا تعني كلمة وادي؛ بل المسألة أن كلمة جهنّم تحوير لهجوي لكلمة هنوم؛ فلفظ أهنوم يتبدل إلى يهنوم، بإبدال الألف ياء كما في اللهجة العبرية: إسحق يتسحاق. أور سالم، يرو شالم. ثم حدث إبدال لهجوي آخر فلفظت يهنوم جهنوم، حيث بدِّلت الياء جيماً كما بدِّلت عكساً في كلمات ريَّال رجَّال وعيم ــ عجم. وبما أن عبادة النار قديمة جداً، فإن الإبدال اللهجوي يتعدد كما في كلمة حضرموت: حضران ــ حضرام ــ حضرمات ــ حضرموت؛ ذلك أن كلمة جهنوم بلفظة تسكن الأحرف تصبح جهنم.

واعتبار وادي هنوم على أنه جنوب أورشليم القدس، إسقاطٌ توراتي يتوازى مع إسقاطات الأسماء جميعاً على فلسطين ومحيطها. فعبادة النار يجب أن تترك أثرها الكبير الغائب عن أية بقعة في فلسطين. كما أنه ليس من وادٍ باسم وادي هنوم في فلسطين(١١).

نقرأ في **معجم المدن والقبائل اليمنية** أن الأهنوم بطن من همدان من ولد الأهنوم بن شاحذ بن حذيف بن عبد اللّه بن زيد ابن عريب بن جشم بن حاشد. وديارها إلى الشمال من حجَّة في نواحي شهارة وظليمة حبور والمدان والعصيمات وعذر(١٢).

وعند تعداد أودية اليمن يورد القاضي محمد بن علي الأكوع الحوَّالي(١٣):

«الوادي التاسع: وادي مور وهو ميزاب تهامة الأعظم ومساقطه كثيرة وبعيدة المآتي فتأخذ غربي بلاد السودة وغربي جبال عيال يزيد والأشمور والسود وكحلان عفار

وهمل وقطابه وبلاد ظليمة وحبور عذر وهنوم (ملاحظة عُذر وهنوم متلازمان جغرافياً).

الوادي العاشر: وادي حرض. وله فرعان الفرع الجنوبي يأتي من غربي بلاد عذر وبلاد حجور الشام وغربي الأهنوم».

كذلك جبال الأهنوم مركز قضاء شهارة وقلعتها(١٤). ويورد الإرياني في **النقوش المسندية** شعراً يفصل المراحل الذي يقطعها الحجيج إلى مكّة ومنها(١٥).

ثمّ الصُلْوُلُ فإلى خِيْوَانَ أَرْضِ المُلُوْكِ والصِيْدِ مِن هَمَدَانَ
نَؤُمُّ بِالسَيْرِ نُقَيْلُ الأَدَمَةَ بها البَرِيْدُ صَخْرَةً مُقَوّمَةً
وَقَدْ قَطَعْنَا قَبْلَهُ جَهَنَّمَةَ وَطَمَؤُا بِالقُلُصِ المُقَدّمَةِ

إذاً، جهنمة في همدان، وادٍ في جبال الأهنوم شمال مدينة حجَّة شمال اليمن. فهل كانت عشائر همدان بن حاشد متولية إدارة بيوت النار في وادي وجبال هنوم؟ وهل كان بنو عذرة في عذر قرب الأهنوم قبّاضي الأرواح في المعابد (عزرايين)؟!

من أسماء «الخالق» في التوراة

التوراة: كلمة عربية من جذر تور: أرسل التورْ: الرسول بين القوم. وجاء في الشعر لابن دُرَيد:

والتورُ فيما بيننا مُعمَلُ

يرّضَى بِهِ المأتيُّ والمُرْسِلُ

والتوراة تصبح الرسالات، لأن التورة: رسالة.

وفي **زجليات التوراة** وفي **أسفار التكوين والخروج واللاويين والعدد والتثنية** حتى **أيوب**، أخبار وقصص الأنبياء وتطورات مملكة يهوذا وإسرائيل. في **أيوب** بعض الذِكر لقدرات الخالق؛ لكن **المزامير** هو **السِفْر** الذي يتجلى فيه التعبد وذكر الخالق وقدراته، علماً أن **المزامير** كانت تُغنّى على عزف الآلات الموسيقية، وخاصَّة

لإمام المغنين داود. وعلماً أن الخالق هنا تدرجت حالته من البركان والعجل الذهبي إلى الخالق الخاص بالعشيرة.

في هذه المزامير أو الأغنيات التي تزيد التأكد بأن **أسفار التوراة** كانت زجليات تسهل الحفظ، ترد صفات وأسماء للخالق تغيب عن معظم الأسفار. ومنها: (سنذكر **الإصحاح** في **المزامير** ثم رقم الفقرة).

السميع: استمع لصوت دعائي ٥/٢ الرب قد سمع بكائي ٦/٨.

الملِكْ: يا مليكي وإلهي ٥/٢ الرب ملكٌ إلى الدهر والأبد ١٠/١٦.

الرحيم: أما أنا فبكثرة رحمتك أدخل بيتك ٥/٧.

الهادي: يا رب إهدني إلى برِّك بسبب أعدائي ٥/٨.

الديَّان: دِنهم يا الله ٥/١٠.

الم/بارك: لأنك أنت تبارك الصدِّيق يا رب ٥/١٢.

المنجِّي: نجِّي نفسي ٦/٤.

المخلِّص: خلصني من أجل رحمتك ٦/٤.

المتوكَلْ: يا رب إلٰهي عليك توكلت ٧/١ وعلى رحمتك توكلت ١٣/٥.

العادل: الله قاضٍ عادل ٧/١١ لأن الرب عادل ويحب العدل ١١/٧.

المحمود: أحمد الرب حسب برِّه ٧/١٧ أحمدُ الرب من كل قلبي ٩/١.

الممجّد وصاحب الجلال: أيها الرب سيدنا ما أمجد اسمك في كل الأرض حيث جعلت جلالك فوق السماوات ١/٨.

العليّ: أرنمُ لاسمك أيها العلي ٢/٩.

الرجاء: رجاء البائسين لا يخيب إلى الدهر ١٨/٩

المُعين: أنت صرت معين اليتيم ١٤/١٠.

المُمتحِن: الرب يمتحن الصدِّق ٥/١١.

الحافظ: أنت يا رب تحفظهم ٧/١٢ احفظني يا الله لأني عليك توكلت ٤/١٦.

المُستجيب: أنا دعوتك لأنك تسجيب لي يا الله ٦/١٧.

الساتر: بظل جناحيك استرني ٨/١٧.

المُنقذ: الرب صخرتي وحصني ومنقذي ١/١٨.

الحميد: ادعو الرب الحميد فأتخلص من أعدائي ٢/١٨.

السند: وكان الرب سندي ١٨/١٨.

المُنير: الرب إلهي منير ظلمتي ٢٨/١٨.

المُنتقم: الإله المنتقم لي ٤٧/١٨.

الجبّار: الآن عرفت أن الرب مخلص مسيحه يستجيبه من سماء قدسه بجبروت خلاص يمينه، الرب القدير الجبّار ١٩/ ١١.

المُحسن: أذكر مراحمك وإحساناتك لأنها منذ الأزل هي ٦/٢٥.

الحقّ: كل سبل الرب رحمة وحق لحافظي عهده وشهاداته ٢٥/ ١٠.

الغفور: من أجل اسمك يا رب اغفر إثمي لأنه عظيم ٢٥/١١.

المُجرِّب والمُمتحِن: جربني يا رب وامتحني ٢٦/٢.

النور: الرب نوري وخلاصي ممن أخاف ٢٧/١ بنورك نرى نوراً ٣٦/٩.

المُغيث: استمع صوت تضرعي إذ أستغيث بك ٢٨/٢.

الشافي: يا رب إلٰهي استغيث بك فشفيتني ٣٠/٢.

الراضي: يا رب برضاك ثبِّت لجيلي عزّاً ٣٠/٧.

الجواد: ما أعظم جودك الذي ذخرته لخائفيك ٣١/١٩.

المُتكبر: الرب حافظ الأمانة ومجاز بكثرة العامل بالكبرياء ٣١/ ٢٣.

القريب: قريبٌ هو الرب من المنكسري القلوب ويخلص المنسحقي الروح ٧٤/١٨.

الحامي: فبنو البشر في ظل جناحيك يحتمون ٣٦/٧.

الغضوب: يا رب لا توبخني بسخطك ولا تؤذني بغيظك ٣٨/١.

الرؤوف: أما أنت يا رب فلا تمنع رأفتك عني ٤٠/١١.

القوي: الله لنا ملجأ وقوة ٤٦/١ أنت بيدك الأمم وغرستهم. حطّمت شعوباً ومددتهم ٤٤/٢.

العلي: لأن الرب عليٌّ مخوفٌ ملكٌ كبيرٌ على كل الأرض ٤٧/ ٢.

المُطهّر: اغسلني كثيراً من إثمي ومن خطيئتي طهّرني ٥١/٢.

المُعيل: إلقِ على الرب همَّك فهو يعولك ٥٥/٢٢.

المُسبَّح له: لك ينبغي التسبيح يا الله ١/٥٦.

الحنَّان: ليتحنن الله علينا وليباركنا ١/٦٧.

المُعلِّم: اللهم قد علّمتني منذ صباي ١٧/٧١.

العظيم: أي إله عظيم مثل الله ١٣/٧٧.

الأزلي: منذ الأزل أنت ٢/٩٣.

القدير: الرب قد ملك. لبس الجلال. لبس الرب القدرة. كرسيه مثبتة منذ القدم ١/٩٢.

المُنتقم: يا إله النقمات. يا رب يا إله النقمات أشرق ١/٩٤.

الخالق: هلم نسجد ونركع ونجثو أمام الرب الخالق ٦/٩٥.

الرؤوف: الرب رحيم رؤوف طويل الروح كثير الرحمة ٦/١٠٣.

الحكيم: المؤسس للأرض على قواعدها. صنع القمر للمواقيت. الشمس تعرف مغربها. كلها بحكمة صُنعت. رأس الحكمة مخافة الرب ٢٤/١٠٤.

الغني: ملآنة الأرض من غناك ٢٤/١٠٤.

الدائم: يكون مجد الرب إلى الدهر. أحمد الرب وأدعو باسمه ٣١/١٠٤.

البهي: جلال وبهاء وعمله وعدله قائم إلى الأبد ١/١١١.

المُحيي: لصقتُ بالتراب نفسي فأحيني حسب كلمتك ٥/١١٩.

المُعطي: المعطي للبهائم طعاماً لفراخ الغربان التي تصرخ ٩/١٤٧.

المُجيب: الرب قريب لكل الذين يدعونه ١٦/١٤٥.

هذه الأسماء الواردة في **سِفْر المزامير**، علماً أن اللَّهُمَّ بالعربية هي

إلوهيم بالعبرية؛ لكن الإله أو الرب في **الأسفار** الأُوَل من **التوراة**، يغضب ، يئن، يطلب الأضحية بالأولاد على مذبحه، يحضر وليمة، يحرِّض على السرقة والقتل.

أعمار الأنبياء في التوراة وملوكها الجباة

جاء في الجزء الثامن من كتاب **الإكليل** للهمداني اليمني المتوفى منذ ١٢٠٠ عام ما يلي: قال وهب بن منبّه: لما أخذ جرهم التابوت هم وعدنان ومن معهم من العرب العماليق وطسم وجديس، تهاونوا به ودفنوه في مزبلة، فنهاهم عن ذلك الحارث بن مضاض الجرهمي، والنبي إسماعيل بن الهميسع بن نابت بن إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام فلم ينتهوا، فأهلك الله الفريقين جرهم وعدنان أهل الحرم، ولم يبق منهم إلّا اليسير الذين لم يرضهم دفن التابوت، وهم القليل حول أربعين رجلاً والذين هلكوا مئتا ألف ونيف[١٦].

الحديث عن تابوت العهد التوراتي الذي كان يحمل تعاليم النبيّ موسى، في مكة حيث كانت السلطة لطسم وجديس والعماليق[١٧] من العرب البائدة. وقد دفنوا التابوت في مزبلة في

مكّة، فنهاهم النبيّ إسماعيل ابن الهميسع. والذي يهمّنا هنا ورود اسم النبيّ إسماعيل مرتين. ابن الهميسع وابن إبراهيم. فكيف ولماذا منح ابن الهميسع لقب النبيّ؟

إذا رجعنا إلى **لسان العرب** لابن منظور لوجدنا «نبا بصرهُ عن الشيء نبواً ونبيّاً نبا تجافى. نبا به منزله: لم يوافقه. نبا فلان عن فلان. لم ينقد له. النبوة: الجفوة، الإقامة، الارتفاع. النبو: العلو والارتفاع. والنبوة والنباوة والنبيُّ: ما ارتفع عن الأرض. النبيُ: العلم من أعلام الأرض يهتدى بها. ومنه اشتقاق النبي. النباوة طلب الشرف والتقدم والرياسة. والنبيُ: الطريق(١٨). وفي **صحاح** الجوهري: «النبوة والنباوة: ما ارتفع من الأرض. فإن جعلت النبيَّ مأخوذاً منه، أي أنه شرف على سائر الخلق فاصله غير الهمز، وتصغيره نبيٌّ والجمع أنبياء(١٩). إذاً، النباوة طلب الشرف والتقدم والرياسة ومنها النبيُّ. فإذا كان نبيّاً وصاحب رسالة فهو نبيّ مُرسل، وإذا كان زعيماً رئيساً فهو نبيّ فقط. وهكذا النبيُّ إسماعيل ابن الهميسع وهو غير النبيُّ إسماعيل ابن النبيّ إبراهيم. وهذا تؤكده سور **القرآن**.

ففي سورة مريم، الآية ٥٤ جاء: ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾.

وفي سورة البقرة الآية ١٢٥ جاء: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾.

هكذا كان إسماعيل ابن النبيّ إبراهيم نبيّاً رسولاً، على عكس إسماعيل بن الهميسع الذي كان يُسمّى نبيّاً؛ أي الأعلى والأشرف

في قبيلته أو عشيرته. وعلى هذا الأساس يمكننا فهم معاني أسماء قرى ومدن لبنانية ارتبطت بكلمة نبيّ. مثل نبيّ أيلا، نبيّ رشادة، نبيّ شمليخ، نبيّ روبين، نبيّ عثمان، نبيّ زعور، النبيّ شيت، النبيّ يونس. منها في وهاد وجبال ومنها في سهول.

إذاً، في مرحلة تاريخية كان اسم النبيّ يُطلق على زعيم أو رئيس العشيرة، ومهما تناوب على هذه الزعامة من شخصيات.

الشريف حسين والملك حسين وحفيده

تكملة لما قلناه نأخذ مثلاً معاصراً من الأردن. الشريف حسين أسس دولة الأردن بُعيد الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٦، وخلفه على العرش الملك عبد اللّه، ثم الملك طلال ثم الملك حسين الذي خاض مع مصر وسورية حرب ١٩٦٧. وقد خلفه على العرش الملك عبد اللّه الثاني الحالي الذي أنجب ابناً بكراً سماه حسين أيضاً.

إذاً، لدينا ثلاث شخصيات في الأردن باسم حسين خلال ٥٠ عاماً تقريباً. ولنفترض أننا لسنا في عصر الكتابة والإعلام ووسائله، فإن أخبار الشخصيات الثلاث ستحفظ ويتمّ تناقلها شفاهاً كجزء من الثقافة الشعبية التي تنتقل من جيل إلى جيل يُزاد عليها وينقص منها؛ خالية من التحقيب التاريخي. وبعد مدة زمنية يُصار إلى دمج الشخصيات الثلاث ذات الاسم الواحد في شخصية واحدة. وتدمج الأحداث أيضاً بين من أَسَّس المملكة. ومن بناها وحارب، وبين حسين الحفيد الحالي وما سيشاهد من أحداث.

والشيء نفسه كان يحدث قديماً بين رؤساء عشيرة ما؛ إذ يُطلق

على كل من تسنّم زعامتها اسم نبيّ؛ فعشيرة إبراهيم أو آدم، تناوب على زعامتها عدّة شخصيات. لكن هذه الشخصيات وفي غياب التحقيب التاريخي تدمج في الذاكرة باسم واحد نبيّ إبراهيم وفي شخصية واحدة. ولهذا السبب نجد في **التوراة** التي كانت زجليات شعبية متناقلة شفاهاً من جيل إلى جيل قبل التدوين، أن عمر إبراهيم ١٧٥ عاماً، وعمر آدم ١٣٠ عاماً، وأنوش ٨١٥ عاماً، ومتشولح ١٨٧ عاماً، ولامك ١٨٢ عاماً، فيما قينان عاش ٧٠ عاماً وشيت ١٠٥ أعوام. بعض هذه الأعمار أعمار عدّة شخصيات مع إضافات الثقافة الشعبية، وبعضها العمر الصحيح لفرد واحد كما قينان وشيت.

شخصيات إبراهيم

في **التوراة** إبرام ابن تارح وشقيقه لوط، وإبراهم آخر الذي تزوج من بهاجر وأنجب إسماعيل. وكان عُمْرُ إبرام الأول ستّاً وثمانين سنة، ولذلك فإن **التوراة** تغلف الأمر بأن اللَّه بدَّل اسمه من إبرام إلى إبراهيم، وزوجته من ساراي إلى سارة وهي زوجة أخرى لإبراهيم آخر، أولد إسحق. وإبراهم الذي انتقل إلى جرار وتغرب هناك وأعجب أبو مالك بسارة زوجته لن تكون بعمر التسعين الذي بلغته ساراي الأولى.

وإبراهيم الموحّد باللَّه، هو غير إبراهيم الذي طلب من وكيل أعماله في **الإصحاح** ٢٤ من **سِفْر التكوين**، فقرة ٢، أن يحلف بالعضو الذَّكَرِي حيث جاء: «وقال إبراهيم لعبده كبير بيته المستولي على كل ما كان له. ضع يدك تحت فخذي»، أي احلف بالعضو الذَّكَرِي؛ فهذا مرتبط بإبراهيم آخر؛ لأن الذاكرة وفقدان التحقيب التاريخي دمجت شخصيته في إبراهيم الموحّد، الذي قال في

الفقرة ذاتها: «فاستحلفك بالرب إله السماء وإله الأرض أن لا تأخذ زوجة لابني من بنات الكنعانيين الذين أنا ساكن بينهم».

وبالتالي، فإن عمر إبراهيم في **التوراة** ١٧٥ عاماً، هو عمر عدّة شخصيات أدمجت في شخصية واحدة. كما أن عبادة العضو الذَّكَري، تشكّل مرحلة سحيقة تاريخيّاً؛ إذ العائلة الثنائية غائبة، والزواج من الأخت والعمة والخالة دونما رباط زوجي مقدّس. وبناء عليه، يجب بحث مسألة إبراهيم وسارة عندما قال للفرعون إنها أختي وقدمها له.

إضافةً إلى عشيرة البراهين بزعامة عدّة شخصيات أخرى، جالت في بلاد الشام ووصلت إلى حلب وإلى الجولان والخليل في الضفة الفلسطينية. وحيثما حطّت رحالها تركت أثراً باسم نبيّ إبراهيم زعيمها وشيخها. وبالتالي أن مقام إبراهيم في مدينة الخليل لا علاقة له بإبراهيم الموحّد باني الكعبة في مكّة.

الملوك الجباة

هل كان داوود وسليمان أكثر من ملوك جباة عند آخرين، حتى ولو وسع سليمان إطار ملكيته؟ ففي **التوراة** عشرات الملوك ولكن لا ممالك ولا تاريخ. فقد ورد في **سِفْر يشوع الإصحاح** ١٢، أسماء ملوك قاتلها يشوع بن نون خليفة موسى، وهم:

ملك أريحا، ملك عاي، أورشليم، حبرون، يرموث، لخيش (أي لحج) عجلوت، جازر، دبير، جادر، حرمة، عراد، لبنة، عدلام، مقيدة بيت إيل، تفوح، حافر، افيق، شارون، مادون، حاصور شمرون مرأون، أكشاف، تعنك، مجدو، قادش، يقنعام، دور، جوييم، ترصة. وهم ملوك الأرض.

وهؤلاء الملوك المرتبط كل واحد منهم بقرية أو مدينة أو عشيرة، وجميعها في محيط صنعاء تقريباً، ما عدا حبرون في منطقة الواحدي جنوب اليمن، وعراد مقابل الجوف شرق صنعاء[٢٠] ليسوا أصحاب ممالك كما يتبادر إلى الذهن، بل كانوا زعماء عشائر جباة عند سلطات أخرى؛ إذ لا معنى لمملكة أو ملك بالمفهوم التاريخي، تكون حدود ملكه قرية أو عشيرة.

الهوامش

(١) الرازي، **تاريخ مدينة صنعاء (٤٠٦هـ ـ ١٠٧٨م)**، تحقيق حسين عبد الله العمري، ط ٢، ١٩٨١، صنعاء، ص ٢٨.
(٢) المصدر نفسه، ص ٣١.
(٣) المصدر نفسه، ص ٣٢.
(٤) المقحفي، إبراهيم أحمد، **معجم المدن والقبائل اليمنية**، دار الكلمة، صنعاء، ١٩٨٥، ص ٤٧٢.
(٥) الحوَّالي، محمد بن علي الأكوع، **اليمن الخضراء مهد الحضارة**، دار الجيل الجديد، صنعاء، ط ٢، ص ١١٤.
(٦) الهمداني، **كتاب الإكليل**، ج ٢، حققه الحوَّالي، دار التنوير، صنعاء، ١٩٨٦، ص ١٥٠.
(٧) المقحفي، المعطيات السابقة، ص ٤٧٩.
(٨) المصدر نفسه، ص ٢٨١.
(٩) اعتمدنا على **كتاب العهد القديم**، جمعية الكتاب المقدس، بيروت، ١٩٦٢.
(١٠) اعتمدنا على **الأناجيل**، اتحاد جمعيات الكتاب المقدس، بيروت، ١٩٧٨.
(١١) خمّار، قسطنطين، **أسماء المواقع والمعالم الطبيعية والبشرية الجغرافية في فلسطين حتى ١٩٤٨**، مركز الأبحاث/ منظمة التحرير، بيروت، ١٩٧٣، ص ٢٣٣ ــ ٢٣٦.
(١٢) المقحفي، إبراهيم أحمد، **معجم المدن والقبائل اليمنية**، دار الكلمة، صنعاء، ١٩٨٥، ص ٣٩.
(١٣) الحوَّالي، محمد بن علي الأكوع، **اليمن الخضراء مهد الحضارة**، ط ٢، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ١٩٨٢، ص ٥٠.
(١٤) المصدر نفسه، ص ١١٣.
(١٥) الأرياني، مطهر علي، **نقوش مسندية**، ط ٢، مركز الدراسات والبحوث اليمني، ط ٢، ١٩٩٠، ص ٥٠٢.
(١٦) الهمداني، **كتاب الإكليل**، ج ٨، دار التنوير صنعاء، ١٩٨٦، ص ٢٣٨.
(١٧) المسعودي، **مروج الذهب**، ط ٣، ج ٢، دار الأندلس، بيروت، ١٩٧٨، ص ٢٢.

(١٨) ابن منظور، **لسان العرب**، ج ١٥، دار صادر، بيروت، ص ٣٠١.
(١٩) الجوهري، **قاموس الصحاح**، ط ٣، ج٦، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٤، ص ٢٥٠٠.
(٢٠) راجع كتابنا: **التوراة العربية وأورشليم اليمنية**، دار نوفل، بيروت، ١٩٩٤، ص ١٥٨.

الفصل الرابع

الحلال والحرام بين اليهودية والإسلام

برغم ملامح الانتشار والنشوء العربي لليهودية وللمسيحية في جزيرة العرب قبل الإسلام، فقد حاول فقهاء المسلمين طمسهما، بأن وسعوا عبادة الوثنية قبل الإسلام ووسموا العرب جميعاً بها، تماماً مثلما وسم معظم المستشرقين شعوب العرب لأي معتقد انتموا، بأنهم كانوا يئدون البنات، وكأنما مواليد العرب حينئذٍ كانت من بطون الصخور؛ لكن الآيات القرآنية قد سفّهت كل الجهّال والذين تجاهلوا وجهّلوا المؤمنين بحقائق مجتمعات العرب وأديانها؛ فعدّة مئات من الآيات تناولت اليهودية، وأخرى تناولت المسيحية؛ لأن هذه الآيات كانت تخاطب كل العرب حيثما تدينوا بدعوة للانضمام تحت مظلة التوحيد الإلهي؛ فاليهودية كانت أُميّة دونما كتاب وكانت منتشرة في اليمن والجزيرة وبلاد الشام، والمسيحية العربية المستقلة عن كهنوت وسلطة الرومان، كانت منتشرة في اليمن والحجاز وبلاد الشام. وقد هزّت

المسيحية بانتشارها ملوك اليمن من اليهود، الذين استيقظوا على دين مسيحي يقوّض ناموسهم، فلجأوا إلى الإبادة حيثما استطاعوا، ومسألة الأخدود، حيث أحرق المؤمنون المسيحيون، الواردة في **القرآن** أبسط دليل على ذلك، وقد استدعى ذلك تدخل الحبشة المسيحية عبر حملة أبرهة نحو الحجاز واليمن لمحاربة اليهودية؛ إذ إضافةً إلى المعروف تاريخيّاً عن انتشار اليهودية، فإن الملامح المشتركة للحلال والحرام بين اليهودية والإسلام تقدم دلالات هامة على المنابع المشتركة؛ تصبح تماماً عبارة فردريك إنجلز؛ «أن الإسلام دعوة إلى التوحيد البسيط أمام يهودية ومسيحية مفسدتين في جزيرة العرب، وإيقاظ للشعور القومي العربي أمام غزو الفرس لليمن ولبلاد الشام».

ومن هذه الملامح المشتركة:

الضب والجراد والخنزير

الضب حيوان زاحف يشبه التمساح يعيش في جزيرة العرب (لا وجود له في فلسطين)، حيث تتفاوت المناطق التي تحرّم أكله أو تتقوّت به؛ فالجوهري في **قاموس الصحاح**(١) يورد «أن الضب دويبة. وفي المثل: لا أفعله حتى يرد الضبْ. أي لا أفعل هذا الشيء حتى يشرب الضب من الماء». وبما أنه لا يشرب أبداً، فإن هذا الفعل مستحيل. وفي **سفر اللاويين، الإصحاح** ٢٩/١١: «هذا هو النجس لكم من الدبيب الذي يدب على الأرض، ابن عرس والفأر والضب على أجناسه». وفي الأحاديث النبوية، لم يحرّم النبيّ أكل الضب وإن لم يأكل منه(٢).

أما الجراد فإنه حشرة طائرة تقتات من النبات حتى الإفناء، ولها

علاقة جدلية مع الصحراء، حيث يتكاثر تناسلها في الصحراء والحرّ، وهي تحيل الأرض بدورها إلى صحراء. وقبل الإسلام وبعده كانت تباع كميات الجراد بمكاييل مثل الصاع والمِدّ (٢٠ كلغ)، وحتى خمسينيات القرن الماضي ظل الجراد يؤكل باتساع في الجزيرة العربية، وهو محلّل في **التوراة** أيضاً، لأن عدداً من أنبياء **التوراة** قد راد صحراء سنا شمال عدن وتيه أبين (ودخل موسى في التيه، حيث اعتبر أنه تاه!)؛ ففي **سفر اللاويين، الإصحاح**، ٢١/١١: «أن ما له كرعان فوق رجليه يثب بهما على الأرض منه تأكلون. الجراد على أجناسه والدبا على أجناسه والحرجوان على أجناسه والجندب على أجناسه».

أما الخنزير الذي ينسج حوله من يحرّم أكله أساطير عن عدم نقاوة لحمه، وأنه مليء بالجراثيم، فإن الحيوانات الأخرى التي يأكلها الإنسان مثل لحم البقر والغنم مليئة بالجراثيم أيضاً، وتحتاج إلى درجة حرارة عالية في الطهو لتسلم منها؛ لكن تحريم لحم الخنزير نصادفه أيضاً في النقوش المصرية حيث كان المجتمع ينبذ من يربّيه، وكان محرّماً أكله عند الفئة العليا من الملوك الآلهة، فيما قنوات وسواقي النيل صالحة لتربيته، لحظة كان ثور البقر رمزاً للطاقة الجنسية. وفي **التوراة** حُرِّم أكل الخنزير «لأنه يشق ظلفاً ويقسمه ظلفين، لكنه لا يجتر، فهو نجس لكم. من لحمها لا تأكلوا وجثتها لا تلمسوا إنها نجسة لكم[٣]».

وفي الآيات القرآنية جاء تحريم أكل لحم الخنزير في سورة البقرة، الآية ١٧٣ ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، وكذلك في سورة المائدة، الآية ٥؛ فيما الآية الخامسة من

السورة نفسها تقول: ﴿ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ...﴾؛ لكن السبب الرئيس لتحريم أكل لحم الخنزير، رغم أن دهنه كان يستخدم في طلاء خشب الزوارق البحرية، فهو يعود ليس إلى نوعية لحمه، بل إلى سلوكه؛ إذ من المعلوم أنه في المجتمعات الرعوية، ولأن ممارسة الجنس مكشوفة بين الماشية، فإن الرعاة كثيراً ما يحاولون ممارسة الجنس مع مواشيهم، وهذا مصدر أمراض تناسلية عدّة. ويعتبر الخنزير من الحيوانات المطواعة في ذلك. بل يشار إلى أن الخنزيرة تلفّ ذنبها على عضو الناكح، وعلى هذه الخلفية نجد في الثقافة الشعبية عبارة «فلان خنزير»، وهي تطلق على الرجل الذي يسهّل لزوجته الدعارة عن طواعية.

تحريم شرب الخمر

وبرغم أن ديونيسيوس (الإله أنيس) مولود في نيسا اليمنية على شواطىء البحر الأحمر، وكان إله الخمر عند اليونانيين والرومان، وبرغم أن اليمن كانت تنتج حوالى ٧٠ نوعاً من أنواع العنب، فإن الزجليات التوراتية تلعن الخمر. فقد ورد في **سِفْر عاموس، الإصحاح ٦/٤ ــ ٦** قذفٌ للمنحرفين المخالفين للشرائع: «المضطجعون على أسرة من العاج، والمتمددون على فرشهم، الآكلون خرافاً من الغنم وعجولاً من وسط الصيرة. الهاذرون مع صوت الرباب، المخترعون لأنفسهم آلات الغناء كداود، الشاربون من كؤوس الخمر والذين يدهنون بأفضل الأدهان ولا يغتمون على إسحاق». أما عند الفقهاء المسلمين الذين يفسرون الجَنَابَة على أنه أقوى من التحريم، وبرغم أن الخمر موعودة للمؤمن في الجنة، فإن الآيات تدرجت في مسألة ذِكْر الخمر كما يلي:

سورة النساء، الآية ٤٣: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ﴾.

سورة البقرة، الآية ٢١٩: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ﴾.

سورة المائدة، الآية ٩٠: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ...﴾.

الوضوء والصلاة.. والطلاق

في خلفية المشهد عبادة للشمس ثم عبادة للإله سين الثلاثي: الشمس والقمر والزُّهرة. وسجود للملوك؛ فعبادة الشمس حسب مواقيتها: صبحاً، ظهراً عصراً غروباً. ولغةً بدأت كلمة صلاة مع عبادة النار التي كانت في جهنّم في وادي هنوم شمال مدينة حَجَّة اليمنية؛ ففي **صحاح الجوهري**، الجزء السادس، وتحت جذر صلا، يرد: (صَليتُ العصا بالنار إذا قومتها. صَلَيت الرجل بالنار إذا ألقيته فيها وصلَّيته، وفي القرآن يرد (بيع وصلوات)، قال ابن عباس: هي كنائس اليهود أي مواضع الصلوات).

وفي صلاة اليهود في الكنيس (المحوّر عن القليس اليمنية) وراء الحاخام (الحكام) أورد البلخي صاحب كتاب **البدء والتاريخ** بعض طقوس اليهود العرب ومنها[٤].

الوضوء: «وأما وضوؤهم واغتسالهم فمثل طهارة المسلمين سواء. غير أنه ليس فيه مسحٌ للرأس. ويبدأون بالرِجْل اليسرى، واختلفوا في شيء منه. ولا يتوضأون بماء قد تغير لونه أو

طعمه أو ريحه. ولا يجيزون الطهارة من غدير ما لم يكن عشرة أذرع في عشرة. والنوم قاعداً لا ينقض الوضوء ما لم يضع جنبه».

الصلاة: «ولا يجوز للرجل الصلاة في أقل من ثلاثة أثواب. قميص وسروايل وملاءة يتردى بها. ولا تجوز الصلاة للمرأة في أقل من أربعة أثواب. والصلاة فرض عليهم في اليوم والليلة. ثلاث صلوات إحداهن عند الصبح والثانية بعد الزوال إلى غروب الشمس، والثالثة إلى وقت العتمة إلى أن يمضي من الليل ثلثه»؛ فيما الصلوات إسلامياً في خمسة مواقيت: الفجر، الظهر، العصر، المغرب، العشاء.

السجود: «ويسجدون في دبر كل صلاة سجدة طويلة، ويزيدون يوم السبت وأيام الأعياد خمس صلوات سوى ما كانوا يصلونها». وإسلاميّاً يُعمد إلى السجود في صلاة الصبح مرتين، والظهر أربع مرات، والعصر أربع مرات، والمغرب ثلاث مرات، والعشاء أربع مرات.

الحج: «وكان واجباً عليهم الحج في كل سنة ثلاث مرات حين كان الهيكل عامراً والمذبح قائماً..».

الصوم: «وأما الصوم فيجب عليهم.. وهو صوم متقطع منه صيام عاشوراء وصيام استير، إلخ. ويغسلون الموتى ولا يصلّون عليهم»، أما صيام المسلمين ففي شهر رمضان من كل عام ويغسلون الموتى ويصلّون عليهم».

الزكاة: «وأما الزكاة فالواجب عليهم أن يخرج العُشر من أموالهم كائناً ما كان من السوائم والناض»؛ فيما الزكاة إسلاميّاً تحدّدت بالخُمس من الأموال.

الزواج والطلاق: «ونكاحهم لا يصح إلّا بوليّ وخطبة وثلاثة شهود ومهر. وإذا زفّت وكّل أبو المرأة رجلاً وامرأة بباب البيت الذي يفتضها فيه الزوج وفرشوا لها ثياباً بيضاً. فإذا نظر الزوج إلى الثياب، وشهدا بما رأيا إفتضها، فإن لم يجدها بكراً رجمت. ولا يجوز لهم التمتع بالإماء إلّا أن يعتقوهن وينكحوهن. وأما طلاقهم وخلعهم فإنه لا يجوز لهم ذلك، إلّا أن يقفوا منهم على زنى أو سحر أو رفض دين. ومن أراد أن يطلق يحضر الشهود وكتاب الطلاق ويقل لها أنت طالق مني مئة مرة ومختلعة مني وفي سعة أن تتزوجي من شئت. ولا يقع الطلاق على الحامل».

الحدود: «والحدود عندهم على خمسة أوجه: الحرق على من زنى بأم امرأته أو بربيبته أو بأمرأة ابنه. والقتل على من قتل، والرجم على المحصن إذا زنى أو لاط، وعلى المرأة إذا مكنت البهيمة من نفسها، والتعزير على من قذف، والتغريم على من سرق، والبيّنة على المدعي واليمين على من أنكر».

وبعد، هذا ما لخّصه البلخي في كتابه، الذي لا يحتاج منا إلى مقارنة أو تعليق قياساً للطقوس والحدود في الشريعة الإسلامية، والذي نخاله (غير مجهول) من الفقهاء.

فرض الصوم يهوديّاً

الصوم درءاً لنفاذّ الزاد في الترحال، وتعبّداً بعد نجاح، وقصاصاً بعد هزيمة، أو صياماً لذكرى. وهكذا قنَنت **التوراة** وبعدها كتاب **التلمود** فروض ومواعيد الصيام على عشائر اليهود وقبلها على المؤمنين بالناموس كشريعة لموسى؛ فقد جاء في **سِفْر زكريا**،

الإصحاح ٨ ــ ١٩: «هكذا قال رب الجنود، إن صوم الشهر الرابع وصوم الخامس وصوم السابع وصوم العاشر يكون لبيت يهوذا ابتهاجاً وفرحاً وأعياداً طيبة». وفي **الإصحاح** ٧ ــ ٥: «قلْ لجميع شعب الأرض وللكهنة قائلاً: لم صمتم ونحتم في الشهر الخامس والشهر السابع، وكذلك هذه السبعين سنة. فهل صمت يوماً لي أنا». وفي **سِفْر يونان، الإصحاح** ٣ ــ ٥: «فآمن أهل نينوى بالله ونادوا بصوم ولبسوا مسوحاً»؛ وهكذا فالصيام وارد في **التوراة** ومقنن في **التلمود**، ومنه: صيام الرابع من شهر تشري (تشرين الأول/ أكتوبر) الذي تبدأ فيه السنة العبرية، وصوم جداليا التي قتلت على يد الملك البابلي، وصوم الغفران (كيبور ــ الكفارة) في العاشر من تشري ولمدة ٧٢ ساعة، وصوم العاشر من تموز/ يوليو، والتاسع من آب/ أغسطس. ويرد هذا الصيام في **التلمود** تحت باب (تحينوث)، وهي الكلمة العربية عينها تحنُّف. ويورد جواد علي نقلاً عن البلاذري: إن عبد المطلب جد النبيّ الذي لم يسلم «كان أول من تحنث في غار حراء. وكان إذا أهلّ هلال رمضان دخل بحراء، فلم يخرج حتى ينسلخ الشهر، فيطعم المساكين ويكثر الطواف بالبيت»[٥].

ويورد الجوهري في **الصحاح**[٦] أن «تحنَّث أي تعبَّد واعتزل الأصنام، مثل تحنَّف، وفي الحديث أنه كان يأتي غار حراء يتحنث فيه».

كما يورد الطبري في **تاريخ الأمم والملوك**، أن النبيّ حين «قدم المدينة رأى يهوداً يصومون عاشوراء، فسألهم فأخبروه أنه اليوم الذي غرّق اللّه فيه آل فرعون، ونجّى موسى ومن معه منهم. فقال: نحن أحق بموسى منهم. فصام. فأمر الناس بصومه. ولما فرض صوم شهر

رمضان، لم يأمرهم بصوم يوم عاشوراء ولم ينههم عنه[٧]. هذا وقنن الصيام وحددوه في سورة البقرة الآية ١٨٣: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، وكذلك في الآيات ١٨٤ ــ ١٨٥ ــ من السورة نفسها. والذين كانوا قبلاً هم اليهود والمسيحيون.

التقويم القمري والنسيء

بعض العرب تخطّى استخدام الأشهر القمرية إلى أشهر الدورة الشمسية في ٣٦٥ يوماً وربع اليوم، والتي كانت واضحة عند البابليين ثم السريان. وهؤلاء السريان من عشائر سبأ اليمنية ولسانهم لسان ملوك حِمْيَر اليمنيين، كما كانوا حفظة الناموس الموسوي. كما اعتُقِدَ أن بربر الجزائر هم من عشائر السريان (وهي مسألة تحتاج إلى من يبحثها)، لحظة كانت السريانية والعبرية والعربية منتشرة بتفاوت؛ فالمسعودي مثلاً يشير إلى أن إسماعيل ابن إبراهيم تكلم مثل عشيرة جرهم. وكان سرياني اللسان على لغة أبيه خليل الرحمن حين أسكنه هو وأمه هاجر بمكّة[٨] فيما الطبري يؤكد سريانية آدم وشيت ونوح وإدريس[٩]. إذاً، كان لسان إسماعيل سريانياً على لهجة سبأ وعشائرها ذوي الأبجدية الواحدة مع العبرية والعربية (أبجد هوّز). لكن الأشهر السنوية الشمسية كانت الأشهر المستخدمة اليوم في بلاد الشام ولدى اليمنيين (المؤرخ الهمداني) وهي كانون ثان/ يناير ــ شباط/ فبراير.. إلخ. وكانت هي الأشهر نفسها عند عشائر اليهود فيما عدا أربعة أشهر فقط هي: تشري، حشوان، كلو، طبيت ثم شباط آذار.. إلخ وفق التقويم القمري.

وكان التقويم القمري الذي ارتبط بعبادة الأم الأولى وعبادة القمر

المنسجم غياباً وحضوراً مع الدورة الشهرية للطمث عند المرأة، التقويم السائد عند العرب يهوداً وغير يهود في الجزيرة.

وبما أن الأشهر القمرية تظل بمجموعها أقل من ٣٦٥ يوماً، ولكي تبقى هذه الأشهر في مواعيدها، كان العرب يلجأون إلى النسيء؛ أي إلى إضافة ثلاثة عشر يوماً على الشهر الأخير، ليعاودوا احتساب الأشهر مع دورة القمر حيث يظل الحج في مواقيته وكذلك رحلات التجارة والمواسم؛ لكن هذا النسيء يحتاج إلى سلطة محددة لإعلانه خاصةً أن الأشهر القمرية تتراوح بين ٢٩ و٣٠ يوماً. لذلك يقول المسعودي: «النساءة في بني مالك ابن كفافة وآخرهم كان أبا ثمامة. وذلك أن العرب كانت إذا فرغت من الحج (أي الكعبة قبل الإسلام) اجتمعت إليه. فيقوم فيهم فيقول: اللهم إني قد أحللت أحد الصفرين. الصفر الأول، وأنسأت الآخر أي أخرت إلى العام المقبل[١٠].

وكان اليهود العرب يتبعون هذا النسيء، قد ظلّوا عليه خاصةً بعدما جاءت سورة التوبة في **القرآن** لتعيد الأشهر القمرية إلى عدم ثباتها، وفيها: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ...﴾، وفي الآية ٣٧: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ...﴾ هذا وما زال التقويم القمري سائداً في الدولة الصهيونية حتى الآن.

الختان

في مجتمعات تسودها الحرب الأهلية دونما سلطة، كان الوشم (الوسم) وأحياناً كان الجرح في الوجه أيضاً (السودان مثلاً) دلالة

انتماء إلى هذه العشيرة أو تلك. تماماً كوسم الماشية للدلالة على مالكها. وعند عشائر اليهود كان الختان دلالة انتماء؛ لأن أية علامة أخرى كانت محرّمة. ففي **سِفْر اللاويين، الإصحاح** ٢٧، جاء: «لا تقصروا رؤوسكم مستديراً، ولا تفسد عارضيك، ولا تجرحوا أجسادكم لميت، وكتابة رسم لا تجعلوا فيكم». إذاً، الوشم محرم على عكس العشائر العربية الأخرى التي كانت تسم ظاهر الكف أو الذقن برسوم محددة لكل عشيرة.

والختان يتكرر ذكره في سورة التوراة؛ فقد خاطب اللّه إبراهيم في **سِفْر التكوين، الإصحاح** ١٧/ فقرة ١١ ـــ ١٤ «هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم وبين نسلك من بعدك، يختن منكم كل ذكر، فتختنون في لحم غرلتكم، فيكون علامة عهد بيني وبينكم. ابن ثمانية أيام يختن منكم كل ذكر في أجيالكم، وليد البيت والمبتاع بفضة من كل ابن غريب ليس من نسلك. فيكون عهدي في لحمكم عهداً أبدياً. وأما الذكر الأغلف الذي لا يختن في لحم غرلته، فتقطع تلك النفس من شعبها أنه نكث عهدي». وهكذا في **سِفْر يشوع** ومجمل الأسفار؛ وبناءً عليه، فإن الختان انتقل إلى العشائر غير اليهودية والتي كانت تدين بشريعة الناموس (ناموس موسى)، وإلى عشائر اليهود سواءً تحت حكم إمبراطوريات اليمن «اليهودية» أو خارجها، كما نجد عادة الختان عند الفينيقيين اليمنيين الذين قدموا إلى شواطىء الشام وكانوا يمارسون الختان(١١). كما كانت عادةً عند آلهة بلاد القبط (مصر اليوم) ترجع إلى الألف الثالثة قبل الميلاد، خاصةً ختان الكهان بعد عمادتهم بالماء(١٢).

وهذا الختان كان سائداً في مكّة وبين يهود يثرب من الأنصار،

وتحوَّل إلى سُنَّة شائعة لدى المسلمين، لذلك قال الطبري: «قد ابتُلي إبراهيم بعشرة أشياء هي في الإسلام سنَّة: المضمضة الاستنشاق وقص الشارب والسواك ونتف الإبط وتقليم الأظافر وغسل البراجم والختان[١٣]. والختان اليوم فرضٌ شرعيٌّ في الدولة الصهيونية، أثار تطبيقه سخط اليهود الفلاشا الذين استُقدموا من الحبشة، والذين كان عليهم أن (يطهروا ــ يختتنوا) ليحوزوا شروط الانتماء إلى المواطنة الإسرائيلية، فيما اسم الفلاشا هو نفسه اسم فلشتيم بالعبرية أي الفلسطينيين. وفلاشا الحبشة من جنوب اليمن من عشائر بن فليس التي ما زالت.

الرجم

استعمل الحجر في المجتمع الرعوي للمقلاع وللتراشق عراكاً بالترافق مع العصي. وكذلك كان الرجم عند عشائر **التوراة** المتنقلة. وقد ورد ذكره في **التوراة** في **سِفْر اللاويين**، **الإصحاح** ٢٠/٢٧ عندما عوقب الذي شتم بالرجم، وفي **سِفْر العدد**، **الإصحاح** ١٤ ــ ١٠، وكذلك رجم الذي لم يسبت نهار السبت، كما يتكرر في **سِفْر التثنية ويشوع وصموئيل الثاني** ويطال جريمة الزنى بالتساوي مع الخارج عن الشريعة. إضافة إلى الجَلْد أربعين جلدة عقاباً لذنب يقرُّهُ القضاة. وكان الرجم سائداً في جزيرة العرب، ومورس مرة واحدة أيام النبيّ على امرأة تُسمّى المعمرية بجريمة الزنى، حيث كان الموقف الحناني للنبيّ الذي قال بعد أن أخبر بكيفية رجمها «يا ليتكم خليتموها». ومن بعدها حدّدت بشروط دقيقة وشهادة شهود مسألة الاتهام بالزنى؛ فلقد نصَّت «سورة النور» على الجلد مائة جلدة للزاني والزانية، في حين أن الرجم ظل سُنَّة متبعة عند البعض من العرب. أما المسيح

في **الأناجيل** فقد أطلق صيحته: «من كان منكم بلا خطيئة فليرجمها بحجر» وكان بذلك يناقض **التوراة**.

الهوامش

(١) الجوهري، **قاموس الصحاح**، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط ٣، ج ١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩، ص ١٦٧.

(٢) الصليبي، كمال، **التوراة جاء من جزيرة العرب**، ترجمة عفيف الرزاز، ط ١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٥، هامش ص ٦٧.

(٣) **الكتاب المقدس، التوراة، سفر اللاويين، الإصحاح** ١١، فقرة ٧ ــ ٨.

(٤) البلخي، **البدء والتاريخ المنسوب للمقدسي**، ج ٤، طبعة كليمات لوار، باريس، ١٩٠٧، ص ٣٦ ــ ٣٩.

(٥) جواد، علي، **تاريخ العرب في الإسلام**، ١٩٨١، ص ١٢٩.

(٦) الجوهري، ج ١، ص ٢٨٠.

(٧) الطبري، **تاريخ الأمم والملوك**، قسم أول، ج ٣، طبعة خياط، ببيروت، ١٩٦٨، ص ١٢٨١.

(٨) المسعودي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، مجلد أول، ج ٢، دار الأندلس، بيروت، ١٩٧٨، ص ٤٥.

(٩) الطبري، المصدر نفسه، قسم أول، ص ١٧٤.

(١٠) المسعودي، ج ٢، ص ٣٠.

(١١) سوسة أحمد، **العرب واليهود في التاريخ**، دمشق ١٩٧٢، ص ٢١٨.

(١٢) سونيرون، سيرج، **كهان مصر القديمة**، ترجمة زينب الكردي، الهيئة المصرية، ١٩٧٥، ص ٤٢.

(١٣) الطبري، المصدر نفسه، قسم أول، ج ١، ص ٢١٢. في الخطبة والمهر والزواج والطلاق؛ يمكن أيضاً مراجعة: محمد بيومي مهران، **دراسات في حضارات الشرق الأدنى القديم**، ج٢، إسرائيل، مكتبة التوني. القاهرة، ١٩٨٣، ص ٢٤٥ ــ ٢٧٨.

الفصل الخامس

التوراة وأنباط البتراء نموذجاً

البتراء معالم مدينة أثرية أردنية. اعتُبرت منذ مدة من عجائب الدنيا.

الآرامية قيل إنها لغة منفصلة عن السريانية كانت سائدة قبل المسيحية.

الأنباط عشائر عربية كانت تسكن البتراء ضمن ممالك منذ القرن الرابع قبل الميلاد حسب المؤرخ زمنياً.

سبأ عشيرة كبرى ودولة يمنية حضارية استمرت لمئات السنين جابت مشارق الأرض ومغاربها بتجارة.

التوراة زجليات حفظت بالسريانية، ثم دوّنت بالعبرية في القرن السابع الميلادي، أسقطت جغرافيتها على فلسطين وبلاد الشام.

هذه العناصر الخمسة المنفصلة تتداخل تاريخيّاً، ويتداخل معها الظن والهوى خاصةً عندما تعتبر **التوراة** هي المنطلق وهي الحقيقة التي يقاس بها الحدث التاريخي!

البتراء

منذ أعوام، زرت آثار البتراء العظيمة في جنوب الأردن، والتي تقع على بعد حوالى ٧٠ كلم من العقبة المطلة على البحر الأحمر.

أول ما يواجهك من معالم البتراء مدخل بين جبال صخرية رملية زهرية اللون خاصةً من فترة العصر حتى مغيب الشمس، مع ممرٍّ بطول ٣ ــ ٤ كلم محفورٍ في الصخر بعرضٍ يتراوح بين خمسة وسبعة أمتار أحياناً، يُسمّى اليوم (السِيق). وفي أعلى الممر تتقارب الجبال إلى حوالى نصف متر وأحياناً عدة أمتار. أي أن هذا الممر (السِيق) عبارة عن نفقٍ غير مكتمل بسبب انكشاف سقفه الأعلى على الضوء. وعلى يمين السِيق وشماله حفرت مجارٍ للمياه في الصخر على ارتفاع مترٍ تقريباً تنحدر مع انحدار الممر لتنساب المياه إلى آخره حيث البنيان. وكأنما النبع الذي كان يروي المدينة الأثرية كان على مدخل السِيق. كما تلاحظ آثار أقدام تماثيل للجِمال، حُطّمت وبقيت أخفافها.

في نهاية السِيق، ينفتح المدى على مساحة واسعة بقياس مائة وخمسون متراً عرضاً ومائتي متر طولاً، محفورة بين الجبال تقع في صدرها (خزنة فرعون).

والخزنة عبارة عن طابقين واجهتهما سبعة أعمدة مدوّرة فوقها مثلث للطابق الأول يليها أعمدة مدوّرة ومقرنصات في رؤوس

الأعمدة ونصف مثلث يخترق وسطه تاج أُسطُوَاني. مع بقايا تماثيل نسائية وبقايا نسور على أطراف المثلث. وفي الطابق الأول مدخل إلى غرفة واسعة كانت للتخزين، وأعطت للقطعة الفنية الرائعة اسم خزنة فرعون، التي يبلغ ارتفاعها بين ٣٠ و ٤٠ متراً.

قلنا إن الخزنة قطعة فنية رائعة، لأنها عمل فنان جبار؛ فالأعمدة والأقسام الأخرى والتماثيل محفورة في الصخر كعمل واحد. أي إن الصانع الفنان، رسمها على الورق وحفرها في الصخر. وطبعاً كان يمكن لأي خطإٍ في النحت أن يخرب العمل بكامله. وهي خالية من أي تركيب وعصيّة على الفِكاك، مما أطال عمرها رغم المحيط البدوي التي تعايشت معه حوالى ٢٤٠٠ عام، إذا افترضنا أنها صنعت في القرن الرابع قبل الميلاد. وهذا افتراضٌ غير حقيقي؛ لأن هذا التاريخ كان بدء الكلام والكتابة عن البتراء في مؤلفات الرحالة اليونانيين، ولا أحد يعرف المولد الحقيقي.

على يسار الساحة تنفتح الجبال على معابد وبيوت محفورة في الصخر، وعلى مقربتها مدرج دائري محفور في الصخور، على خلاف كل المدرجات المُسمّات رومانية في كل الآثار، والمصنوعة من أحجار متلاصقة. وعلى مسافة من الخزنة والمدرج واجهات محفورة في الصخر أيضاً ومداخل لغرف عدّة ومن أكثر من طابق.

الأنباط

تجمع المصادر على أن القرن الرابع قبل الميلاد، كان المنطلق في معرفة التأريخ للبتراء كمدينة للأنباط، «فأول ذكر للأنباط في

المكتبة التاريخية العائدة إلى ديودور الصقلي الذي تكلم عن الحملات العسكرية غير المثمرة التي شنّها Antigone اليوناني خلال عام ٣١٢ ق.م ضد مدينة البتراء التي كانت ملجأً لهم. وقد قدمهم لنا كرعاة وقادة قوافل وكذوي فعاليات في مؤخرة بلادهم الصحراوية بين سورية ومصر، وصفهم بأنهم عرب، ولكنهم أرسلوا رسالة إلى Antigone بحروف سوريّة. وهذا يعني أن لغتهم الرسمية كانت الآرامية. حتى لو كانت أسماؤهم تكشف بأن لغتهم الأصلية هي العربية. لهذا يعتقد بأنهم قوم لا يتجاوز عددهم العشرة آلاف[١].

ويكرر أسد رستم في كتابه **تاريخ اليونان**، ما قاله ديودور الصقلي من «أن (أنتيغونس) أنفذ عام ٣١٢ حملة إرهابية عبر (الأردن) بقيادة صديقه اثناسيوس إلى البتراء، وأنه وصل إلى وادي موسى واقتحم البتراء ونهب مستودعات البخور والمر، واستحوذ على ٥٠٠ وزنة من الفضة وقفل راجعاً. وأن الأنباط كمنوا له وذبحوا معظم رجاله. ومما جاء أيضاً أن الأنباط خشوا سوء العاقبة فأوفدوا من يعتذر أمام أنتيغونس، فتبرأ من اثناسيوس، ثم عاد فأنفذ ابنه ديمتريوس بأربعة آلاف مقاتل ماشٍ وأربعة آلاف فارس إلى البتراء. فحاول اقتحامها فلم يفلح. ففاوض حتى اعترف الأنباط بالسيادة. وحاول انتيفوس استغلال الحُمَّر عند شواطىء البحر الميت، فقاومه عرب تلك المنطقة فتراجع»[٢].

ومن المعروف أن أنتيغونس كان خليفة للإسكندر الذي بدأ فتوحاته في الشرق عام ٣٣٤ ق.م. وكان يفتخر أنه متحدر من سلاسة هرقل الذي كان معبده في تير (صور اللبنانية) والذي أبدى احتراماً كبيراً لآلهة المنطقة، والذي يراه بيار روسي في

كتابه **التاريخ الحقيقي للعرب**، أنه من أصول عربية، وأن اسمه شائع عند عشائر البدو[٣]. لكن الإسكندر لم يلتفت إلى البتراء أو تدمر.

من ناحية ثانية، فإن جرجي زيدان في كتابه **العرب قبل الإسلام** استند أيضاً إلى ديودور الصقلي وأن حملة أنتيغونس قد فشلت، وأنهم كانوا يحفرون في الصخور صهاريج للماء (هكذا اليمنيون سابقاً). حالفهم بطليموس اليوناني حاكم مصر. وأن أمرهم استفحل حتى أنشأوا دولة منظّمة، وولّوا ملوكاً ضربوا النقود باسمهم واستوزروا الوزراء. وكان ملوكهم يسمّون على الغالب باسم الحارث وهو باليونانية Aritas، أو باسم عبادة في اليونانية: أوبادوس Obados أو مالك. وأقدم ملوكهم المعروفين كان الحارث الأول عام ١٦٩ق.م. وبعد زيد ايل وعبادة عام ٩٠ ق.م. ومن ملوكهم:

الحارث الأول	١٦٩ ق.م.
زيد ايل	١٤٦ ق.م.
الحارث الثاني	١١٠ ــ ٩٦ق.م.
عبادة الأول	٩٠ ق.م.
رب ايل الأول ابن عبادة	٨٧ ق.م.
الحارث الثالث	٨٧ ــ ٦٢ ق.م.
عبادة الثاني	٦٢ ــ ٤٧ ق.م.
مالك الأول	٤٧ ــ ٣٠ ق.م.
مالك الثالث	١٠١ ــ ١٠٦ م.

وأنهم عشائر عربية تمارس التجارة بين الجنوب (جنوب الجزيرة)

أي اليمن وبين الشمال[٤].

أما الرحّالة سترابون، فذكر أنها مدينة صخرية قائمة في مستوى من الأرض تحيط به الصخور كسور منيع، وتقع عند ملتقى القوافل بين تدمر وغزة وخليج فارس والبحر الأحمر واليمن. وقد عمِّرت إبان دولة الأنباط وكثرت فيها الأبنية، بقي منها خزنة فرعون[٥].

ويشذّ **المنجد في اللغة والأعلام** ويقلب المصادر التاريخية ويجعل البتراء يونانية رومانية، فيقول: البتراء مدينة أثرية في الأردن هي (سلع) القديمة أو الصخرة. دعاها اليونان بتراء وجعلوها مركزاً لتخزين المؤن والحبوب. استقل بها الحارث الثاني ١١٠ ـ ٨٦ (ابن الحارث الأول؟) وانتصر ملكها الحارث الثالث على الرومان ٨٧ ـ ٦٢ق.م. احتلها الأنباط! أهم آثارها قصر فرعون والبوابة الأثرية والمسرح الكبير وقبور بترا وهيجرا[٦]. هكذا احتلها الأنباط حسب **المنجد**، ممن؟ من الكتابة المصيبة الجاهلة.

أما **الموسوعة العالمية الجامعية**، فقد أكدت أن «البتراء تعني الصخرة باليونانية. وهي تقع على بعد ٧٠ ميلاً من العقبة. استخدمت منذ القرن ٤ ق.م من قِبَل النبطيين، وهم عشائر عربية، تأقلمت وثبتت وامتهنت الزراعة، وحازت على مستوى عالٍ من الثقافة، وامتدت مملكتهم إلى دمشق عام ٨٥ ق.م. في حين وصلت تجارتهم إلى اليونان وإيطاليا لحظة الميلاد. أما المعالم الأثرية الموثقة غالباً بين ٥ق.م. و٢٠٠ بعد الميلاد، فيظهر فيها الأثر الإغريقي الروماني»[٧].

توسع مملكة الأنباط

يقول أسد رستم في **تاريخ اليونان**، إنه بعد انقسام الإمبراطورية اليونانية بين سلوقيين وبطالمة في مصر «عمّ الاضطراب واشتدّ الارتباك في مملكة السلوقيين.. فتسربت من حدود البادية عشائر جديدة شدّت أزر القبائل النبطية التي قويت شوكتها، وامتدّ نفوذها أحياناً حتى أطراف سورية وفينيقية وفلسطين. وفرضت هذه العشائر الإتاوة على التجار وأبناء السبيل، واستقر زعماؤهم في بعض الأماكن فأسسوا إمارات مستقلة في كل شيء تقريباً، ما عدا حق الملك القانوني الذي بقي للسلوقيين. وأشهر هذه الإمارات الرها في الشمال والرستن وحمص في وادي العاصي وخلقيص (مجدل عنجر) في البقاع ووادي بردى وتلال لبنان الشمالية والساحل البحري من البترون حتى عكار وطرابلس.. وأشهر رجالات هذه الإمارات في هذه الفترة معن الأول وإبجر الأول في الرها وشمسي حرم ويمبليخ في الرستن وحمص، وبطليموس ابن مناوس في البقاع ووادي بردى وذيونيسوس في طرابلس[٨].

سبأ والمحطات التجارية

من اليمن بحراً إلى العقبة إلى البتراء، أو برّاً مروراً بمكّة والمدينة والمدائن، إلى البتراء وتدمر والرها (أو أوديسا)، كانت الرحلات التجارية المحروسة من قِبَل دولة اليمن؛ فمفهوم الدولة المعاصر يُسيِّد الأمن للتجارة والتنقل دونما حضور مادي. أما تاريخيّاً وحتى الدولة العثمانية في بدايات القرن العشرين فكانت ترسل حشداً عسكريّاً مع قافلة الحجيج إلى مكّة، التي تنطلق من إستنبول مروراً بحلب ودمشق والأردن، لدرء خطر الغزو القَبَلي على القافلة.

وأحياناً كانت تفشل وتنهب القوافل ويباع ريش النعام المنهوب في صيدا ويصدّر إلى الخارج[٩].

لهذا السبب كان الحضور السلطوي يرافق قوافل التجارة، ويؤمّن محطاتها. ولذلك كانت البتراء العربية وتدمر التي ازدهرت جيداً في القرن الميلادي الأول وكانت الرها في تركيا وغيرها لإيصال البَخور واللبان والتوابل إلى أطراف أوروبا المتوسطية.

وعن القوافل يذكر الهمداني، قافلة عشيرته همدان، التي كانت تحتوي ثلاثة آلاف جمل ويتقوّت عناصرها أثناء الرحلة بغذاء الكشك (اللبن والبرغل). ولنتأمل مسير ثلاثة آلاف جمل في الوديان وعقبات الجبال أو في الصحراء، حيث المسافة الدنيا بين جمل وآخر لا تقل عن خمسة أمتار، وأحياناً تزيد إلى عشرة وعشرين عندما يقف أحد الجِمال لقضاء حاجة. أي إن طول القافلة بالحد الأدنى هو ١٥كلم. ولهذا السبب كانت السيطرة على الينابيع والآبار في طرق المواصلات، إما بإقامة سلطة دائمة في حصون، أو بالتحالف. وهكذا كانت رحلات قريش التجارية إلى اليمن والشام. وهكذا كانت أهمية السيطرة على المدينة من قِبَل المسلمين، كمركز توقف للقوافل، وأهمية غزو قوافل قريش، مما دفع قريش إلى التسليم أخيراً.

وأهمية بتراء الأنباط في تجارة اليمن، إنه بعد انفصال الإمبراطورية اليونانية بين البطالمة والسلوقيين، فإن «بطالمة مصر أقاموا علاقاتهم مع جنوب جزيرة العرب (اليمن) من خلال البتراء»[١٠]؛ وحتى عندما فتح البطالمة طريقاً بحريّاً من السويس إلى تجارة الهند واليمن، كان ذلك يمرّ عبر السبئيين والمعينيين والنبطيين[١١].

ويذكر محمد عبد القادر بافقيه عن بلليني في كتابه **التاريخ الطبيعي**، أنه لا توجد بلاد تنتج اللبان إلّا بلاد العرب، ولكن ليست كلها تنتجه وإنما بلاد الحضارم، وهم جماعة من السبئيين تقوم عاصمتهم شبوة فوق جبل عالٍ. وعلى بُعد ثمان مراحل منها في اتجاه الشمال الشرقي، تقع منطقة إنتاج اللبان المعروفة باسم سبأ. وهي بقعة يصعب النفاذ إليها[١٢]. والمعينيون (قبل ق ٨ ق.م) أول من مارس التجارة، حتى إن البخور يعرف بالمعيني، فيما ثلاثة آلاف أسرة مقدسة سبئية عندها طقوس معينة لجني اللبان[١٣].

وأهمية تجارة اليمن من البخور أن «العارفين يقولون إن ما أحرقه الإمبراطور نيرون من بخور في مراسم جنازة زوجته يوبيا، يفوق إنتاج عام في بلاد العرب»[١٤]، إضافةً إلى الإقبال الشديد على استخدام البخور في المعابد.

وعن تجارة الجنوب العربي يقول بلليني: إن اجاثر خيدس يقول في القرن الثالث قبل الميلاد، إنه لا يوجد شعب يصارع السبئيين والجرهائيين في غناهم، فهم وكلاء كل ما يدخل تحت صفة النقل التجاري بين آسيا والغرب[١٥] «ونلمس من نقش في جزيرة ديلوس (المتوسط) أن اليمنيين أفراداً وجاليات ما زالوا يتغلغلون في أنحاء العالم القديم من جزر المتوسط. وأن الاضطرابات والحروب الأهلية الرومانية في أواخر عهد البطالمة. أثّرت على التجارة العامة، ولم تستقر الأحوال إلّا على زمن أغسطس ٣١ ق.م[١٦] ويتحدث بلليني عن مرفأ مخا وقنا وجزيرة سقطرة، وكلها عائدة لليمن».

إذاً، البتراء كما تدمر والرها، محطات حماية لتجارة السبئيين باتجاه أوروبا. وهذا يفترض أن يكون القيّمون على هذه المحطات على صلات قربى مع سبأ، أو في حالة تحالف.

دولة السبئيين

يفرد الهمداني المؤرخ اليمني في الجزء الثاني من كتابه **الإكليل** تحت عنوان «في أنساب ولد الهميسع بن حمير بن سبأ»، فيما يجمع من أرَّخ لليمن أن دولة السبئيين امتدت من القرن التاسع قبل الميلاد إلى ١١٥ق.م. ثم استمرت باسم أحد بطونها حِمْيَرْ حتى يوسف ذي نواس منتصف القرن السادس الميلادي، وكما البتراء غائبة عن المؤرخين العرب، كذلك اليمن التي عانت قبل وبعد الفتح الإسلامي، رغم أن اليمنيين كانوا مادة الفتوحات الإسلامية. في القرآن ذِكر لسبأ في أكثر من سورة وكذلك عند شعراء الجاهلية وفي أحاديث نبوية[١٧]. لكن النقوش اليمنية والآثار في القرن ١٩ و٢٠ أظهرت على يد غير العرب دولاً وحضارات: اللحيانية، الأوسانية، القتبانية، المعينية، السبئية، الحِمْيَريّة. وعرف من ملوك سبأ ٢٧ ملكاً وعند البعض ٣١ ملكاً غير ملوك حمير الذين كانوا تكملةً لسبأ تاريخيّاً ونسباً. وقد حددت فترة دولة سبأ بين ٨٥٠ ق.م و ١١٥ ق.م. في حين أن سبأ وردت في **التوراة** أيام موسى، وفي الأسفار المتأخرة بالحديث عن مدينة وقلعة صور الغُمانية، كما ورد اسم سبأ في نقوش آشورية عائدة لـ ٢٥٠٠ق.م[١٨]. وكانت مدينة مأرب وصرواح عاصمتي الدولة السبئية التاريخية.

وثبت ذِكر دولة سبأ في نقوش آشورية أيضاً أيام الملك سرجون الثاني (٧٢١ ــ ٧٠٥ق.م)، حيث ذكرت الأمم التي تؤدي إليه الجزية، وفي جملتها فرعون مصر وشمسية ملكة العرب (عريبي) ويثعمر السبأي[١٩]؛ ويبدو حسب رأي جرجي زيدان أن الطابع التجاري غلب على دولة سبأ دون الفتوحات؛ فمعظم النقوش

اليمنية السبئية تتحدث عن البناء والترميم والعمران(٢٠)، فيما خليفة سبأ، دولة حِمْيَرْ جابت مشارق ومغارب الأرض.

وعن ذهاب دولة سبأ يشير جرجي زيدان إلى أن سبأ خلفت المعينيين في السيطرة على تجارة الشرق الأوسط، وأن استخدام الطرق البحرية قد أضعف سبأ. وهذا السبب ليس مقنعاً؛ لأن تجارة سبأ مع الهند والشرق كانت بحرية. وفينيقيو اليمن كانوا قد داروا حول الرجاء الصالح إلى المتوسط وأوروبا. وبالتالي، فإن انتقال السلطة إلى حِمْيَرْ المقاتلة، لا يعني سوى شيء واحد لا تجارة بدون سلطة تدعمها.

بين سبأ وبابل

أُرِّخ للعراق بانفصال عن الجزيرة والجنوب، رغم إقرار الجميع أن شمال الجزيرة امتداد لجنوبها، وأن كل الشعوب والأقوام هاجرت من الجزيرة. ماذا يقول أرنولد توينبي عن حضارة اليمن؟!

«يمكننا القول بشيء من الثقة بأن الزراعة وتربية الماشية والتعدين، وأيضاً تقنية قلع قطع كبيرة وثقيلة من الحجر ونقلها ــ هذه كلها قد اخترعت للمرة الأولى في جنوب غرب آسيا، وهي رقعة الثقل الرئيسة في الجزء المعروف بالعالم القديم من الأويكوميم (المجال الحيوي الحضري). وباستطاعتنا حتى تحديد الرقعة في المنطقة بشكل أدق. إنها لا تشمل الجزيرة العربية، إلّا في زاويتها الجنوبية؛ إذ إنه لما كانت الزراعة وتربية الماشية في طريق اختراعهما، كان الجزء الأكبر من الجزيرة العربية، بما في ذلك طرفها في أقصى الشمال، وهو بادية الشام اليوم، قد أصبح جافاً بحيث لم يكن مسرحاً ملائماً لتدجين النبات والحيوان. والزاوية

الجنوبية من الجزيرة العربية، هو الجزء الوحيد الذي ظلّ خصباً بسبب الأمطار الموسمية. وهذه الزاوية من اليمن عزلها عن غيرها تشقق بقية الجزيرة العربية قبل اختراع السفن البحرية وتدجين الجمل العربي[٢١].

إذاً، بدء الحضارة في هذه المنطقة كان في اليمن والفيضان البشري إلى الشمال كان من اليمن، والترداد الحضاري في بلاد الشام، له مرجع أساسي يمني مع إضافات أيضاً. وعلى هذا الأساس، لا تنفصل حضارة العراق التاريخية عن اليمن، إذ إضافةً إلى المسائل اللغوية التي بحثها جرجي زيدان بين بابل واللغة العربية، فإنه يرصد الأسماء البابلية التي كانت تكراراً لأسماء سبئية يمنية: ومنها[٢٢]:

الأسماء البابلية	العربية السبأية
أبي يشوع	أبيشع
عمي زادوفا	عم صدق
يدع ايلو	يدع ايل
شمسو	شمس
عبد ايل	عبد ايل
عبدو	عبد
خليلو	خليل
يديح	يدع
ودايل	ودايل

ويشير جرجي زيدان إلى تشابه معبودات البابليين بأقدم آلهة العرب

في المين خاصةً، مثال: ايل وشمس وأشتار وسين ونسر ويثع[٢٣].

فكما أُرِّخ للعراق بانفصال عن اليمن، أُرِّخ للبتراء (أو سلع كما سماها العرب) وللنبطيين بانفصال عن محيطهم. فما علاقة القرابة بين الأنباط وسبأ؟

الأنباط في اللغة والنسب

الأنباط لها معنيان لا ثالث لهما. الأول: مهني أي أهل النبت والماء؛ والثاني: قرابي من جذر نبت.

يورد **لسان العرب** لابن منظور وكذلك **قاموس الصحاح** للجوهري أن «نبط الماء أي نبع. وأنبط الحفَار أي بلغ الماء. وفي كلام أيوب ابن القرية أن (أهل عمان عرب استنبطوا وأهل البحرين نبيط استعربوا)[٢٤]. أي أن تبادل نِحلة المعاش واردة بين الأعراب والنبط. بين البداوة وأهل الماء والزرع.

بينما نبيتٌ حي من اليمن حسب **الصحاح**[٢٥]، وكذلك حسب أنساب سبأ؛ إذ يذكر الحوّالي في كتابه **اليمن الخضراء مهد الحضارة**، أن نبت هو بن مالك بن كهلان بن سبأ. وكذلك نبت بن زيد بن عريب بن كهلان بن سبأ.

إذاً، النبط من استنباط الماء ومهنة الزراعة (نبت، نبط)، ونسبة إلى عشيرة. في حين أن أسماء ملوك الأنباط في بترا ليسوا سوى أسماء بطون من سبأ.

فالذين تسمّوا باسم الحارث الأول حتى الثالث، أي بني الحارث هم بطن من مرّة بن زيد بن عريب بن كهلان بن سبأ. وكذلك

الذين تسموا باسم مالك. فإن مالك هو بطن من زيد بن عمرو بن عريب بن كهلان بن سبأ[٢٦].

وبالتالي، فإن أنباط البتراء كانوا من بطون عشائر سبأ السيدة على تجارة البخور بين اليمن وشمال الجزيرة وأوروبا المتوسطية.

في نسب أوزوروني والرها

وكانت مقاطعة أوزوروني في منطقة أوديسا التي سمّاها العرب الرها، محطة ثالثة للتجارة بالقوافل بعد البتراء وتدمر. ويخال المرء أن أوزوروني كلمة أجنبية إلّا أنها يمنية بامتياز؛ فمحطات القوافل وحصون الحماية لعشيرة ودولة واحدة.

فحتى تاريخه يوجد في اليمن بيت الأوزري، وهي قرية لبني الحارث[٢٧] وقد مرّ معنا أن بطون بني الحارث، كانت سيدة البتراء وهي من عشائر سبأ.

وهذه المنطقة أوديسا ومقاطعتها أوزوروني منحها العرب بعد الإسلام اسم الرها. وهذه التسمية ليست من فراغ؛ فالرها بطن من عشيرة مذحج الكهلانية السبئية[٢٨].

لسان الأنباط لسان سبأ

الأنباط عرب لكنهم كانوا يتكلمون الآرامية؛ فجرجي زيدان يقول: «إن اللغة التي نقرأها على آثار بتراء وغيرها من أطلال الأنباط آرامية. أما لغة الكلام فكانت عربية، والاثنتان مرتبطتان بأمهما القديمة لغة بدو الآراميين، أو اللغة البابلية القديمة بعلامة تشتركان فيها دون سائر اللغات الساميّة، أعني حركة الإعراب في

أواخر الكلام في بعض الأحوال[٢٩]؛ لكن كيف عرف جرجي زيدان أنهم كانوا يتكلمون العربية؟

ويورد زيدان نقشاً من مدائن صالح عائداً إلى السنة الأولى قبل الميلاد، جاء فيه:

١ ــ دنه قبرادي عبد عبدو بركهيلو بر
٢ ــ الكسي لنفشه وبلده وأحره ولمن دي ينفق بيده.
٣ ــ كتب تقف من يد عيدو قيم له ولمن دي ينتن ويقبر به.
٤ ــ عيدو بيحيو هي بيرح نيسان شنة تشع لحرتت ملك
٥ ــ نبطو رحم عم ولعنو ذو شرا ومنوتو وقيشه
٦ ــ كل من دي يزبن كفرا دنه أو يزبن أو يرهن أو ينتن و
٧ ــ يوجر أو يتالف علو هي كتيب كله أو يقبر به انوش
٨ ــ لهن لمن دي علا كتيب وكفرا وكتبه دنه حرم.
٩ ــ كحليقت حرم نبطو وشملو لعلم علمين.

وباللغة العربية الفصحى:

١ ــ هذا هو القبر الذي بناه عائذ بن كهيل بن
٢ ــ القسي لنفسه وأولاده وأعقابه ولمن يكون في يده.
٣ ــ كتاب من يد عائذ يبيح له ولأي واحد يخوله عائذ في حياته أن لا يدفن فيه.
٤ ــ في شهر نيسان السنة التاسعة للحارث ملك
٥ ــ الأنباط محب لشعبه. ولعنة ذو الشرى ومناة وقيس

٦ ــ كل من يبيع هذا القبر أو يشتريه أو يرهنه ويهبه أو

٧ ــ يؤجره أو ينقش (يؤلف) عليه شيئاً آخر، أو يدفن فيه أحداً

٨ ــ إلّا الذين كتبت أسماؤهم أعلاه. إن القبر وما كتب عليه مقدس.

٩ ــ حسب القاعدة التي يقدسها الأنباط والسلاميون إلى أبد الآبدين (لعلم العالمين).

ويبقى السؤال، ما هو الدليل على أن هذه لغة الآراميين؟

وحسب ديتلف نيسلون: «إن الأثر الآرامي سواء في الآثار العربية الشمالية أو الآداب، وفي الوثائق التي عثر عليها في تيماء شمال غرب بلاد العرب بين المدينة والبتراء حوالى ق٥. ق.م تدل على أنهم كانوا عرباً وتجاراً ويتكلمون الآرامية ويكتبون بها[٣٠].

ويشير جرجي زيدان إلى سعة علائقهم التجارية من أن بعض الباحثين عثر على كتابة نبطية في فرضة بتيولي في إيطاليا، فحواها أن رجلاً اسمه ميدو وقف في السنة الرابعة عشرة من حكم الحارث الرابع شيئاً من مقتنياته على اسم الملك وامرأته[٣١].

أما أنيس فرَيْحة، فيقول:

«إن مصادر تاريخ الآراميين السياسي قليلة جداً. فإنهم بالرغم من اتخاذهم أحرف الهجاء الفينيقية، ونشرها في العالم المتمدن آنذاك لم يخلفوا لنا آثاراً كتابية ذات قيمة. ولكن هذه النقوش القليلة، إلى جانب ما تذكره **التوراة** عن دويلاتهم وحروبهم مع إسرائيل تعطينا صورة (ولو أنها غير واضحة المعالم) عن حضارة الآراميين»[٣٢].

وفرَيْحة يستند على صدقية **التوراة**، وعلى النقوش القليلة لتثبيت الدور السياسي للآراميين، وأنه ورد في **التوراة** أسماء آرام نهرين، آرام فدَّان، آرام دمشق، آرام صوبة، آرام معكة. وسنجاري أنيس فرَيْحة، الذي يتحدث عن الآراميين استناداً إلى **التوراة**، علماً أن النقوش التي اعتبرت آرامية عائدة إلى عرب سبأ من الأنباط. فأين تقع هذه المناطق المرتبطة باسم آرام (كعشيرة)؟

آرام نهرين: ليست في بلاد الشام، وإنما مدينة النهرين هي مدينة جبلة اليمنية. يقول **معجم المدن والقبائل اليمنية** أن «جبلة مدينة مشهورة بالجنوب الغربي من إب. وتسمى قديماً مدينة النهرين. وسميت جبلة باسم يهودي كان يبيع الفخار فيها قبل عمارته»[٣٣].

آرام فدَّان: آرام اسم العشيرة، وفدَّان مدينة. فدَّة جبل منتصب وسط وادي ظهر بالغرب من صنعاء[٣٤].

آرام صوبة: قد تكون سوبة من سبأ. أما صبوة فهي بالغرب من صنعاء، وهو حصن فيه آثار قديمة خربة[٣٥].

وبالتالي، فإن مسرح روايات **التوراة** كان في اليمن وليس في فلسطين ومحيطها، والحديث عن الآراميين استناداً إلى **التوراة** إسقاط وهمي؛ في حين يبقى السؤال: ما الدليل على أن الكتابة كانت آرامية في شمال الجزيرة وبلاد الشام وفي المتوسط؟

خبرية ناقصة عن تنصّر (الآرام)

طبعاً من الفقرة السابقة، يظهر أن أنيس فرَيْحة لا يعترف بالأنباط، لذلك أسماهم بالآرام. أما عن تنصرهم فيقول:

«لم يتنصروا دفعة واحدة، ولا نعرف على وجه التدقيق متى بدأ تنصرهم. أما التقليد الآرامي؟! فيصرّ على أنهم كانوا أول من قِبَل المسيحية، وذلك على يد أحد ملوكهم (إبجر الأسود) ملك أديسا (الرها).. لكنهم قبلوا الدعوة الجديدة «لتقاربهم العنصري واللغوي مع اليهود[٣٦]. وهذا التقارب العنصري لا نفهمه أبداً إلّا إذا كان الأبجر الأسود ابن عم موسى النبيّ للفهرسة الذي قال: «آرمي تائةٌ كان أبي».

ويستطرد أنيس فرَيْحة:

«تدور قصة تنصرهم حول أسرة ملكية من أصل عربي، كما يظهر من أسماء ملوكها، أمثال: الإبجر الأسود، معن، بكر، ملكت في مدينة أوديسة عاصمة مقاطعة آرامية في أقصى الشمال من بلاد ما بين النهرين، وتعرف باسم أوزوروني واسمه بالإغريقية Osroes[٣٧].

ولسنا هنا لنناقش خبر تنصُّر أهل الرها، ولكن المقاطعة أوزوروني سبق أن أثبتنا انتماءها إلى سبأ، كذلك الرها كما سُمّيت العرب. وإذا كانت الكتابة النبطية سميت آرامية، فاستناداً إلى إسقاط جغرافية التوراة؛ إذ كيف تسود لغة بصورة رسمية في الشرق الأدنى القديم، دونما سند اقتصادي سياسي. (فعاداتُ السادات ساداتُ العادات)؛ فاللغة الإنكليزية سادت حديثاً في قسم من المستعمرات القديمة؛ لكن القوة والقدرة الاقتصادية الأميركية جعلتها لغة التخاطب الدولية. وهكذا لغة الأنباط، الذين لم يستعيروا لغة الكتابة، بل كانت لغتهم الخطابية اليومية المنتشرة مع الجاليات التجارية المدعومة من سلطة سبأ. إن لسان الأنباط لسان سبأ لا أكثر ولا أقل؛ إضافةً إلى أن الأردن بعد الميلاد وأيام الملك

الحِمْيَرِي السبئي أسعد الكامل، كان اسمها بلاد سرو وعبادة[٣٨]. وعبادة اسم عشيرة يمنية سبئية باسمها كان أحد ملوك الأنباط في البتراء كما ذكرنا.

وأخيراً، كان العرب قد سمّوا البتراء باسم سِلعْ، وسلع اسم جبل بالمدينة المنورة. وسلعٌ، كل شق في الجبل[٣٩].

أما أن البتراء تسمية يونانية تعني الصخرة، فلعل اليونان قد وصلوا إلى اليمن! حيث أيضاً: «البتراء قرية من عزلة الشعبانية وأعمال تعز[٤٠]؛ وفي اللغة: البتراء أي المقطوعة!

الهوامش

(١) **سورية الجنوبية، بحوث أثرية في العهدين الهليني والروماني**، مجموعة كتّاب بإشراف Dautzer. تعريب أحمد عبد الكريم، د .ميشال عيسى، سالم العيسى، الأهالي، دمشق، ١٩١٨، ص ٢٥٢.

(٢) رستم، أسد، **تاريخ اليونان من فيلبس المقدوني إلى الفتح الإسلامي**، المكتبة البولسية، ط ٢، ١٩٩٧، ص ٥٥ ــ ٦٠.

(٣) روسّي بيير، **التاريخ الحقيقي للعرب**، ترجمة فريد جحا، وزارة التعليم العالي، دمشق، ١٩٧٩، ص ١٨٨.

(٤) زيدان، جرجي، **العرب قبل الإسلام**، مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٧٩، ص ١٠٢ ــ ١٠٤.

(٥) المصدر نفسه، ص ٩٣.

(٦) **المنجد في اللغة والإعلام**، ط ٧، دار المشرق، بيروت، ص ١١٧.

(٧) **The New Universal Library,** vol. 10, London ,1969.

(٨) رستم، أسد، المصدر نفسه، ص ١٢٧.

(٩) إسماعيل، منير وإسماعيل، عادل، **تاريخ لبنان الحديث**، دار النشر للسياسة والتاريخ، بيروت، ١٩٩٠، ص ٧٣.

(١٠) Salibi Kamal, **A History of Arabia,** Caravan, Beirut, 1980, p 37.

(١٢) بافقيه، محمد عبد القادر، **تاريخ اليمن القديم**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٣، بيروت، ص ١٨١.

(١٣) المصدر نفسه، ص ١٨٢.

(١٤) المصدر نفسه، ص١٨٣.

(١٥) المصدر نفسه، ص ١٩.

(١٦) المصدر نفسه، ص ١٩.

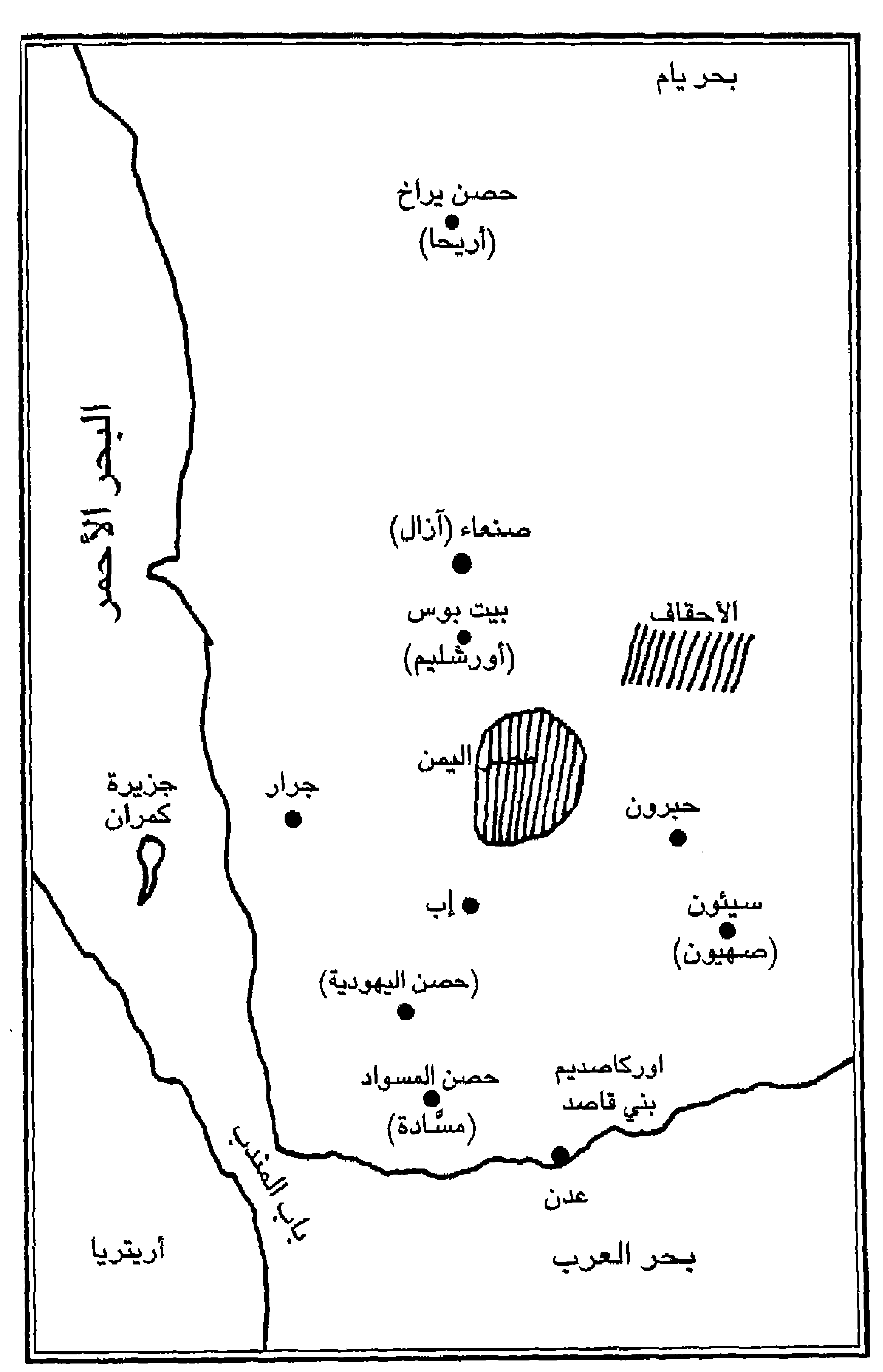
(١٧) الحوّالي، محمد علي الأكوع، **اليمن الخضراء مهد الحضارة**، ط ٢، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ١٩٨٢، ص٣٦٢.

(١٨) المصدر نفسه ص ٣٦٤.

(١٩) زيدان، جرجي، المصدر نفسه، ص ١٦٠.

(٢٠) المصدر نفسه، ص ١٦١.

(٢١) توينبي، أرنولد، **تاريخ البشرية**، الدار الأهلية، ترجمة د .نقولا زيادة، بيروت، ١٩٨١، ج ١، ص ٥٥.
(٢٢) زيدان، جرجي، المصدر نفسه، ص ٧١.
(٢٣) المصدر نفسه، ص ٧٢.
(٢٤) الجوهري، **قاموس الصحاح**، ط ٣، دار العلم، بيروت، ص ١١٦٢.
(٢٥) المصدر نفسه، ص ٢٦٨.
(٢٦) الحوّالي، محمد علي الأكوع، **شجرة نسب سبأ**.
(٢٧) المقحفي، إبراهيم أحمد، **معجم المدن والقبائل اليمنية**، صنعاء، دار الكلمة، ١٩٨٥، ص ٣٧.
(٢٨) المصدر نفسه، ص ١١٦.
(٢٩) زيدان، جرجي، المصدر نفسه، ص ١٠٨.
(٣٠) نيلسون، ديتلف، **تاريخ العرب القديم**، وزارة التعليم، مصر، ١٩٢٧، ص ٤١ .
(٣١) زيدان، جرجي، المصدر نفسه، ص ١٠٨.
(٣٢) فرَيْحة، أنيس، **دراسات في التاريخ**، دار النهار، بيروت، ١٩٨٠، ص ٢٢٤.
(٣٣) المقحفي، إبراهيم أحمد، المصدر نفسه، ص ٨٠.
(٣٤) المصدر نفسه، ص ٣١٤.
(٣٥) المصدر نفسه، ص ٣٤٥.
(٣٦) فرَيْحة، أنيس، المصدر نفسه، ص ٢٢٧.
(٣٧) المصدر نفسه، ص ٢٢٨.
(٣٨) **سيرة الملوك التباعنه**، تحقيق شوقي عبد الحكيم، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٧، ص ٣٤.
(٣٩) الجوهري، **قاموس الصحاح**، ج ٣، ص ١٢٣١.
(٤٠) المقحفي، إبراهيم أحمد، المصدر نفسه، ص ٤٣.



اليمن ـ مدن ومناطق واردة في التوراة

المراجع

ابن منبّه، **كتاب التيجان في ملوك حِمْيَرْ**، حيدر أباد الدكن، الهند، ١٣٤٧هـ.

ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ.

الإرياني، مطهر علي، **نقوش مسندية**، ط ٢، مركز الدراسات والبحوث اليمنية، ١٩٩٠.

إسماعيل، منير، إسماعيل، عادل، **تاريخ لبنان الحديث**، ج ١، دار النشر للسياسة والتاريخ، ١٩٩٠.

بافقيه، محمد عبد القادر، **تاريخ اليمن القديم**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٣.

البردوني، عبد اللّه، **فنون الأدب الشعبي، في اليمن**، ط ٢، ١٩٨٨.

البلخي، **البدء والتاريخ المنسوب للمقدسي**، طبعة كليمان، لوار باريس، ١٩٠٧.

توينبي، أرنولد، **تاريخ البشرية**، ترجمة د. نقولا زيادة، الأهلية للنشر، بيروت، ج ١، ص ١٩٨١.

الجثام، فضل عبد اللّٰه، **الحضور اليماني، في تاريخ الشرق الأدنى**، منشورات علاء الدين، دمشق، ١٩٩٨.

جرجي، زيدان، **العرب قبل الإسلام**، مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٧٩.

الجوهري، **قاموس الصحاح**، ط ٣، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧.

الحوّالي، محمد بن علي الأكوع، **اليمن الخضراء مهد الحضارة**، ط ٢، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ١٩٨٢.

خمّار، قسطنطين، **أسماء المواقع والمعالم الطبيعية والبشرية الجغرافية في فلسطين حتى ١٩٤٨**، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ١٩٧٣.

الدمشقي، ابن المجاور، **صفة اليمن ومكّة وبعض الحجاز**، صححه أوسكار لوففرين، دار التنوير، صنعاء، ١٩٨٦.

ديب، فرج اللّٰه صالح، **التوراة العربية وأورشليم اليمنية**، دار نوفل، ببيروت، ١٩٩٤.

ديب، فرج اللّٰه صالح، **كذبة الساميّة وحقيقة الفينيقية**، دار نوفل، ببيروت، ١٩٩٨.

ديب، فرج اللّٰه صالح، **معجم معاني وأصول وأسماء المدن والقرى الفلسطينية**، دار نوفل، ببيروت، ١٩٩١.

الرازي، **تاريخ مدينة صنعاء، ١٠٦٨هـ**، ط ٢، تحقيق حسين عبد اللّٰه العمري، صنعاء، ١٩٨١.

رستم، أسد، **تاريخ اليونان من فيلبس المقدوني إلى الفتح الإسلامي**، المكتبة البوليسية، ١٩٩٧.

روسّي، بيير، **مدينة إيزيس: التاريخ الحقيقي للعرب**، ترجمة فريد

جحا، وزارة التعليم العالي، دمشق.

الترمانيني، عبد السلام، **أزمنة التاريخ الإسلامي**، ج ١، مجلد ٢، الكويت، المجلس الوطني، ١٩٨٢.

سوسة، أحمد، **العرب واليهود في التاريخ**، دمشق، ١٩٧٢.

سونيروت، سيرج، **كهان مصر القديمة**، ترجمة زينب الكردي، الهيئة المصرية، ١٩٧٥.

الصليبي، كمال، **التوراة جاءت من جزيرة العرب**، ط ١، ترجمة عفيف الرزاز، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٥٢.

الطبري، أبو جرير، **تاريخ الأمم والملوك**، مكتبة خياط، بيروت، دون تاريخ.

عبد الحكيم، شوقي، **سيرة الملوك التباعنة**، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٧.

علي، جواد، **تاريخ العرب واليهود في الإسلام**، ١٩٨١.

العمري، حسين، **مجلة الإكليل**، عدد ٣٢، «صنعاء في مرآة الغرب»، ١٩٨٣.

العهد الجديد، اتحاد جمعيات الكتاب المقدس، بيروت، ١٩٧٨.

العهد القديم، جمعية الكتاب المقدس، بيروت، ١٩٦٢.

الغول، الحاج زكي، **بنو إسرائيل لم يدخلوا فلسطين**، ط ٢، دار الكرمل، عمان، تموز/ يوليو ٢٠٠١.

لقمان، حمزة علي، **تاريخ القبائل اليمنية**، دار الكلمة، صنعاء، ١٩٨٥.

لقمان، حمزة علي، **معارك حاسمة في تاريخ اليمن**، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء، ١٩٧٨.

المسعودي، **مروج الذهب**، ط ٣، دار الأندلس، بيروت، ١٩٧٨.

المقحفي، إبراهيم أحمد، **معجم المدن والقبائل اليمنية**، دار الكلمة، صنعاء، ١٩٨٥.

مهران، محمد بيومي، **حضارات الشرق الأدنى القديم**، إسرائيل، ج ١، ١٩٩٣، القاهرة.

محمد رفيق بك، ومحمد بهجت بك، **ولاية بيروت**، ط ٢، منشورات لحد خاطر، ١٩٨٧.

نيلسون، ديتلف، **تاريخ العرب القديم**، وزارة التعليم، مصر، ١٩٢٧.

The New Universal Library, London, 1969.

Salibi Kamal, *A History of Arabia*, Caravan, Beirut, 1980.

الهمداني، **كتاب الإكليل**، ج ١ ــ ٢ ــ ٨، ط ٣، منشورات المدينة، صنعاء، ١٩٨٦.

اليماني، تاج الدين، **هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن**، ط ٢، دار العودة، ببيروت، ١٩٨٠

المؤلف

ـ من مواليد كفرشوبا جنوب لبنان ١٩٤٣، نال بكالوريوس اجتماع عام ١٩٦٨ من الجامعة العربية في بيروت، ودبلوم الدراسات العربية والإسلامية عام ١٩٧٦، وماجستير في علم اجتماع التنمية عام ١٩٧٩. كتب بأسماء مستعارة عديدة في الصحف والمجلات اللبنانية منذ ١٩٦٥ منها: فرج اللّه دياب، خلدون الخالد، خلدون بشّار الخالد، صالح الشوباني، جرجي حنا، أيوب الأيوبي، فاء دال. وذلك في صحف: **المحرر**، **السفير**، **الحرية**، **ملحق الأنوار**، **الصياد**، **ملحق النهار**، **بيروت المساء** بين ١٩٨٢ ـ ١٩٩٢ ومجلات: **دراسات عربية**، **الفكر العربي**.

ـ شغل إلى جانب الكتابة منصب رئيس قسم خطوط التوتر العالي في كهرباء لبنان حتى أيار/ مايو ٢٠٠٧.

مؤلفاته:

اليمن هي الأصل، الجذور العربية للأسماء، ط ٣ ــ ٢٠٠٨.

اليمن هي الأصل، ج ٢، **معجم معاني وأصول أسماء المدن والقرى الفلسطينية**.

التوراة العربية وأورشليم اليمنية، دار نوفل، بيروت.

كذبة الساميّة وحقيقة الفينيقية، دار نوفل، بيروت.

المسيحية والمسيحيون العرب وأصول الموارنة، دار نوفل، بيروت، ط ٢.

القرية وسوسيولوجيا الانتقال إلى السوق.

المرأة العربية والإنتاج. نموذج المرأة الفلسطينية، بالاشتراك مع الشهيدة الراحلة نبيلة سلباق برير.

مزوقات من كلام العرب في اللغة الفرنسية، دار نوفل، بيروت.

الماركسية والتراث العربي الإسلامي، مناقشة لأعمال حسين مروة والطيب تيزيني، بالاشتراك مع آخرين.

حول أطروحات كمال الصليبي، التوراة جاءت من جزيرة العرب.

الثقافة الشعبية من بيروت إلى المحيط، دار نوفل، بيروت، ٢٠٠٨.

من البداية إلى التهجير، محطات تاريخية في نضال الشعب الأرمني، منشورات الحلقة الأدبية الأرمنية، بيروت، ١٩٩٣.

لسان العروس، أسماء العشائر والمدن والقرى اليمنية ومعانيها، دار شرق ــ غرب ــ دبي، ٢٠٠٩.

فهرس الأعلام

أ

ب

ش

ص

ط

ع

غ

ف

ق

ك

ل

م

فهرس الأماكن

أ

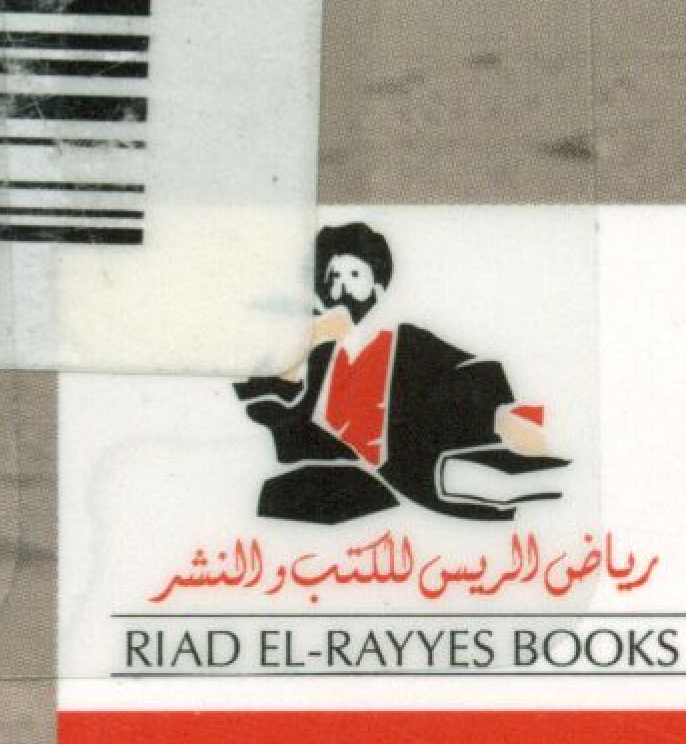
ب



اليمن وأنبياء التوراة

فرج الله صالح ديب

يتناول هذا الكتاب تبيان مسرح انبياء التوراة في اليمن، حيث مدينة حبرون التي دفُن فيها ابراهيم تقع شمال عدن، وحصن اريحا (بالعبرية يريخو) ما زال شمال صنعاء باسم يراخ، وحصن اليهودية ما زال جنوب يريم، وجرار حيث تغرّب ابراهيم جنوب غرب صنعاء، اضافة الى مئات الاسماء التوراتية، كما يتناول افلاس علْم الآثار في فلسطين في تصديق كتابات التوراة. وأن النبي هود (اصل اليهود) كان الأحقاف شمال عدن وان الأنصار في يثرب كانوا يهوداً. كما يتناول المسرح الجغرافي للنبى ابراهيم ويوسف وموسى وسليمان والحلال والحرام دين اليه




ISBN 978-9953-21-519-8